

الأعمال الشعرية الكاملة
إبراهيم ناجي
تحقيق ودراسة : حسن توفيق
المجلد الثاني
المجلس الأعلى للثقافة

المجلس الأعلى للثقافة

ابراهيم ناجي

الأعمال الشعرية الكاملة

(المجلد الثاني)

تحقيق ودراسة: حسن توفيق



٢٠١٢

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

ناحى، ابراهيم، ١٨٩٨-١٩٥٣
إبراهيم ناجي: الأعمال الشعرية الكامله (المجلد الثانى)/
تحقيق ودراسة: حسن توفيق.
القاهره : طبعة خاصة بالمجلس الأعلى للثقافه ، ٢٠١٢
٤٤٨ ص، ٢٤ سم
١- الشعر العربى - تاريخ - العصر الحديث
٢- ناحى، إبراهيم، ١٨٩٨ - ١٩٥٣ - المولفات الكاملة.
(أ) توفيق، حسن (محقق ودارس)
(ب) العنوان ٨١١,٩

رقم الإيداع : ٢٩٤٤ / ٢٠١١
الترقيم الدولى: 978-977-707-448-6
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميريه

الأفكار التي تتضمنها إصدارات المجلس الأعلى للثقافة هي اجتهادات أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس.

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٢٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٢٧٣٥٨٠٨٤

EL Gabalaya st. Opera House, El Gezira. Cairo

Tel.: 27352396 **Fax:** 27358084

www.Scc.gov.eg

عــشت وامتــدت حيــاتي لأرى في الثرى من كان قبلا في القمــم
وإذا انحــط زمــان لم تجــد عاليـــا ذا رفعـــة إلا الألم

من " ظلام "

أيهــا الــشاعر خــذ قيثارتــك غن أشجانك واســكب دمعتــك

من "أطلال"

ضاقت بنــا مــصر وضــقنا بها وكل سهل فوقها اليــوم ضــاق
وضاقت الــدنيا علــى رحبــها أيــن نــداماي وأيــن الرفــاق

من "رباعيات"

يا قاســيَ البعــد كيــف تبتعــدُ إني غريـــب الـــديار منفـــردُ
إن خانني اليوم فيك قلــت غــدا وأين مــني ومــن لقــاك غــدُ
إن غــــدا هـــوةٌ لناظرهــــا تكـــاد فيهـــا الظنـــون ترتعــدُ
أطـــل في عمقهـــا أســـائلها أفيــك أخفــى خيالــه الأبــدُ

من "الغد"

ومضات خاطفة

بقلم : حسن توفيق

- صدرت الأعمال الشعرية الكاملة لشاعر الحب الرقيق والكبير الدكتور إبراهيم ناجي في طبعتها الأولى سنة ١٩٩٦ هن المجلس الأعلى للثقافة بقيادة أمينه العام — وقتها — الدكتور جابر عصفور ، وكان مقبولا ومعقولا أن تصدر تلك الأعمال في مجلد واحد ضخم ، بلغ عدد صفحاته ٨٦٠ صفحة بخلاف صفحات الفهرس الشامل ، لكن عدد صفحات تلك الأعمال في هذه الطبعة الجديدة المنقحة والمزيدة قد قارب الألف صفحة ، وبالتالي فإنه لم يعد مقبولا ولا معقولا أن تصدر في مجلد واحد ، ومن هنا كان لا بد أن تصدر في مجلدين عن المجلس الأعلى للثقافة بقيادة أمينه العام الدكتور عماد أبو غازي مع بدايات سنة ٢٠١١ .
- يشتمل المجلد الأول على الديوانين اللذين أصدرهما ناجي خلال حياته وهما ديوان وراء الغمام الذي صدر في مايو سنة١٩٣٤ وديوان ليالي القاهرة الذي أوضحت أنه قد صدر سنة ١٩٥٠ ، وتتصدر هذا المجلد مقدمتان ، أولاهما كانت مقالا للكاتب والناقد الكبير رجاء النقاش ، نشر في جريدة الأهرام عقب صدور الطبعة الأولى بعنوان قصيدة في

القلب ، أما المقدمة الثانية المستفيضة فقد كتبتها بعنوان إبراهيم ناجي : الحياة — الحب — الموت .

- يشتمل هذا المجلد الثاني على ديوان الطائر الجريح الذي صدر عن دار المعرف سنة ١٩٥٧ بعد أن جمع قصائده الشاعر الكبير أحمد رامي وقدم له الشاعر الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، وإلى جانب الطائر الجريح يشتمل هذا المجلد الثاني على ما صحت نسبته لناجي من قصائد الديوان الذي قام بجمع قصائده كل من صالح جودت والدكتور أحمد هيكل وأحمد رامي ومحمد ناجي ، ونلتقي بعد ذلك مع قصائد مجهولة التي بلغ عددها في الطبعة الأولى مائة قصيدة وقصيدة ، لكني في هذه الطبعة الجديدة أضفت إليها ثلاث قصائد أخرى مجهولة ، كنت قد عثرت عليها بعد صدور الطبعة الأولى .
- منذ عدة أشهر قلائل كنت أمام مفاجأة مدهشة ومنعشة ، فبينما كنت أقلب صفحات مجموعة ضخمة من المجلات المتنوعة القديمة في مكتبتي الخاصة وجدت قصيدة بعنوان أطلال لشاعر العاطفة الدكتور إبراهيم ناجي ، وكم كانت فرحتي باتساع السماء حين قرأت تلك القصيدة ، لأنها بمثابة اكتشاف أدبي جديد لما هو مخبوء من شعر ناجي وها هي أطلال شاعر العاطفة تتصدر هذا المجلد .

- القصيدة التي اكتشفتها منذ أشهر قلائل – كما قلت – كانت قد نشرت في مجلة الراديو المصري – عدد ٦٠٧ – الصادر يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩٤٦ ، وهس تتألف من ٣٥ بيتا – وفقا للصيغة التي نشرت بها في المجلة – لكني راعيت أن تكون مؤلفة من ٣٨ بيتا ، لسبب فني بحت ، حيث تبدأ القصيدة بمقطوعة من ثلاثة أبيات تختلف في عدد تفعيلاتها عن بقية أبيات القصيدة ، فكل شطر من أبيات المقطوعة الأولى يتألف – عروضيا – من أربع تفعيلات وهي من بحر الرمل الذي يتألف كل شطر منه من ثلاث تفعيلات وليس من أربع تفعيلات ، ومن هنا فإني رأيت أن يكون كل شطر بمثابة بيت من مجزوء الرمل الذي يتألف من أربع تفعيلات ، وهكذا أصبح مجمل أبيات القصيدة كلها ثمانية وثلاثين بيتا وليس خمسة وثلاثين .
- في هذه القصيدة ثلاث مقطوعات ليست موجودة في نص قصيدة الأطلالوهو النص المنشور في ديوان ليالي القاهرة ، ولكني لن أستطرد في الشرح لكي يكتشف عشاق ناجي بأنفسهم ما سبقتهم إلى اكتشافه .
- تبقى تحية الحب لشاعر الحب الرقيق والكبير الدكتور إبراهيم ناجي الذي كان واحداً ممن يؤمنون بالمحبة ويؤكدون بالقول وبالفعل أن الدين لله وأن الوطن للجميع ، ويسعدني الآن أن أستهل هذا المجلد

الثاني من أعماله الشعرية بقصيدة أطلال شاعر العاطفة ، وقد اخترت هذا العنوان لكي يتسنى التمييز بينها وبين الأطلال الشهيرة .

حسن توفيق

القاهرة – ٧ يناير ٢٠١١

أطـــــلال

لشاعر العاطفة الدكتور إبراهيم ناجي

جُنَّـت الـريح ونادتــه شـياطين الظـلام
أختاما؟ كيف يحلو لك فـي البـدء الختـام
يـا حبيبـاً أسـلم الجـرحَ حبيبـا نكـأه
أيهـا الظمــآن لا ينقــع شــئ ظمــأه
هــو لا يبكــي إذا النــاعي بهــذا نبــأه
أيها الجبار هل تُصرع مـن أجـل امـرأة؟

قُـلْ لهـذا الغِـرِّ يُبقـي نفسَه　　　إن مـن يهـوى أضـاعت نفسَها
الأمـاني والأغـاني خَلِّهـا　　　وعظيمـات المعـاني..إنـسَها
والليـالي فـاغتنم حاضـرَها　　　أمـسُها سـاءك فـاقبر أمـسَها
كل ذكرى مـن عـذاب وشجى　　　هيـئ المـضجعَ واحفـرْ رمـسَها

*　　*　　*

يا حبيبـي كـل شـيء بقـضاءَ　　　مـا بأيـدينا خُلقنـا تعـساء
ربمـا تجمعنـا أقـدارنا　　　ذات يـوم بعـد مـا عـزَّ اللقـاء

فـــإذا أنكـــر خـــلٌ خلـــه وتلاقينـــــا لقـــــاء الغربـــــاء
ومـــشى كـــلٌ إلــــى غايتـــه لا تقل شيئا وقـل لـي الحـظ شـاء

*   *   *

يا مغني الخُلـد ضـيعتَ العُمُـرْ فـــي أناشـــيد تُغنـــى للبـــشر
ليس في الأحيـاء مـن يـسمعنا مـــا لنـــا لـــسنا نغنـــي للحجـــر
للجمـــادات التـــي ليـــست تعـــي والرميمـــات البـــوالي فـــي الحفـــر
غنِّهـا سـوف تراهـا التفتـتْ تـــرحم الـــشادي وترثـــي للـــوتر

*   *   *

يـــا نـــداءً كلمـــا أرســـلته رُد مقهـــورا وبـــالحظِ ارتطـــم
وهتافـــا مـــن أغاريـــد المنـــى عـــاد لـــي وهـــو نـــواح ونـــدم
رُبَّ تمثـــال جمـــالٍ وســـنا لاح لـــي ، والعـــيش شـــجو وظلـــم
ارتمـــى اللحـــن عليـــه جاثيـــا لـــيس يـــدري أنـــه حـــسن أصـــم

*   *   *

أيها الـصوت الـذي بُـحَّ اتئـدْ نحـن فـي القفـر ظمـاء وجيـاع
مـــا لـــدينا للـــذي نعـــشقه غيـــر ذا الحـــب ومـــا منـــه انتفـــاع
وغنـــاء الطيـــر قـــد رفَّ علـــى زهـــــرات ظامئـــــات للـــــسماع
ضاع شدو الطير في دنيـا لهـا صـــوتُ أعـــراسٍ ولهـــو ومتـــاع

*   *   *

هـــدأ الليـــل ونـــادتني جروحـــي عزَّ من يصغي لها يا أخـــت روحـــي
قد نـــأى عنـــي الـــذي يرحمنـــي والـــذي يـــشرب ألحـــاني ويـــوحي
والـــذي اســـتاف منـــه فاديـــا عبق الأزهار فـــي الـــوادي الـــصبوحِ
والـــذي أعبـــد منـــه مقـــبلا غرةَ الآمـــال فـــي الوجـــه الـــصبيحِ

* * *

هـــــدأ الليــــل ولا قلـــب لـــه أيهـــا الـــساهر يـــدري حيرتَـــكْ
أيهـــا الـــشاعر خـــذ قيثارتـــك غـــنِّ أشـــجانك واســـكب دمعتَـــكْ
رُبَّ لحـــنٍ رقـــص الجـــنُّ لـــه وغـــزا الـــسحْب وبـــالنجم فتَـــكْ
غنه حتـــى تـــرى سِـــتْر الـــدجى طلـــع الفجـــر عليـــه فانهتـــكْ

* * *

وإذا مـــــا زهـــــرات ذعـــــرتْ ورأيـــتَ الرعـــبَ يغـــشى قلبهـــا
فترفـــقْ واتئـــدْ واعـــزفْ لهـــا برقيـــق اللحـــن وامـــسح رعبهـــا
ربما نامت علـــى مهـــد الأســـى وبكـــت مستـــصرخاتٍ ربهـــا
أيها الـــشاعر كـــم مـــن زهـــرةٍ عوقبـــتْ لـــم تَـــدْرِ يومـــاً ذنبهـــا

الطائـــــر الجـــريـــح

الديوان الثالث للشاعر

* صدرت الطبعة الأولى من «الطائر الجريح» – عام ١٩٥٧

إشارات تتعلق بديوان «الطائر الجريح»

* صدر ديوان «الطائر الجريح» كما ذكرت من قبل عام ١٩٥٧، بعد أن جمع قصائده أحمد رامي الذي كان صديقاً حميماً لناجي. وقام الشاعر والمحقق محمد عبدالغني حسن بكتابة مقدمة مقتضبة تصدرت الديوان.

* يضم ديوان «الطائر الجريح» في طبعته الأولى الصادرة عن دار المعارف سبعاً وخمسين قصيدة، لكني حذفت من هذه القصائد قصيدة واحدة، سبق أن ضمها ديوان «ليالي القاهرة».

القصيدة التي حذفتها لأنها مكررة، هي قصيدة «أين غد»، ومطلعها:

يـــا قاسيَ البعد كيف تبتعـــــــدُ

إنــــــى غريب الفؤاد منفــــــردُ

هذه القصيدة ترد في ديوان «الطائر الجريح» - (ص ٨٥).

وكانت هذه القصيدة نفسها قد وردت في ديوان «ليالي القاهرة» الصادر عام ١٩٥٠- (ص ٦٩) بعنوان «الغريب»، وهناك تغيير واحد وحيد في مطلعها، فمطلع القصيدة في «ليالي القاهرة» هو:

يـــا قاسيً البعد كيف تبتعـــــــدُ

إنــــــى غريب الديار منفــــــردُ

بعد حذف هذه القصيدة من ديوان «الطائر الجريح» يصبح عدد قصائد هذا الديوان في هذه الطبعة الشاملة للأعمال الشعرية الكاملة ستا وخمسين قصيدة.

* يضم ديوان «الطائر الجريح» في طبعته الأولى قصيدة مطولة بعنوان «الفراق» وقصيدة أخرى بعنوان «بقية القصة»، والواقع – وكما اكتشفت– فإن ناجي قد نشر هاتين القصيدتين باعتبارهما قصيدة واحدة في مجلة «الحديث» الحلبية – عدد أبريل عام ١٩٥٠، وقالت هذه المجلة في تقديمها للقصيدة: «الفراق – من روائع شاعر مصر الحديثة الدكتور إبراهيم ناجي، أنشدها في سهرة خاصة جمعت طائفة من خُلص أصدقائه وقد خص بها «الحديث» وهى مهداة إلى أديبة الشام الآنسة فلك طرزى».

وقد لاحظت عندما قارنت بين النص المنشور للقصيدة في مجلة «الحديث» والنص المنشور في «الطائر الجريح» أن هناك مقطوعة كاملة قد حذفت من النص المنشور في «الطائر الجريح» وقد رأيت أن أثبت المقطوعة المحذوفة هنا، طالما أن القصيدة قد نشرت كاملة في حياة ناجى. وهذا نص المقطوعة:

يا أيها القدر الملازم خطوتى ... فعشيقى فى ظله وضحايا
جُردت من درعى وصرت محيرا ... ما أتقى وفنيتُ غير بقايا
قل للأمانى الكذاب تنكبى ... طرقى ولا تخطو خطاك خطايا
غررننى بالوعد ثم مددننى ... وهماً كُسيت به وهُنَّ عرايا

وهذه المقطوعة هي المقطوعة التالية لمقطوعة

شفتاك في لج الخواطر لاحتا ... كالشاطئين وراء لج ثائر

* يضم ديوان «الطائر الجريح» في طبعته الأولى قصيدة مطولة بعنوان «ظلام» وكان ناجى قد نشر هذه القصيدة – عن طريق صلاح عبدالصبور– في مجلة «الثقافة» – عدد ٥ يناير عام ١٩٥٣.

وقد لاحظت عندما قارنت بين النص المنشور في «الطائر الجريح» والنص المنشور في مجلة «الثقافة» أن هناك مقطوعة كاملة قد حذفت من النص المنشور في الديوان، وهذه المقطوعة المحذوفة هي التى تلى المقطوعة التي تبدأ بـــــ:

يا دياراً يومهـــا مـــن ســـحب
وغيـــوم وضـــباب أفـــق غـــد

وهذا هو نص المقطوعة المحذوفة:

يا فـــؤادى لا تلمـــنى إخـــوتى
أفسدوا القربى وأمـــى جهلـــتنى
أسفرت عـــن خلـــق مـــستنكر
أوجـــهٌ نـــاكرةٌ قـــد أنكـــرتنى
لا تخلنى حين أمـــضى راحـــلا
خف حملى من همـــوم أوقـــرتنى
إن همِّـــى أنـــنى بعـــد النـــوى
يائس أحمل همـــى فـــوق مـــتنى

وفي تقديرى أن هذه المقطوعة المحذوفة تعكس حالة ناجى بعد أن أُخرج من وظيفته باعتباره طبيبا غير منتج خلال ما سمى بحملة التطهير في بدايات ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، فقد تسبب إخراجه من وظيفته في محنة نفسية قاسية، كان ينفس عنها بالبكاء أمام أصدقائه على نحو ما ذكره وديع فلسطين في مقالاته التي كتبها عن ناجى في مجلة «الأديب» البيروتية.

ويروى صلاح عبدالصبور في كتابه «على مشارف الخمسين» - (ص ٣٦) أنه قد حصل على قصيدتين بخط ناجى ومن الشاعر نفسه لكي ينشرهما في مجلة «الثقافة»، وقد لاحظت أن مجلة «الثقافة» لم تنشر غير قصيدة واحدة هي قصيدة «ظلام» التي أشير هنا إليها، أما القصيدة الثانية والتى يذكر صلاح عبدالصبور مطلعها فقد نشرت - كما تبين لى - في مجلة «الحديث» الحلبية - عدد يناير ١٩٥٣، وهى قصيدة «رباعيات» التى يضمها ديوان «الطائر الجريح». يقول صلاح عبدالصبور .. « ... وليتنى احتفظت بأصول القصيدتين بخط (ناجى) .. فقد أضاعهما الطابع، ولم أُعْن باستردادهما، إذ كنت غرا لا أدرى كيف أحتفظ بأجمل التذكارات ...».

* يضم ديوان «الطائر الجريح» في طبعته الأولى قصيدة بعنوان «المقعد الخالى»، وكانت هذه القصيدة قد نشرت في مجلة «الحديث» - الحلبية - عدد سبتمبر، أكتوبر ١٩٥١، وعندما قارنت بين النصين وجدت بعض التعديلات كما وجدت أبياتا محذوفة في النص المنشور في الديوان، وربما

كانت هذه القصيدة هى الوحيدة التى تنشر مشفوعة بدرجة «الباكوية» التي حصل عليها ناجى أيام العهد الملكى في مصر، فالقصيدة منشورة في مجلة «الحديث» ... «للدكتور إبراهيم ناجى بك».

١٠ يناير ١٩٩٦

«حســـن تــوفــيــق»

هـــــذا الـــديـــــــوان

بقلم الأستاذ الشاعر

محمد عبدالغنى حسن

هذا الديوان هو آخر الأنفاس الرقيقة التى نظمها الدكتور إبراهيم ناجى قبل أن يُسكت الموت أنفاسه ليرقد الرقدة الطويلة التى يستريح الجسم فيها بعد تعب الحياة.

ولقد مات الطبيب الشاعر إبراهيم ناجى في طبه ميتة جالينوس، أوميتة راعى الضأن فى سربه،كما قال شاعرنا القديم الحكيم، ولكن الشعراء لا يموتون كما يموت الناس، لأن أصواهم تأتى من وراء العالم البعيد في خلال الصمت الموحش، فكأنما الأصداء التي يقول عنها ناجى:

صَمَتَ السهل ولكن أقبلت

من ثنايا السهل أصداءٌ بعيدة

وهنا في مجموعة (ظلال الوحى) باقة عطرة من شعر ناجى عنوانها (الطائر الجريح) وهى فى الحق أنغام شاعر عاش حياته حائراً معذباً – كما يقول، وعاش ظامئاً على كثرة الموارد حوله، وجائعاً على وفرة الزاد عنده، ومقيماً كالمسافر، وثاوياً كالمُهاجر .. بل عاش أكثر من ذلك:

فراشـــــــــة حائمـــــــــة   علـــــى الجمـــــال والـــــصبا

تعرضـــــــت فاحترقـــــــت   أغنيـــــة علـــــى الـــــرُّبى

تنـــــاثرت وبَعْثَـــــرتْ رمادهـــا ريـــحُ الـــصِّبا...

نعم: لقد بعثرت الريح رماد تلك الفراشة الحائرة، ولكن بقى من ألوانها هذه الحزمة الفاتنة من الضوء، والعطر، والندى، والرقة، والصفاء الذى يجلل هذا الديوان.

لقد قرأ الناس ناجى الشاعر فى ديوانين سابقين له: هما (وراء الغمام) و(ليالى القاهرة) ولكنهم سيقرءون فى هذا الديوان الجديد (الطائر الجريح) شعراً جديداً لم يدر الشاعر الرقيق بأنه كان يعتصره من قلبه قطرة قطرة، ليُقرأ - لأول مرة - بعد أن يودع المثوى الأخير.

إن ناجى في هذا الديوان الجديد محبٌ يترجم في رقة وعذوبة عن آلام المحبين وآمالهم، وقد علمه الحب - على ما فيه من صور الشقاء - أن يحب الناس والدنيا جميعا ... فاتسع قلبه لكل طارق، وابتسم ثغره لكل بارق! وظل ذاكراً وهو يخاطب حبيبته فى عزة المحب الكريم:

لست أنساكِ وقد علَّمتنى

كيف يحيا رجل فوق الحياةِ

إن هذا الشاعر الذى لم يَنْس حبَّه لجدير أن يذكره الحب وأن تذكره الحياة ..

محمد عبدالغنى حسن

زازا

أنا وحدى فى البِيدِ حيرانُ هــائم
فمتى تَــذْكُرُ القِفــارَ الغمــائمْ
رحمةً يا سمــاءُ إن فمــى جــفّ
وحَلْقى عـــن المــوارِد صــائم
غاض نبعُ المُنى ولم يبــقَ حتّــى
ومضةُ الحُلْمِ فى محــاجرِ نــائم
أيها الطاعمُ الكرَى مِلء جفنَيْك
وجفنى من الكرى غيرُ طــاعم
أَبْكِنى واستَبِدَّ بي واقْضِ ماشــاء
لك الحسنُ فىَّ واظلمْ وخاصــم
غيرَ هــذا النّــوَى فــإنّ ليــا
ليه ظلالٌ مــن المنايــا حــوائم
تضمحلُّ الحيــاةُ فيــه وتنهــدُّ
كــأَنّ النــهارَ معْــولُ هــادم

لا تَكلْنِى لذلك الأبَد الأَسْــود

في قــاعٍ مُزْبِــدِ اللُّــج قــاتم

لاتكلْنِى لِهُوَّةٍ تعصِفُ الأشــباح

فى جَوْفِهــا وتَعْــوى الــسَّمائم

لا تكلْنِـــى إلى جنــاح عُقــابٍ

فى ضلوعى مُحَلِّقِ الرُّعْب جــاثم

لا تكلْنِـــى لــضائعٍ فى حنايــا

هَا غريبٍ فى مَهْمَهٍ من طلاســم

يسأل الزهرَ والخمائلَ والأنْــوار

عن ترْبهــا الــضحوكِ الباســم

ذاق مــا ذاق فى الــصبابة إلاَّ

ذَبْحَةَ الرّوحِ وانفصالَ التــوائم

إن تَعُــدْ محْــسِناً إلى فَعُــدْ بى

للعهــودِ المقدّســاتِ الكــرائم

وإذا ما رأيــتَ عزمــىَ ينــها

رُ فَثبِّتْ بالــذِكْرَياتِ الــدعائم

جِئْتَنِى فى الخريف والروض عارٍ

فكسوتَ الرُّبى عذارَى البراعم

وأجالَ الربيــعُ أخْــضَرَ كفَّيْــهِ

ليمحــو اصــفرارَه الُمتــراكم

رحلةٌ للنجوم لم تَــكُ أوهامــا

وبعضُ النعــيم أَوهــامُ حــالم

آهِ كم ليلــةً أراجــعُ أيــامى

أعُدُّ العُلَى وأُحْــصِى العظــائم

وحسبتُ الخسارَ فيهــا فكــانَ

الغَبْنُ عنــدى زَمــانِىَ المتقــادم

قبل أن نلتقــى فلمــا تلاقَيْنــا

عرفتُ الغِنَــى وذُقْــتُ المغــانم

حيثما أغْتَدِى فــإنّ الــدرارى

ملءُ روُحى وفى خيالى بواســم

إن أبِــتْ جائعــاً فثمّــةَ زادى

أو أبِتْ مُعْسِراً فــثَمَّ الــدراهم

وعجيبٌ قد كنــتَ لى حــسدَ

الحسّادِ فيها وكنتَ أنت التمائم

بالذى صُنْتُ عهــده لم أخنْــه

ومتى خانت الأكفُّ المعاصـــم؟

والذى حُكْمُه كأقدارِ عينيــك

فما منــهما ولا منــه عاصــم

أىُّ صوتٍ من الغيــوب ينــاد

ينى فأطوى له الــدُّنى والمعــالم

قدَرٌ مُشْعَلٌ على شــفةٍ تــدعو

فأَخطو على اللظى غــيرَ نــادم

وفؤادى يحومُ بالنَارِ لا يَحْـــــــ

ـــــــفِلُ أنّى على المنيَّةِ حائم

الهوى مَصْرَعى وكم من حِمــامٍ

كان بابــا إلى الخلــود الــدائم

وطريقاً من الأَســنّةِ والــشوك

رَوَتْ أرضَه الدموعُ الــسواجم

شهد اللّهُ ما قــضيتُ الليــالى

ناعمَ الجَنْبِ فوق مَهْــدٍ نــاعم

أىُّ جيْشَيْك مُغْرِقِى لَيْلى الطاغى

أم الشوقُ وحده وهــو عــارم؟

آه مِن رُبَّما ومن أملٍ يُمْـــــــــ

ـــــــــسكُ نفسى رجاءَ يومٍ قادم

قد تجيءُ الأنباءُ مـــن شـــاطىء

النيل غداً والمبشّراتُ النـــسائم

وتكونُ النجاةُ فى القمر السارى

على زورقٍ مـــن النـــورِ حـــالم

بقـــايـــا حلـم

آهِ مـــن وَجْـــدك بالهـــاجر آه
تـــتمنى أن تـــراه؟ لـــن تـــراه!
خـــدَعَتْنا مُقْلَتـــاهُ خـــدعتنا
وجنتـــاهُ خـــدعتنا شَـــفَتاه
والذي من صـــوتِهِ في مـــسمعي
وخيالي غـــادرٌ حـــتى صـــداه
حُلُمٌ مـــرَّ كمـــا مـــرَّ ســـواه
وكذا الأحلامُ تمـضي والحيـــاه

* * *

أين يـــا لـــيلايَ عهـــدُ الهـــرم
أين يا لـــيلاى حُلْـــوُ الكَلِـــمِ؟
هامـــساتٍ بـــين أذْني وفمـــى
ســـاريات غـــرِداتٍ في دمـــي
كلمـــات عذبـــةٌ معـــسولةٌ
ضـــيَّعت وارحمتـــا للقَـــسَم

ذهبتْ مثــلَ ذهَــابِ الحُلُــمِ
إنــني أعلــمُ مــالم تعلمــي
* * *
كيف صدَّقْنا أضــاليلَ الهــوى
بِنُهى طفلٍ وإحــساس صَــبِي؟
حَــسِبْنا منــه سمــاءً لمعــتْ
فوقَ رأسْــينا وكــوخٌ خــشبي
حُلُــمٌ ولَّــى ووهــمٌ لم يَــدُمْ
ما تَبقَّى غــيرُ خَــيْطٍ ذهــبي!
* * *
ذات يــومٍ في أصــيلٍ فــاتنٍ
ذابت الشمسُ فــسالتْ ذهبــا
كَسَت النيلَ نُـضاراً وانثنــتْ
تَغْمُرُ الصحراء نَخْــلاً ورُبَــى
ما على الجِيزةِ أن قد أبــصرتْ
شَفَقى معتَنقــاً فجــرَ الــصّبا
قد رأتنــا مثــلَ طَيْفَــيْ حُلُــم
مــا عليهــا أقْــبَلاَ أم ذَهَبــا!
* * *

قلتُ هيَّا! قلتِ نمشي سِرْ فمـــا
من طريـــقٍ طـــالَ لا نَذْرَعُـــهُ
قلتُ والعمرُ بعـــيني كـــالكرى
وأنـــــا في حُلُـــــمٍ أقطعـــــه
جمـــعَ الـــدهرُ حبيبـــاً وامقـــاً
بحبيـــــبٍ وغـــــداً يَنْزَعُـــــه
أطريقـــــانِ: طريـــــقٌ دونَـــــه
في حيـــــاتي وطريـــــقٌ معـــــه؟

* * *

كلمـــا خلـــى حبـــيبي يَـــدَهُ
لحظـــةً قلـــتُ وحُبِّـــي أبْقِهـــا!
أَبْقِها أَنْفُضْ بهـــا خـــوفَ غـــدٍ
وأُحِـــسَ الأمـــنَ منـــها وبِهـــا
أَبْقِهـــا أشْـــدُدْ بهـــا أزْرِي إذا
ضَعُفَ الأَزرُ أو العـــزمُ وَهـــى
أَبْقِهـــا أُومـــنْ إذا لا مـــسْتُها
أن حبي لـــيسَ حُلْمـــاً وانتـــهى

فـــي ظـــلال الصمـــت

هـا أنا عُدْتُ إلى حيـــثُ التقيْنـــا
في مكانٍ رَفْرَفَتْ فيه الـــسعاده
وبه قد رفرفَ الـــصمت علينـــا
إنَّ في صَمْتِ الحبيـــبين عبـــاده
ربَّ لَحْـــنٍ قَـــصَّ في خاطِرنـــا
قِصَّةَ الساري الذي غَنَّى سهاده
وكأَنَّ الـــصمتَ منـــهُ واحـــةٌ
هَيَّأَتْ من عُشْبِها الرَّطْبِ وساده

*   *   *

صَمَتَ السّهْلُ ولكـــن أقْبَلَـــتْ
من ثَنَايا السهلِ أصـــداءٌ بعيـــده
كلُّ لحـــنٍ في هـــدوءٍ شـــاملٍ
تشتهي النفسُ به أن تـــستعيدَه
يتـــهادى في عُبـــابٍ ســـاحرٍ
باعِثٍ للشَّطِ أمواجـــاً مديـــده

فإذا مـــا ذَهَـــبَ الليـــلُ بهـــا

تَزْخَرُ النفسُ بأصـــداءٍ جديـــده

* * *

هـــدأ الليـــلُ هُنـــا لكـــنني

كنتُ في حُسْنِك بالصّمتِ أُغنّي

كلُّ لحنٍ لَجِبٍ يَغْـشَى دمـــي

لَعِبَ العـــازف بـــالعُودِ المُــرِنِّ

نـــاقلاً للنّهـــرِ والـــسهلِ معـــاً

قصةً يـــشرحُها عنـــكِ وعـــنى

قصةَ الشاعرِ والحسنِ إذا اســـ

ـــتبقا للخلـــدِ في حَوْمـــةِ فـــنّ

* * *

ما الـــذي في خُـــصْلَةٍ راقِـــدةٍ

ما الـــذي في خَطِّـــهِ أو كُتُبِـــه؟

مـــا الـــذي في أَثَـــرٍ خَلَّفَـــهُ

من أفـــانينِ الهـــوى أو عَجَبِـــه

مــا الــذى فى مجلــس يألفُــهُ

عَقَــد الحــبُ عليــه مَوْعِــدَه

ربمــا يَبْكــي أسًــى كرســيُّه

إن نَأَى عنــه وتَبْكِــي المائــده

ولقــد نَحْــسَبُها هَــشَّتْ إذا

عائــدٌ هَــشَّ لهــا أو عائــده

ولقــد نَحْــسَبُهَا تــسأَلُنا

حين نَمْــضِي أفِــراقٌ لِعــدَه؟

* * *

كم أعَدَّتْ نفــسَها وانتظــرتْ

واستوتْ مُوحشةً تحت الــسماء

وهي لو تَمْلِكُ كفًّا صــافحتْ

كفَّكِ الغَــضَّة في كــلِّ مــساء

* * *

رُبَّ كُــرْمٍ مَــدَّه الليــلُ لنــا

فتواثَبْنــا لــه نَبْغِــي اقتطافَــه

وعلـــى خَيْمَتـــه حارســـه
عَرَبيٌّ الجود شــرقيُّ الــضّيافه
وَجَــدَ العُــرْسَ علــى بهجتــه
وســـناه دونَ وَرْدٍ فأضــــافه
ثم وارثْـــهُ غَيابـــاتُ الـــدّجى
كخيال من أســاطيرِ الخُرافــه

* * *

أرَجٌ يَعْبَــقُ في جُــنْحِ الــدّجى
حَمَلَتْه نحــو عَرْشــينا الريـــاح
كلُّ عطــرٍ في ثنايـــاه سَــرَى
كان سِرًّا مُــضْمرًا فيـــه فبـــاح
يا لَها من حِقْبةٍ كانــت علـــى
قِــصَرٍ فيهـــا كآمـــادٍ فِـــساح
نتمنّـــى كلمـــا امتـــدَّتْ بنـــا
أن يَظَلَّ الليلُ مجهولَ الــصباح

* * *

أنا إن ضَاقَتْ بيَ الـــدنيا أَفِـــيءْ
لَثـــوانٍ رحبـــةٍ قـــد وَسِـــعَتْنا

إنمــــا الـــدنيا عُبـــابٌ ضَـــمَّنا

وشطوطٌ مِن حُظُـــوظٍ فرَّقتْنــــا

ولقـــد أطفُـــو عليـــه قَلقـــا

غارقـــاً في لَحْظَـــةٍ قـــد جمعتنـــا

ومعاني الحُـــسْنِ تَتْـــرَى وأنـــا

ناظرٌ فيها لِمَعْنًى خَلْـــفَ معـــنى

* * *

هـــذه الـــدنيا هجـــيرٌ كلُّهـــا

أين في الرمضاء ظلٌّ من ظلالك

ربمـــا تَزْخَـــرُ بالحـــسن ومـــا

في الدُمى مَهما غَلَتْ سحرُ جمالك

ولقـــد تزخـــر بـــالنّورِ وكـــم

من ضياءٍ وهو من غيرِك حالــك

لو جَرَتْ في خاطري أقْصى المُنى

لتمنّيتُ خيـــالاً مـــن خيالِـــك!

* * *

قلـــتُ للّيـــلِ الـــذي جلّلنـــا

والذي كان على الـــسِّرِّ أمينـــا

أينَ يا قلبيَ مَنْ قلـــبي اجتَبَـــى

هـــواهُ واصـــطفاهُ لي خـــدينا

لم أكـــن أطمـــع أن تـــرحمني

بعد أن قَضَّيْتُ في الوجدِ السنينا

لم أكُـــنْ أطمـــعُ أن تُـــضْمِرَ لي

آسياً يُبْرئُ لي الجُـــرح الـــدفينا

لم أكنْ أعلَم يـــا ليـــلَ الأســـى

أن في جُنْحكَ لي فجـــراً جنينـــا

* * *

أيها اللائـــذُ بالـــصَّمْتِ كَفَـــى

وأدِرْ وجْهَكَ لي وانظرْ طـــويلا

لا تَمِلْ واسخرْ مـــن الـــدنيا إذا

شاءت الأيـــامُ يومـــاً أن تميـــلا

* * *

ما الذي مَكّن في القلبِ الـــوداد

ما الذي صبَّك صبًّا في الفـــؤاد؟

ما الذي مَلَّك عينيـــك القيـــاد

ما الذي يعصف عَصفا بالرشاد؟

ما الذي إنْ أُقصهِ عنِّيَ عَـــاد

طاغياً سِيّانِ قُـــرْبٌ أو بعـــاد؟

ما الذي يُخْلُقُنـــا مـــن عـــدمٍ

ما الذي يُجْرِي حياةً في الجماد؟

* * *

كم حبيـــبٍ بَعُـــدَتْ صَـــهْباؤُه

وتَبقَّـــتْ نفحـــةٌ مـــن حَبَبِـــهْ

في نسيجٍ خالـــدٍ رغـــمَ البِلـــى

عَبَثَ الدهرُ ومـــا يَعْبَـــثُ بـــه

* * *

أين سُلطاني ومجـــدي والـــذي

حُبُّه مجـــدٌ وســـلطانٌ وعِـــزُّه؟

أين إلهـــامي ونـــوري والـــذي

أيقظَ القلبَ إلى البَعْثِ وهَـــزَّه؟

نأى عني

قد نأى عني الذي يرحمُني

والذي يفهمُ آلامي وروحي

والذي أعبدُ منه غُرَّةً

كَنَدَى الأزهارِ في الوجهِ الصبيحِ

والذي أشْتَمُّ منه غادياً

عَبَقَ الأنداءِ في الوادي الصدوحِ

آه يا هندُ جِراحي كَثُرَتْ

فتعالي ضَمّدِي أنتِ جروحي!

قصة حب

مــــرت حيـــاتى دون أمنيَـــــة
وتقلّبـــت مَلَــلا علـــى ملـــلِ
حـــتى لقيتـــك ذات أمـــسيةٍ
فعرفـــت فيـــك مطـــالع الأمـــلِ

* * *

طافـــــت بىَ الأيـــام واحـــــدة
لم تلقـــنى فرحـــاً ولا جزعـــا
وتمـــــرُّ فارغـــــة وحاشـــــدةً
وقـــد اســـتوت ضـــيقاً ومتـــسعا

* * *

والعمـــــر ســـارَ كأنـــه العـــدمُ
ســـقمى بـــه عنـــدى كعـــافيتى
فـــأذقتنى مـــا لم يذقـــه فـــمُ
مـــن أى كـــاس كنـــتِ ســـاقيتى؟

* * *

مـــا هـــذه الـــدنيا الـــتى اقتربـــت
فيهـــا المـــنى والظـــلّ والثمـــر

تجتــــازُ وامـــضة فمـــذ وثبـــت
وثـــب الهـــوى وتمهّـــل القـــدر!
* * *
قـــدماك مـــا انـــتقلا علـــى درج
حاشاك بـــل خطـــرا علـــى ثـــبج
كـــسفينة خفـــت علـــى اللجـــج
نَشوى بما حملـتِ مـــن الفـــرَج!
* * *
في مظلـــــم متعـــــرج كـــــابِ
والليـــــل تغـــــزوني جحافلـــــه
دقّـــت يـــد النعمـــى علـــى بـــابي
والعـــيش خـــابي الـــنجم آفلـــه
* * *
يـــــا للمقـــــادير الجـــــسام ولي
مـــن ظلمهـــا صـــرخات مجنـــون
بـــاكي الفـــؤاد مـــشرّد الأمـــل
وقـــف الزمـــان وبابـــه دوني!
* * *

مزّقــــتِ ظلمـــةَ كـــل ديجـــور
وألنتِ ما قد كــان منــه عــصَى
وفتحـــتِ مـــصراعيه للنـــور
مـــا كنـــت إلاّ ســـاحراً وعـــصا

* * *

ماء ضـــربت الـــصخر فانبجـــسا
وجـــرى الغـــداةَ زلالُـــه العـــذبُ
أيقـــول دهـــرى إن مايـــسا
هيهـــات يرجـــع عـــوده الرطـــب

* * *

صـــيّرت دعـــواه لتفنيـــدِ
وحطمتـــه وهزمـــت حجّتـــه
وأعدت ما قد جفّ مـن عـودى
مخـــضوضراً وأقمـــت صـــعدته!

* * *

يـــامن رأت طَلَـــلاً كتمثـــالِ
يـــستعرض العمـــر الـــذى مـــرّا
وكأنـــه فى رسمـــه البـــالي
نـــدم الأســـيف ودمعـــة حـــرَّى

* * *

ورد ذوى أو طـــــائر صَـــــمَتَا

العمـــر مثـــل الظـــلّ منتقـــل

النـــاس لا يـــدرون مـــن ومـــتى

والناس إن علمـــوا فقـــد جهلـــوا

مـــا خطبـــهم فى روضـــة حالـــت

أو صـــوّحت أفنانهـــا الخُـــضُل

* * *

نـــزل الربيـــع بهـــا فنـــضّرها

وأحالهـــا بـــشبابه لحنـــا

ومـــشى الـــشتاء لهـــا فغيّرهـــا

وأحالهـــا لفظـــاً بـــلا معـــنى

* * *

هـــذا حـــديث يـــشبه الـــسِّحرا

هيهـــات أفـــرغ مـــن روايتـــه

شـــفق المغيـــب جعلتِـــه فجـــرا

وبـــدأتُ عمـــرى مـــن نهايتـــه

* * *

إني لطـــــيرٌ حــــائر بــــاكِ
قــد كانــت الأحــزان فلــسفتي
ذابــت حنانــاً يــوم لقيــاك
وجــرت أغاريــداً علــى شــفتي

* * *

يا مــن طويــت عليــه جــارحتي
وســألت عنــه الأنجــم الزّهــرا
وضــربت في الــصحراء أجــنحتي
أســـتلهم الكثبـــان والقفـــرا

* * *

والمـــاء أهـــل حيثمـــا كانـــا
والـــبرق أَتْبَـــع حيثمـــا لمعـــا
فـــأرى صـــفاء الـــورد غيمانـــا
والمطلـــق المجهـــول ممتنعـــا!

بقيـــة القصـــــــــة

كـــلاّ ولا لغــــة لـــــه إلاّ
قد جال في عينيــك أو عينيّــا
أو لفظة جمدت على شفتيك من
فزَع كما ماتت علــى شــفتيّا
أو حسرة مني إليــك وحـــسرة
مرتـــدة مـــن ناظريـــك إليّـــا

* * *

لا أنـــتِ نائيـــةٌ ولا أنــا نــاءِ
إني لـــديك مُقَيَّـــدٌ بوفـــائي
بعضُ الهوى يُسدى كمنَّة مُـــنعمٍ
وجميلُـــهُ دَيْـــنٌ رهـــينُ قـــضاء
ويقلُّ عُمر الـــدهر تَوْفيَـــةً لمـــا
أَسْـــدَيْته بجمالـــكِ الوضَّـــاء
عُمر الزمان فِدًى لساعةِ ملتقًـــى
سمحتْ بها الأقدارُ ذاتَ مـــساء

* * *

أنتِ التي علَّمتنِي معــنى الحيــاة

حبيبــــةً ونجيَّــــة وصـــديقا

أنكرتُ معناها بغيرِك واســتوتْ

وتشابهتْ سعَةً علــيَّ وضــيقا

وَوَددْتُ لو غال الخلائقَ غائــلٌ

مُفْنٍ أو اشتعَل الصباحُ حريقــا

وسلمتِ أنتِ فأنتِ أدنــاهم إلى

روحى وأبعدهم علــيَّ طريقــا!

* * *

لا تسألِيني عن غدٍ لا تــسألي

فغداً أعودُ كما بــدأتُ غريبــا

هَتَكَ الــستَارَ مُقنَّــعٌ حــسناتُه

يَخفين خلــفَ ريــائِهن الــذُّنوبا

كــان التلاقــي بيننــا كَفَّــارةً

للــدهر عــن آثامــه لِيَتوبــا

فلْتَذْهَبِ الحسناتُ غيرَ كريمــةٍ

سأعُدُّهُنَّ على المتــابِ ذنوبــا!

أرنو وحيــدا للمكــانِ الخــالي
كأسى وكأسُك فارغانِ حيــالي
مرَّ المــساء مُخَيَّبــاً فتــساءلا
وتَلَفَّتا لــكِ في المــساءِ التــالي
حتى إذا مَــلاَّ تَرَقُّــبَ عائــدٍ
يُحْيي ويَبْعَــثُ ميّــتَ الآمــال
بَكَيَاكِ بالحبَبِ الحــزينِ وربّمــا
بكت الكؤوس على النديم السالي!

* * *

أرنو إلى الصهباء غامَ شــعاعُها
وامتدَّ نحو النفس ظــلٌّ جناحِهــا
وكأنما روحي هنــاك حبيــسةٌ
تطفو وتَرسُبُ في خطوطِ حَبابِها
وكأن راهبــةً هنــاك ســجينةً
مغمــورةً بــدموعها وعــذابها
ظلّتْ تُقيم على الشموعِ صلاتَها
حتى تلاشى النُّــور في مِحْرابِهــا

كم ذكرياتٍ في الحياة عزيــزةٍ
مَرَّتْ علــيَّ فكنــتِ أغلاهُــنَّ
حتى إذا عَفَتِ الصبابةُ وانقضى
مــا بيننــا أَقْبَلــتُ أسْــأَلهنَّ
وسألتُ عنك العمر ماضِيَه وحا
ضِرَه فكان العُمر أنــتِ وهُــنَّ
والله ما غــدَر الزمــانُ وإنمــا
هانَتْ عليكِ الذكرياتُ وهُنَّــا!

* * *

يا زهرةً عذراء تنــشر عِطْرَهــا
وتُذيعُ في جفنِ الضُّحى أحلامَها
لاقيتُها والــريحُ تجمــعُ شملــها
والسُّحْبُ تجمع بَرْقَها وغَمامَهــا
عانقتُها ظمآنَ أشــربُ راحَهــا
واستقطرتْ قلبي لتملأَ جامَهــا
فإذا الرياحُ نَزَعْنَهــا عــن خــافقي
ضَــمَّتْ علــى أنفاســه أكمامَهــا

* * *

حُلُمٌ كما لمــع الــشهابُ تَــوارى
سَدلَتْ عليه يــدُ الزمــانِ ســتارا
وحبيسُ شَــجْوٍ في دمــي أَطلَقْتُــه
متـــــدفِّقاً وَدَعَوْتُـــــه أشــــعارا
ووديعةٌ رجَعَــتْ فمــا خطــبي إذا
رُدَّ الــذي كــان الزمــانُ أعــارا؟
قد كان قلباً فاستحال على المــدى
لحنــاً تَنَاقَلــهُ الــرُّواة فــسارا!

* * *

يا حُصْنِي الغالي فقــدتُك وانطــوى
رُكــني وأقفَــرَ مَــوْئلِي ومَــلاذي
نعطي ونأخذ في الحــديث ومُقلــتي
مــــسحورةٌ بجمالـــك الأَخّـــاذِ
والدهرُ يُغــريني فــأعْرضُ لاهيــاً
فيَظَــلُّ يَفْتِنُــي بتلــكَ وهــذي
والدهرُ يَهْزِلُ والغرامُ يَجــدُّ بي
ما كنتِ ساخرةً ولا أنا هــاذي

* * *

هل كان عهدُك قبل تشتيت النَّوى
إلا مخالـــسةَ الخيـــالِ الطـــارقِ؟
إشراقةٌ وطغى عليهـــا مَغْـــرِبٌ
غيرانُ يَخْطَفُها كخطفِ السارقِ
أو لمعـــةٌ لم تَتَّئـــدْ ذهبـــتْ بهـــا
دَكْنَاءُ مدَّتْ كفَّها مـــن حـــالقِ
وكأن ثغرك والنوَى تَعْـــدُو بنـــا
شَفَقٌ يلوحُ على نـــضيدِ زنـــابقِ

* * *

شفتاك في لُجِّ الخـــواطرِ لاحَتَـــا
كالـــشاطئين وراءَ لُـــجٍ ثـــائرِ
لهما إذا التقتا علـــى أغْـــرودَةٍ
خرساءَ في ظلِّ الجمالِ الـــساحرِ
إسْعادُ ملهوفٍ ونجـــدةُ غـــارقٍ
وعناقُ أحبابٍ وعَـــوْدُ مـــسافرِ
وبراءةُ الملـــكِ المُتَـــوَّجِ حُـــسنه
بجمـــالِ رحمـــنٍ وطيبـــةِ غـــافرِ

* * *

صَحِبَ الحياةَ فآدَهُ استـــصحابُها
ركبٌ على طُرُقِ الحياةِ كليـــلُ
خدعت ضلالاتُ الحياة تبيعَهـــا
والدَّرْبُ وَعْرٌ والطريقُ طويـــل
فتلفَّتَ الـــساري لعَـــلَّ لعينِـــه
يبدو صـــباحٌ أو يَلـــوحُ دليـــل
فبدا له نـــورٌ وأشـــرق مـــنزلٌ
ألِـــقٌ ورفَّـــتْ جنـــةٌ وخميـــل
* * *
لكِ في خيـــالي روضـــةُ فينانـــةٌ
غَنَّى علـــى أغـــصانِها شـــادِيها
يَحْمِي مغارسَها وَيَرْعَـــى نبتَهـــا
راعٍ يُجَنِّبُهـــا البلـــى ويقيهـــا
فإذا النوى طالَتْ عليَّ وشَـــفني
جُرْحي وعاد لمهجَـــتي يُـــدميها
نَسَقَ الخيالُ زهورَها وورودهـــا
فقطفتُها وشَمَمْتُ عِطْرَكِ فيهـــا!
* * *

بعضُ الهوى فيه الـــدمارُ وإنمـــا
بعضُ النفوسِ على الدّمارِ حرَاصُ
فيكونُ فيه القيدُ وهـــو تَحــرُّرٌ
ويكونُ فيه الموتُ وهو خَـــلاص
آمنتُ بالحبِ القـــويّ وحَتْمِـــهِ
ما مِنْ هوايَ ولا هواكِ مَنـــاص
إن كـــان داءً فالـــسقامُ دواؤُه
أو كان ذنباً فالمَتـــابُ قِـــصاص!

* * *

أصبحتُ والـــدنيا وداعُ أَحِبَّـــةٍ
ودموعُ خُلاّنٍ وحـــزنُ رِفـــاق
فسخِرْتُ من صَرَخاهِمْ وبكائهم
لا دمعَ إلا الـــدمعُ في أحـــداقي
لا صوتَ إلاّ صوتُ حبّك في دمي
أصـــغي لـــه وأراه في أطـــواقي
متدفقاً مثل العُبـــاب ومُزْبِـــداً
متفجراً كالـــسَّيْل في أعمـــاقي!

* * *

ساهرتُ أحلامَ الظلام وكلــها

أشباحُ هجَرٍ أو طيــوفُ وَداع

مرّتْ مواكبُــه علــيَّ بطيئــةً

وإلى الفناء مَشَيْنَ جِــدَّ سِــراع

حتى إذا سَفَكَ الصباحُ دمــاءَه

وهوى قتيلُ الليلِ بعد صــراع

أبصرتُ في المرآةِ آخرَ قــصّتي

ونَعَى بها نفــسي إليّ النــاعي!

* * *

يا ربَّ أرسلْتَ الأشعَةَ ها هنــا

وهناك تُشْرِقُ في الحِمَى والدُّورِ

ومن الشموسِ دفينةٌ في خاطري

مخبوءةُ الأضواء طــيَّ شــعوري

وأُحِسُّ في نفسي نقــاءَ سمائِهــا

أَصْفَى بِرَوْنقهــا مــن البَلُّــور

ياربّ أودعتَ الضّحى في مُهجتي

وأنا الذي أَشْقَى بهــذا النــور!

خـــاطـــــــــــرة

نــــارٌ مـــن الــشوق إثْــرَ نــار
فـــلا هـــدوءٌ ولا قـــرار

إنـــك لى مبـــدأ وَعَـــوْدٌ
منـــك إلى صـــدرِك الفـــرار

يـــا مرفـــأ الـــروحِ لا تَـــدَعْنِى
بَـــلا دليـــلٍ ولا مَنـــار

مـــوجٌ وريـــحٌ وزحـــفُ ليـــلٍ
فمـــن دمـــارٍ إلى دمـــار

إن أنتِ أخلفـــتِ وَعْـــدَ حبِّـــى
لم تُـــؤْوِنى فى الـــديارِ دار

وليسَ لي فى الهـــوى اصـــطبار
ولـــيس لى دونـــك اختيـــار

ظـــــــــــــــــــــلام

لا تقل لى ذاك نجـــمٌ قـــد خبـــا
يا فؤادى كـــلٌّ شـــىءٍ ذهبـــا
ذلك الكوكبُ قد كان لعـــينى
الـــسماواتِ وكـــان الـــشُّهُبا
هـــذه الأنـــوارُ مـــا أضْـــيَعَهَا
صِرْنَ فى جَنْبى جراحـــاً وظُـــبى
كلما أهْدَتْ شـــعاعاً خَلَّفَـــتْ
بعده ســـجناً ومَـــدَّتْ قُـــضُبا

* * *

قلتُ أسلوكِ وكم مـــن طعنـــةٍ
بالمُـــداراةِ وبالوقـــتِ تهـــون
فـــإذا حُبُّـــكِ يَطْغَـــى مُزْبـــداً
كَدفُوقِ السَّيلِ طُغَيانَ الجنـــون
وكذا تمـــضى حيـــاتى كلُّهَـــا
بـــين يـــأسٍ ورجـــاءٍ وظنـــون

ما على الهجـــر معـــينٌ أبـــداً

وعلى النّسيانِ لاشـــىءَ يُعـــين

* * *

ذلك الحبُّ الـــذى فُـــزْتُ بـــه

لا أُبـــالى فيـــه ألـــوان الملامـــه

ذلك الشطُّ الذى ذُقْـــتُ بـــه

بعد لُجٍّ البحـــر أمْنـــاً وســـلامه

إنـــه مـــزَّق قلـــبى قـــسوةً

وسقانى المُرَّ من كـــاسِ الندامـــه

صارَ نـــارًا ودمـــارًا فى دمـــى

وصراعًا بـــين قلـــبٍ وكرامـــه

* * *

ذلك الحـــبُّ الـــذى عَلَّمَـــنى

أن أُحِبَّ الناسَ والـــدنيا جميعـــا

ذلك الحبُّ الذى صـــوَّر مـــن

مُجْدِبِ القَفْـــرِ لعينَـــيَّ ربيعـــا

إنـــه بـــصّرنى كيـــفَ الـــورى

هدموا من قُدْسه الحِصْنَ المنيعــا

وجـــلا لى الكـــونَ فى أعماقـــه

أعْيُناً تبكـــى دمـــاءً لا دموعـــا

* * *

لَمْ تُعينينى على صَرْفِ النَّـوى

آهِ كنتِ على الـــدهرِ أَعَنْـــتِ!

قَـــدَرٌ نكّـــسَ منّـــى هـــامتى

آذن الـــدهرُ بِبَـــيْنٍ وأَذِنْـــتِ

وعجيبٌ أمـــرُ حـــبّ لم يَهُـــنْ

هو لَوْ هانَ على نفسى لَهُنْـــتِ

لهفَ قلـــبى لهفـــةً لا تنقـــضى

كنتِ دنياى جميعاً كيفَ كُنْـــتِ؟

* * *

كنتِ في برجٍ من النـــورِ علـــى

قمةٍ شـــاهقةٍ تَغـــزو الـــسحابا

وأنــا منــك فَــراشٌ ذائــبٌ

فى لُجَيْنٍ من رقيق الضوءِ ذابــا

فَــرحٌ بــالنّورِ والنــارِ معــاً

طــارَ للقمَّــةِ محمومــاً وآبــا

آب مـــن رحلتِـــه مُحترقــاً

وهوَ لا يَــأْلوكِ حُبًّــا وعتابــا!

* * *

افرحِى ما شِئتِ يا روحى افرحى

أنْشدى ما نَقَلَتْهُ الطــيرُ عَنّــى!

واغنمى نَفْحَ الــصَّبا وانتقلــى

فى الصِّبا المِمْراحِ من غُصْنٍ لغصن

وعلى أيْكِكِ نَاغِى كــلَّ مــن

مرَّ بالأيكِ ونادِى كــلَّ خِــدْن

لن يُحبوُّك كحبي! لــن تَــرَىْ

ضاحكاً مثلى ولا حُزْناً كحزنى!

* * *

يا كتاب الحُــسْن جَلَّــت آيــة

من جمــالٍ وكمــالٍ وشــباب

زعمـــوا أنّـــىَ قـــد خَلَّـــدتُها
بأغـــانٍ وألحـــانِ العِـــذاب
ما أنـــا شـــادٍ ولكـــن قـــارئ
سُوَراً من ذلك الحسْنِ العُجـــاب
لم أزَلْ أقـــرأُ حـــتى ســـجدوا
وَجَعَلْتُ الخُلْدَ عُنوان الكتـــاب

* * *

تَ الأصـــدافِ والبحـــرُ أبى
قبلَ أن يُلْقِـــى بى المـــوجُ هُنـــا
سائلى الأعماقَ عـــن غَوَّاصِـــها
أنـــا صَـــيَّادُ لآليهـــا أنـــا!
إن هَجَرْنا القـــاعَ والليـــلَ إلى
قِمَمٍ شُـــمٍّ وعِـــشْنا فى الـــسَّنا
فَبِنا الأمـــواجُ والـــصخرُ ومـــا
بَـــرِحَ العاصـــفُ فى أعماقنـــا!

* * *

عاصفٌ عاتٍ تمنّيت له
هَدْأةً أيْنَ له ما تطلبين
اسألى عن مقلةٍ مخلصةٍ
خبَأَتْ رسْمَكِ فى جَفْنٍ أمين
سهرتْ تَرْعاك مهما لقيتْ
فى سبيل العَهدِ والودِّ المكين
أقسمتْ لا تسألُ النَّومَ ولا
تطلبُ الرحمة منه بعض حين!

* * *

بعدَ ما غَوَّر نجمى ودليلى
ما مَسيرى دون تِرْبٍ وخليلِ؟
فى طريق الشَّوكِ والصخر وفى
شُعَبِ الإرْهاق والكَدِ الوبيل
الغريبانِ عليها التَقَيا
يستعينان على الدَّربِ الطويل
ما انتفاعى بحياتى بعد ما
سَاقَك التيارُ فى غير سبيلى؟

* * *

يــا لجَهْــلِ اثــنين أقــدارَهما

آه يــا ليتــهما قــد عَرَفَــا!

ما الــذى نــصنعُ بــالعيشِ إذا

ما صَحَا القلبُ غريبــاً وغَفَــا؟

ما الــذى نــصنعُ بــالعيشِ إذا

ما الــسبيلان عليــه اختلفَــا؟

ما الــذى نــصنعُ بــالعيشِ إذا

صارَ تَــذْكاراً فأمْــسَى أســفا؟

* * *

عندما تُقْفِــرُ دارٌ مــن رِفــاقِ

وتُحِسُّ السمَّ فى كاسٍ وســاقِ

عندما يكشِفُ بــؤسٌ وجهَــه

سافرَ اللّعْنــةِ مفقــودَ الخــلاق

عنــدما تُمْــسِى بِظِــل عالقًــا

وبخيطِ الوهم مــشدودَ الوثــاق

يا فؤادى انظرْ وفكــرْ وأفِــقْ
أىُّ قَيْدٍ لك بالأحبــابِ بــاق؟

* * *

كل جِد عَبَثٌ والــدهرُ ســاخر
وخبِىء الــسرِّ للعيــنين ظــاهر
أدَّعِـــى أنى مقـــيمٌ وَغَـــدًا
رَكْبِىَ المُضْنَى إلى الصحراءِ سائر
عندما صافحتُ خــانَتْنى يــدى
وَوَشَى خافٍ من الأشجانِ سافر
كَذَبَتْ كــفٌّ علــى أطرافهــا
رِعْشَةُ البُعْدِ وإحساسُ المــسافر!

* * *

يا دياراً يومُهــا مــن سُــحُبٍ
وغيــومٍ وضــبابٌ أُفْــقُ غَــدْ
كلّ نَبْــتٍ عبقــرِىّ أطْلَعــتْ
جعلتْ منــه طعامــاً للحــسَدْ

أخْلَفَ الميثاقَ مــن كــان بهــا

كلّ آمــالى فلــم يَبْــقَ أحــد

ضاعَ عمــرٌ وحــصادٌ وغَــدًا

من هشيم كلُّ ما كنتُ أُعِــد!

* * *

قُمْ بنا والكونُ جَهمٌ كالــدجى

نتَلَمَّسْ مــن جحــيمٍ مَخرَجــا

وانــجُ منــه ببقايــا رَمَــقٍ

أو حُطــامٍ وقليــلٌ مَــنْ نجــا

لا تُدِرْ رأيــاً بــه أضْــيَعُ مَــن

فى لظــاه مــستعينٌ بالحِجــا

واسألِ الرحمنَ أن يُصْلِحَ عهــــ

ــــداً كسيحاً وزماناً أعْرَجــا

* * *

عشتُ وامتــدَّتْ حيــاتى لأَرَى

فى الثرى مَنْ كان قَبْلاً فى القمم

انهيار المُثُلِ العُلْيا وَإنـــــــــــ

ــــــــــكار آلاءٍ وكُفْرٍ بالقِيَم

مَنْ يَكُنْ عَــضَّ بنانًــا نادمًــا

فأنــا قَطَّعْــتُ إبهـــامَ النَّـــدَم

وإذا انْحَــطَّ زمـــانٌ لم تَجِــدْ

عاليًـــا ذا رفعَـــةٍ إلاَّ الأَلَم!

* * *

ضِـــحْكَةٌ ســـاخرةٌ هازلـــة

وخيـــالٌ تافِــهٌ هــذى الحيـــاه

هذه الأُكْذُوبةُ الكـــبرى الـــتى

خُدِعَ النــاسُ بهـــا واأســـفاه!

ذلَّ فيهـــا المـــالُ والجـــاهُ إلى

أنْ غدا أحْقَرَهـــا مـــالٌ وجـــاه

نحمـــد الله علـــى أنــاًّ بهـــا

لم نَصُنْ مـــن ذِلَّـــةٍ إلاّ الجبـــاه

* * *

عَبَثًا أهْرُبُ من نفــسى ومــن
ذلك الساكنِ روحــى والبَــدَنْ
من لقلبٍ مُسْتطارِ اللُّــبِّ مَــنْ
كلما عــاوده التَّــذْكارُ جُــنّ
أينما أمــضى فحــوْلى ذِكَــرٌ
وحبيــبٌ ومكــانٌ وزمــن
وربيــعٌ دائــمُ الخــضرةِ فى
روضة الــنفْس وطَــيرٌ وفَــنَنْ

* * *

قــصةٌ خالــدةٌ لا تنتــهى
وهى ما كان لها يــومٌ ابتــداءِ
أنــا لا أدرى مــتى كــان ولا
أين عنــد الله أســرار اللقــاء
حينما لاح شِــهابٌ فى سمــائى
أسمــرُ النــور رفيــعُ الخُــيلاء
عبقــرىٌّ مــوحشٌ منفــردٌ
متعــالٍ قلــقُ الأضــواء نــاءِ

* * *

هو فى الأفقِ بعيـــدٌ وهـــو دانِ

هو لى نفسى وروحـــى وكيـــانى

مخطئٌ من ظَـــنَّ أنَّـــا مُهجتـــان

مخطئٌ من ظَـــنَّ أنّـــا توءمـــان

هو شـــطْرُ الـــنَّفسِ لا توءمهـــا

هو منها هـــو فيهـــا كـــلَّ آن

نحنُ نـــبضٌ واحـــدٌ! نحـــن دمٌ

واحدٌ حتى الـــردى متّحـــدان!

وحــــــــيد

إني على كاسي أُعيــد الــسنين
وأبعث الماضي البعيــدَ الــدفين
وحدي وقد أقسمتُ لن تعــرفي
وما الذي يجديك لــو تعــرفين؟
وما الذي يُجدي طعينَ الهــوى
لَمْسُكِ يا هند جــراحَ الطعــين
أصبحتُ لا أدري شربتُ الطِّلَي
عند بكائي أم شــربتُ الأنــين

* * *

كم أزرع السّلوان في خــاطري
وكيف ينمو في مَحيلٍ جــديب؟
بــالخمر أســقيه وفي مــسمعي
إرنانُ بــاكٍ وتــشاكي حبيــب
الجــامُ يبكــي لوعــةً أم أنــا
جامي غريبٌ وفــؤادي غريــب

واحيرتي تُرى أصُـــبُّ الطّلــي

أم أنني فيه أصـــبّ النحيــب؟

*   *   *

يا إِلْفَ نفسي لم يكن هـا هنـا

هـــمٌّ لألـــف وســـلوٌّ هنـــاك

لم يَجْرِ همـــسٌ لـــك في خـــاطرٍ

إلاّ جرى عندي كـــأنى صـــداك

ولم أكـــن أعـــرفُ لي مـــدمعاً

إلا الـــذي تذرفُـــه مقلتـــاك

أصونُ حزني لك حـــتى اللقـــا

وأحـــبِسُ الفرحَـــةَ حـــتى أراك

*   *   *

إن كنت غنيـــتُ فـــإني الـــذي

وقفتُ ألحاني علـــى سَـــرحَتك

حَبَسْتُ هذا الصوتَ لم ينطلـــقْ

إلا على حزنـــكِ أو فرحتـــك

خمائـــلُ الـــروض بأعطارهـــا

لم تَـــشْجُني إلاّ علـــى نفحتـــك

أنكرتُــــه طُـــرًّا ولم أعتـــرفْ
إلاّ بطيبٍ جـــاء مـــن جنّتـــك!

*   *   *

وَافرَحِـــي اليـــومَ بحـــريتي
بـــأيِ ليـــل مـــدلهمٍ أطـــير
رُدّي على قلبي قيـــودَ الأســـير
وذلك الصبحَ الوضـــيء المـــنير
كم شُعَبٍ لاحت فلم تختلـــفْ
لأيّهـــا نغـــدو وأنّـــي نـــسير
بعد سِنِي الأنـــوار خلّفْـــتِ لي
جَهْم المساعي وخَفِـــيَّ المـــصير

*   *   *

علمتِ حالي؟ لا وحـــقّ الـــذي
صـــيَّرني أُشْـــفِقُ أن تعلمـــي
هيهات تَدرين انطـــلاقَ الهـــوى
كجمـــرةٍ نـــضَّاحة الـــدم
هيهـــات تـــدرين وإنْ خلْتِـــه
وَثْبَ الهوى الضاري وفتكَ الظَّمِي

وصـــارخاً كَبَحْتَـــهُ في فمـــي

وطاغيـــاً كبَّلتُـــه في دمـــي

* * *

لا أنت تدرين وما مـــن أَحَـــدْ

بواصفٍ حسنَك مهما اجتهـد

أو بالغٍ ســرَّ الــذكاءِ الــذي

يكـــاد في لحظـــك أن يَتَّقِـــدْ

أو مدركٍ عمـــقَ المعـــانِي الـــتي

في لمحـــةٍ عـــابرةٍ تحتـــشد

أو فاهمٍ فـــنَّ الـــصَّناعِ الـــذي

أبدعَ الاثنين: الحجى والجـــسد

أطــــــــــلال

يا من بِواديه حَطَطْتُ الرحــال
ورحَّبتْ بي وارفــاتُ الظــلال
بذلتَ أقصى ما يكون القِــرَى
وما تمَّــنى طــامعٌ مــن منــال
بسطتَ كالآبــاد عمــر المــنى
لطــامعٍ في لحظــاتٍ قِــلال
بنيــــتُ محــــرابيَ لم أتَّخــــذ
دينا سوى حبّك في كل حــال
أمهلْ فــؤادي ســاعةً ريثمــا
أخلعُ عن عيني قِنــاعَ الخيــال
أمهلْ فــؤادي ســاعةً ريثمــا
أخلعُ عن قلبي سرابَ الــضّلال
فهـــذه الــصحراءُ عريانــةٌ
ممتـــدةٌ خانقـــةٌ كـــالملالْ

خليعـــةُ الطبـــع علـــى كُثْبِهـــا

عَرْبَدةُ الريح وكُفْــرُ الرمـــال

هيهات للقلـــب صَـــلاةٌ بهـــا

ولا عليهـــا معبـــدٌ وابتـــهال

خلعتُ إيمـــاني علـــى شـــكّها

وبدَّدَتْـــه الـــسارياتُ الثقـــال

نادتنيَ الـــصحراءُ وهـــي الـــتي

آدَتْ جحيمي في السنينَ الطّوال

تُريد ســـرّي إن ســـرّي هنـــا

في مُغْلـــقٍ أســـرارهُ لا تنـــال

قالت بهذا الصمتِ مـــا لم يقـــلْ

وقلـــت بالزفرات مـــا لا يقال

ذنبـــــي

أَيكـــون ذنـــبي أَن رفعـــــــــــــ

ـــــتُك وارتفعتُ إلى الـــسماء؟

وعلـــــى جناحـــــك أو جَنـــــا

حي قـــد رقيـــتُ إلى الـــصفاء

إن كــــــان حقًّـــــا أو خيـــــالاً

فهـــــــو وَثْــــــبٌ للـــــــضياء

وتحــــــــرُّرٌ ممــــــا جنـــــاه

طـــــــينُ آدم في الـــــــدماء

أيكون ذنبي أن جعلـــــــــــــ

ـــــــتُك فوق عرشٍ من سناء

وجثـــــوتُ في محـــــراب قُـــــدْ

ســـك عابـــدًا هـــذا الـــروُّاء

أيكـــــــون ذنـــــــبي أنـــــــني

بـــك أحتمـــى مـــن كـــل داء

وأراك عـــافيتي فأَضْـــــــــــ

ـــــــــرَعُ طالباً منك الشفاء

أيكـــــــون ذنـــــــبي أن أرا

ك لخـــاطري قَبَـــسا أضـــاء

وأُحـــسُّ وحيَـــك مـــن عَـــلٍ

لي دون أهــــل الأرض جـــاء

أيكـــــون ذنـــــبي أن يُنـــــاط

بـــــك التعلُّـــــلُ والرجـــــاء

وإليك شكوى القلبِ نجـــــــــ

ـــــــوى الروحِ أجمعَ والنـــداء

أيكون ذنبي أن حــــــــــــــ

ـــــــبُّك لي من الـــدنيا وِقـــاء

فإذا رضيتِ فإِنّ نعمـــــــــــ

ـــــــــتَها ونقمتَها سواء؟

أيكون ذنبي .. أيّ ذنـــــــــــ

ـــــــب صار لي إلاّ الوفـــاء

إنّي عشقتك ما طلبـــــــــــ

ـــــــــــتُ على محبّتي الجزاء

مَنْ همُّه هَمّي سيحـــــــــــ

ـــــــمل مِن حبيبٍ ما يـــشاء

ولقـــــد يُـــساء فمـــا يَـــرى

مِـــن حُبِّـــه أحـــدًا أســـاء

قـــد كـــان عنـــدي عـــزةٌ

بـــــصبابتي ولىَ احتمـــــاء

إن لاَنَ عـــودي للخطـــوب

شَـــــدَدتِ أزري باللقـــــاء

أنـــسيت كيـــف نـــسيت يـــا

دنيـــا علـــى الـــدنيا العفـــاء!

يـــا لَلْهـــوَى لا صُـــبح لي

إلاّ هـــــواك ولا مـــــساء

أشوامخُ الأحلام والْـــــــــــ

مثـــلِ الرقيقـــة كالهبـــاء؟

الطائـــــر الجريـــــح

أيُّ جـــوادٍ قـــد كبـــا   وأيُّ ســـيفٍ قـــد نبـــا

تعجبـــــتْ زازا وقـــــد   حـــقَّ لهـــا أن تعجبـــا

لمـــا رأتْ فيَّ شـــحوب   الـــشمسِ مالـــت مغربـــا

وَهْـــي الـــتي زانـــت مـــشيبي   بأكاليـــــل الـــــصِّبا

وَهْـــي الـــتي قـــد علّمـــتْني   حـــين ألقـــى النُّوبـــا

كيـــف أُداري النـــابَ إن   عـــضَّ وأخفـــي المخلبـــا

لاقيتُهـــا أرقـــصُ بـــشراً   وأُغـــــني طربـــــا

وَهْـــي الـــتي تهتـــك سِـــتْرَ   القلـــبِ مهمـــا انتقبـــا

لا مغلقـــــاً تجهلـــــه   يومـــــاً ولا مُغَيّبـــــا

في فطنـــةٍ تـــومضُ حتّـــى   تستـــشفَّ مـــا خبـــا

رأتْ وراء الـــصدرِ طـــيراً   قلقـــــاً مـــــضطربا

في قفـــصٍ يحلـــمُ بـــالأفقِ   فيلقـــــى القُـــــضُبا

إنَّ زمانـــاً قـــد عفـــا   وإنَّ عمـــــراً ذهبـــــا

وصـــيّرتْهُ طارقـــاتُ   الـــسقمِ وَقـــراً متعبـــا

ورنّقـــتْ مـــوردَهُ   أنّـــى لـــه أن يَعـــذبا؟

إني امـــرؤٌ عـــشت زمـــاني   حـــائراً معـــذَّبا

عشت زماني لا أرى ... لخافقي منقلبا
مسافراً لا قوم لي ... مبتعداً مغتربا
مشاهداً علّيَ في ... مسرحه أن ارقبا
روايةً مُلّت كما ... مُلَّ الزمانُ ملعبا
وظامئاً مهما تُتَحْ ... مواردٌ أن أشربا
وجائعاً لا زادَ في ... دنياي يشفي السغبا
فراشةً حائمةً ... على الجمال والصبا
تعرَّضت فاحترقت ... أُغنيةً على الربى
تناثرت وبعثرت ... رمادها ريح الصَّبا
أمشي بمصباحي وحيداً ... في الرياح متعبا
أمشي به وزيتُه ... كاد به أن ينضبا
وشد ما طال الصراع ... بيننا واحربا
ريحُ المنايا تقتضيني ... نسماتِ الخُلّبا
وليس بالأحداث فيما ... قيل أو ما كتبا
كالعمر والسقم إذا ... تحالفا واصطحبا
لولاك ما قلت لشيء ... في الوجود مرحبا
ولم أَجد ركناً غنّياً ... بالحنان طيِّبا
أنتِ التي أقمت مر ... فوعَ البناءِ من هَبا

وإنــــني الــــصخرُ الــــذي	أردتِ أن لا يُغلبـــــــــــــــا
ويـــــضرب البحـــــرُ عليـــــه	موجَـــــــــه منتحبـــــــــا
علمـــــتِ يأســـــي وجنـــــوني	وجهلـــــــــتِ الـــــــــسببا
يـــــا أملـــــي إنـــــك يـــــأسُ	القلـــــبِ مهمـــــا اقتربـــــا
يـــــا كوكبـــــاً مهمـــــا أكـــــن	مـــــن بُرجـــــه مقرَّبـــــا
فإنـــــه يظـــــل في الـــــسَّمْتِ	البعيـــــدِ كوكبـــــــــا
وأيـــــن مـــــني فلـــــك	قـــــد عـــــزّني مطّلبـــــا
لـــــيس إلى خيالـــــه	إلا الـــــسهاد مركبـــــا
أســـــتبطئُ الـــــريحَ لـــــه	وأســـــتحثُّ الكتبـــــا
ولـــــو طريـــــق حبّـــــه	علـــــى القتـــــاد والظُّبـــــا
وقيـــــل للقلـــــب هنـــــا المـــــوتُ	فعُـــــدْ تـــــسلم أبى
إني امـــــرؤٌ عـــــشتُ زمـــــاني	حـــــائراً معـــــذّبا
لا أحـــــسب الأيـــــام فيـــــه	أو أعُـــــدُّ الحقبـــــا
ضـــــقتُ بهـــــا كيـــــف بمـــــن	ضـــــاق بهـــــا أن يَحـــــسبا
تغيّـــــرتْ واختلفـــــتْ	وســـــائلاً ومطلبـــــا
وارتفعـــــتْ وانخفـــــضتْ	طرائقـــــاً ومأربـــــا
سلوتُ على الحـــــالين حُمْلانـــــاً	بهـــــا وأذؤبـــــا
وشـــــاكلتْ لنـــــاظري	ســـــهولَها والهُـــــضُبا
دخلتـــــها غِـــــرًّا وعـــــدت	فانيـــــاً مجرِّبـــــا

لا أســـأل الأيــام عــــن   أعمالهــــــا معَقِّبــــــا
إن كان هـــذا الــدهر فيمــا   جـــــرَّه قــــد أذنبـــا
فإنـــــه تـــــاب وأدَّى   وعــــــدَهُ المرتقبـــــا
لقـــاكِ مـــاحٍ للـــذنوب   كيــــف لي أن أعتبـــا؟
ضـــممتُ عطْفيْـــكِ غـــداة   الــــروع أبغــــي مهربــــا
كم خفـــتُ مـــن أن تـــذهبي   وخفـــتِ مـــن أن أذهبـــا
كـــأن طفـــلاً خائفـــاً   في أضـــلعي حــــلَّ الحُـــبى
يضرب مـــا اسْـــتطاع علـــى   جــــدرانها أن يــــضربا
يكـــافحُ الأمـــواجَ أو   يـــصرعُ جيــــشاً لجبــــا
إن بَعُـــد الـــشطُّ فقـــد   آن لــــــه أن يقرُبـــــا
أنـــتِ الحيـــاةُ والنجـــاةُ   والأمـــــانُ المجـــــتبى

القمـــــــــة

يا أيها العالي الغفورُ الـصفوحِ
هل تَرحم القمَّةُ ضَعْف السُّفوح
تاجُــك في النــور غريــقٌ وفي
عرشك غَنَّى كل نجمٍ صَـدُوح
وأين هامــاتُ الــربى نُكــسَتْ
من هامةٍ فوق مُنيفِ الــصُّروح؟
وأيــــن أوراقٌ خريفيّـــــه
أرْجَحَها الشكُّ فمــا تــستريح
من باســقٍ راسٍ بـــه خـــضرةٌ
ثابتةُ الرأْي علــى كــل ريــح
بَرِئْتَ من هذي الوهــاد الــتي
نَغْدُو علــى أنَّاتِهــا أو نَــروح
وأيــن في مبتــسماتِ الــذرَى
برقُ الأماني من وميض الجروح؟

أصْغِ لهذي الأرضِ واسْمعِ لمـــا
تشكو، لمن غَيرك يوماً تبـــوح؟
تطفو علـــى طوفـــان آلامهـــا
وأين في آلامهـــا فُلْـــكُ نـــوح
أرْوَعُ شيءٍ صـــامتٍ في العُلـــى
أفصح مُفْضٍ بالبيـــان الـــصّريح
يُعَيِّـــــرُ الأرض إذا أظلمـــــتْ
بما على مَفْرِقِـــه مـــن وضـــوح
هل تسخرُ الحكمـــةُ ممّـــا بنـــا
من نـــزواتٍ وعنـــانٍ جَمـــوح
حَمْقَى، قُصارَى كـــلِّ غاياتنـــا
عزمٌ مَهيضٌ وجَنـــاحٌ كـــسيح
أعيذُ عدلَ الحـــقِ مـــن ظلمنـــا
فكم على القِيعان نَسْرٌ جـــريح
ونـــازحٌ مـــن قِمَـــم في عـــلٍ
أوطانهُ كـــل سَـــموقٍ طـــروح

أنتَ له كلُّ الحِسى المُرتَجى
وكلُّ مَبْغاه إليكَ النُّزوح
ما النسرُ إلاّ راهبٌ في العُلَى
محرابُه وجهُ السماء الصبيح
وقلبُها السَّمْحُ فما حَطَّهُ
على الثَّرى الجَهْمِ الدميمِ الشحيح
على الثَّرَى حيثُ تسابيحُه
نوح الحَزائَى ونداءُ القُروح
مبتهلٌ باكٍ بدمع الأسى
على الليالي وسقيمٌ طريح
ما أتعس الأرضَ بُعبَّادها
تُبْهِجُ من أخلاطِهم ما تُبيح
قد أنكرَ الهيكلُ زُوَّارَه
وأصبح الديرُ غريبَ المُسوح
لم يعرف الجسمُ خلاصاً به
من كُدْرَةِ الطين ولم تَنْجُ روح

يا سـيِّدَ القمَّـةِ أَنْـصِتْ لنـا

لا يعرفُ الإشفاقَ قلبٌ مُـشيح

وانظرْ إلى الـسكين في سـاحةٍ

قد زمجرتْ فيها دمـاء الـذَّبيح

واسكبْ نَدَى الحـبِّ بأفواهنـا

كم من بَكِـيٍّ وظَمِـيٍّ طلـيح

فربمـا يُـشرقُ بعـد الـضَّنى

وجهٌ ملـيح وزمـانٌ ملـيح!

أيهـــا الغائـــب

أيها الغائـــبُ العزيـــزُ النـــائى
فَسَدَتْ ليلتى وضـــاع هنـــائي
قَدري أنت ليس لى منـــك بـــدٌّ
في اعتكارِ السحائبِ الـــسوداء
هذه الـــشُّرْفَةُ الـــتي جَمَعتنـــا
يا حبـــيبى بوجهِـــك الوضَّـــاء
سألتْ عنـــك فالتفـــتُّ إليهـــا
وبنفـــسى كـــوامنُ البُرَحـــاء
قائلاً صَـــهْ! باللّـــه لا تـــسأليني
فكلانا مـــن دونِهـــا في عنـــاء
أين ذاك الوجهُ الذى يُرسلُ النو
رَ ويُوحِي إشـــراقُه بالـــصَّفاء؟

شـــــك

تَشُكِّين في حبى؟ لك الحقُّ إنـــنى
جديرٌ بهذا الظُّلْم والريبِ والشّكِّ

خليقٌ بأن تَنْسَىْ هواى فتنطوى
سعادةُ أيامى التي ذُقْتُهــا منــكِ

إذا أنا لم أذْكُرْكِ في كل لحظـــةٍ
وقصّرتُ لم أسألْ ثوانِيَهَا عنــك

إذا أنا لم أبْذُلْ شجاىَ وعَبْرَتـــى
على كل وقتٍ ضائعٍ كنتُ لا أبكى

فلا حبَّ عندى أستلذُّ به الجوى
بما فيه من سقمٍ وما فيه من ضنك

أليلاىَ حبِّى فيك حبٌّ مُوَحِّــدٍ
تَنَزَّهَ عن ريبٍ وجلَّ عن الشِّرك

تَبَقَّى بقاءَ القلب يَنْبِضُ دائمًــا
وليسَ لسلوانٍ وليس إلى تَــرْكِ

ليـلـــــــــة

وليلةٍ باتَ من أهـــوى ينـــادمني
ما كان أجملَه عنـــدي وأجمَلـــها
بتنا على آيةٍ من حسنه عَجَـــبٍ
كتابُه من خفايا الخُلْـــدِ أنْزَلَهـــا
إذا تساءلتُ عمَّا خَلْفَ أسطرها
رَنَـــا إلى بعينيـــــه فأَوَّلَهـــــا
مُصَوِّبًا سَهْمَه مُستشرفًا كبـــدي
مُستهدفاً ما يشاء الفتكُ مقتلـــها
يا للشَّهيدة لم تعلـــمْ بمـــصرعها
ما كان أظْلَمَ عينيـــه وأجهَلـــها
حتى إذا لم يَدَعْ منها سوى رمقٍ
عَدَا على الرَّمقِ الباقي فجنـــدلها
وصَدَّ عنها وخلاَّها وقد دميَـــتْ
في قبضة الموت غَشَّاها وظلّلـــها

وحان من ليلة التوديع آخرُهـــا

وكان ذاك التلاقى الحُلْوُ أوَّلهـــا

ضممتها لجراحاتى التي سَـــلَفتْ

إلى قديمِ خطايا قد غفرتُ لهـــا!

فـــي البـــاخـــــرة

أحبٌّ أجَلْ أحـــبّ كـــأن نبعـــاً
سماويًّـــا تفجّـــــر في دمـــــائى

لقد طـــاب الوجـــود بحالتيـــه
شقائي فيك أجملُ مـــن هنـــائى

وليلى فيك أحسنُ من نهـــارى
وصبحى فيك أجملُ من مـــسائى

فمفترقـــان فيـــه إلى لقـــاءٍ
وملتقيـــان حتّـــى في التنـــائى

أميمةُ إنَّ عمـــر الحـــبّ حقًّـــا
لأعجبُ آيـــةٍ تحـــت الـــسماء

فمـــا أدرى لأيهمـــا ثنـــائي
ثوانيـــه الـــسِّراعِ أم البطـــاء

أهذا الحُلم يمـــضى شـــبه لمـــحٍ
أم الأبدُ المديـــد بـــلا انتـــهاء؟

أتفكـــيرى هنـــاك أم انتظـــارى
لأروعِ هالـــةٍ حـــول البـــهاء

وأزهـــى مـــن تـــثنى في حُلِـــيٍّ

وأبهـــج مـــن تَهـــادى في رداء

وأســـنى مـــن تخطَّـــر في دلالٍ

وأطهـــر مـــن تعثـــر فى حيـــاء

سيذكر ملتقانـــا النيـــلُ يومًـــا

غـــداةَ تُعَـــدُّ أيـــام الـــصفاء

وحيـــدٌ غـــير أنى في زحـــامٍ

من الآمـــال تَتْـــرى والرجـــاء

إلى أن لاح عرشُ النـــور مـــنى

قريبـــاً والهـــلالُ إلى اعـــتلاء

فمؤتلـــقٌ علـــى أفـــقٍ بعيـــدٍ

ومنعكسٌ علـــى فـــضِّيِّ مـــاء

كذلك أنت فى فكرى وروحـــى

سناك مع الهلال علـــى ســـواء

وطيـــفٌ عبقـــرىٌّ في خيـــالى

وحيدُ الذّات مختلـــفُ الـــرُّواء!

ســــــر بـــــى

أحبك فوق ما عشقت قلــوبٌ
ولا أدرى الذى من بعد حــبى
وأعلم أن كُلِّــى فيــك فــانٍ
وعــينى فيــك ذائبــةٌ وقلــبى
وأعلم أن عندك مــن يُنــادى
خفيًّــا هاتفًــا وأنـــا الملبِّــى
وأعلم أن حبى لــيس يــشفى
وبعدى ليس يُجــدينى وقــربى
ولمــا لم أجــد للحــب حــلاً
هتفتُ به كما يرضيك سِــرْ بى!
وخذنى حيث هنــد لا تــسلنى
لأيـــــة غايـــــةٍ ولأىٍّ دَرب!

الفـــــــــراق

يا ساعةَ الحـــسرات والعـــبراتِ
أَعَصَفْتِ أم عَصَفَ الهوى بحياتى؟
ما مَهْرَبى ملأ الجحيمُ مـــسالكى
وطغى على سُبُلى وسَدَّ جهـــاتى
من أى حصنٍ قد نزعت كوامناً
من أدمعى استعصمن خلف ثباتى
حطمت من جبروتهن فقلـــن لى
أَزِفَ الفراق فقلتُ ويحك هاتى!

* * *

أأموت ظمآناً وثغـــرك جـــدولى
وأبيت أشرب لهفـــتى وولـــوعى
جفَّت على شفتى الحياةُ وحُلْمُها
وخيالُها مـــن ذلـــك الينبـــوع

قد هدَّنى جزعى عليك وأدّعــى

أنى غداةَ البَــيْن غــيرُ جَــزوع

وأريد أُشــبع نــاظرىَّ فــأنثنى

كى أستبينَك من خِلال دموعى؟

* * *

هان الردى لــو أن قلبــك دارِ

أموت مغترباً وصــدرُك دارى؟

يا من رفعتِ بناء نفسى شــاهقاً

متــهللَ الجَنَبــات بــالأنوار

اليوم لى روحٌ كظــلٍّ شــاحبٍ

فى هيكــل متخــاذل الأســوار

لو فى الضلوع أجلــتِ عينــك

أبصرتِ منْهارةً تبكى عل منهار!

* * *

لا تسألى عن ليلِ أمسِ وخطبِــه

وخذى جوابَك من شقىٍّ واجــم

طالت مـــسافتُه علـــيَّ كأنهـــا

أبدٌ غليظ القلب لـــيس بـــراحم

وكأنني طفلٌ بهـــا وخـــواطري

أرجوحـــةٌ في لجّهـــا المـــتلاطم

عانيتُها والليـــلُ لعنـــةُ كـــافرٍ

وطويتُها والصبحُ دمعـــة نـــادم

ليلــــــــة العـــــــــيد

اليوم منكِ عرفتُ سر وجـــودى

وعرفتُ من معناك معنى العيـــد

ما كنت بالفانى وسرُّك حـــافظى

وبمقلتيك ضَمِنْتُ كلَّ خلـــودى

الآن أعرف ما الحيـــاة وطيبُهـــا

وأقول للأيّام طبـــتِ فعـــودى!

عاد الربيع على يديك وأشرقت

روحى وأورق في ربيعك عودى!

كـــذب الســـراب

البحـــــرُ أســـــأله ويـــــسألنى
مـــا فيـــه مـــن ريّ لظامئـــه
متمـــــرِدٌ عـــــاتٍ يـــــضلّلنى
كَذِبُ السَّراب علـــى شـــواطئه

* * *

كم جـــال في وهمـــى فـــأرَّقني
أربٌ وأيـــن الفـــوزُ بـــالأربِ؟
وســـرى بـــأحلامى فعلّقهـــا
فوق السُّهى بلوامـــع الـــشهبِ

* * *

في يقظـــةٍ مـــنى وفي وســـنٍ
صَـــرْحٌ بِـــذَرْوَتِهنّ متّحـــدُ
الفجرُ والسحر المخضَّبُ مـــن
لَبِناتـــــه والقمــــةُ الأبـــــدُ

* * *

واهـــاً لـــضافى الظـــلّ وارِفـــه
قـــضَّيت عمـــرى في توهّمـــه

لمـــا طلعـــت علـــى مـــشارفه

أيقنـــــتُ أني فـــوق سُـــلَّمه

* * *

ومن العجائب في الهوى اثنـــان

لم يـــضربا للحـــبٍّ ميعـــادا

ومحيِّـــرُ الأفهـــام لحظـــان

قَـــرَآ كتابَهمـــا ومـــا كـــادا

* * *

سارا فمذ وقف الهـــوى وقفـــا

يتبـــادلان الـــشوقَ والـــشغفا

عرف الهوى أمراً ومـــآ عرفـــا

مَن ذلك الداعى الـــذى هتفـــا

* * *

قَـــدَرٌ علـــى قـــدرٍ تلاَقينـــا

كـــلُّ الـــذى أدري وتـــدرينا

أَنّـــا أَطعنـــاه مُلبّينـــا

من أنت؟ من أنا؟ مـــن يُنَبِّئنـــا؟

أنـــت

إن كنـــت عارفــةً وواثقـــةً

وبعمق هـــذا الحـــبِّ آمنـــتِ

فثقـــي بأنـــك قِـــبْلتي أبـــداً

وصلاةُ روحي حيثمـــا كنـــتِ

إن كـــان لي في الـــدهر أمنيـــةٌ

منـــــشودةٌ أمنـــيَّتي أنـــتِ

•

قيثـــــــــــارة الألـــــــــم

إن حـــــان لحـــــنُ الختـــــام
صـــــار النـــــشيدُ دعـــــاء
مـــــرّ الهـــــوى في ســـــلام
فلنفتـــــــرقْ أصـــــــدقاء
ســـــــرٌّ وراء الظنـــــــون
أظلّـــــــنى وأضـــــــاء
لم أدر مـــــاذا يكـــــون
ولم أسَـــلْ كيـــف جـــاء

* * *

مـــا بـــين ضـــحك الرِّيـــاح
وقهقهـــــــات الغيـــــــوبْ
ولّـــــى خيـــــالٌ وراح
وحـــلٌّ ظـــلٌ غريـــب

* * *

يـــا ذنـــبُ فـــات المتـــاب

لمـــــا تحطَّـــــم صـــــرحى

مـــــالى عليهـــــا عتـــــاب

إنى أعاتـــــــب جُرحـــــى

*　*　*

وهـــــــذه قيثـــــــارى

ذاتُ الـــــشجى والأنـــــين

وهـــــــذه أوتـــــــارى

أصـــــرتِ لا تطـــــربين؟

*　*　*

يـــاكم شـــدوتُ بلحـــنى

مـــا بـــين حـــزنى ودمعـــى

مـــا بالـــه طـــىَّ أذنى

لكـــنْ غريبـــاً لـــسمعى

حلــــم الغـــــرام

لا حبَّ إلاّ حيث حـــلَّ ولا أرى

لى غير ذلـــك موطنـــاً ومقامـــا

وطنى على طـــول الليـــالى دارُه

مهما نأى وهواى حيث أقامـــا

والأرضُ حين تـــضمُّنا مأهولـــةٌ

لحظاتهـــا معمـــورةٌ أيّامـــا

لافرق بـــين شَـــمالها وجنوبهـــا

فهما لقلـــبي يحمـــلان ســـلاما

وهما لعهدى حافظـــان وقلّمـــا

حفظ الزمان لمهجـــتين ذمامـــا

وإذا بكيتُ فقد بكيـــت مخافـــة

من أن يكون غرامُنـــا أحلامـــا

ولربما خطـــر النَّـــوى فبكيتـــه

من قبل أن يأتى البعاد ســـجاما

ثـــلاث ســـــــنين

ثلاث ســــنين أم ثـــلاث ليـــال
هى البرق أم مرَّتْ كلمح خيال؟
وما كان هذا العمرُ إلاّ صحائفاً
تلاشت ظلالاً رُحن إثر ظـــلال
وما كان إلاّ أمس لقيـــاك.إنــه
لأثبتُ ما خـــطّ الزمـــانُ ببـــالى
وما العمر إلا أنت والحب والمنى
وما كان باقي العمر غيرَ ضلال!

عــدنــا وعــدت

عُــدنا وعـــدتِ وعـــادتْ إن الحظـــــــــوظَ أرادتْ
وبالعجائـــــب جـــاءتْ ومـــا بـــذاك غريبَـــةْ

* * *

إن الغريـــــبَ التنـــائي فـــإن فيـــه شـــقائي
وإن أردت دوائــــــــي داوي الهـــوى وهيبـــه

* * *

أنـــت المـــنى والعبـــادهْ ولـــيس عنـــدي زيـــادَةْ
يـــا هنـــد هـــذي شـــهادَهْ لـــو أهـــا مطلوبَـــةْ

* * *

وأنـــت مـــني كنفـــسي هـــواك يـــومي وأمـــسي
وأنـــتِ جهـــري وهمـــسي صـــديقةً وحبيبَـــةْ

المقعــد الخــالى

هــمٌّ أنــاخ فمــا انجلــى
وخــلا مكانُــك – لا خــلا!
ليل الحياة وكـان ليـــــ
ــــلى في الهواجس أطولا –
كــم لحظــةٍ في الــصدر نــا
شــبةٍ كجــزّاز الكــلا
كــــالرَّمْس فارغـــةٍ وإن
حفلــت بإيحــاشِ البلــى
في إثْــر أخــرى لم تكــن
إلاَّ كجـــرداء الفـــلا
بَـــرَّحْنَ بي مــن وحــشةٍ
وقتلـــتُهن تملمـــلا
وجُنِنَّ من قلقي عليـــــ
ـــك وكيف لى أن أعقلا؟
قــد رِشْــنَ لى ســهماً يحــا
ول مــن يقــيني مقــتلا

فتعرّض الماضى الجميـــــــــــ

ـــــــــــلُ بوجهــه متــهللا

فلوى عنانى فالتفـــــــــــــ

ـــــــــتُّ فلم أجد لى مَــوْئِلا

إلاّ دروعَ اليــــــــــأس إنَّ

اليـــأسَ أيـــسر محمـــــلا

يقتـــــــادنى فــــــأردُّه

عـــن خـــاطرى وأقـــول لا!

يا هند إن يك قلبُك الــــــ

ـــــــــوافى تغيَّـــرَ أو ســـلا

وحـــــصدت آمــــالى فـــإنَّ

المـــوتَ أرحـــمُ مـــنجلا

رحلـــــــــة

نقلتُ حياتى والحياة بنـــا تجـــرى
من الحلُــم المعــسول للواقــع المــر
فيا منتهى فتّى إلى منتـــهى الهـــوى
على ذِرْوَةٍ بيضاء في النـــور والطهـــر
عرفتك عرفان الــسّماء ولم تكـــن
سوى هَمَسات النجم ما جال في صدرى
وغامت خطوط السفح حتى نسيتها
وحتى تواري السفح من عــالم الــذكر
وفي القمم الشَّماء حلَّقتُ حائمـــاً
وأنبتُّ في أعلـــى شـــواهقها وكـــرى
ولم يبق إلا أنـــت والجنَّـــةُ الـــتى
زرعنـــا وكلَّلنـــا بيانعـــة الزهـــر
ولم يبق إلا أنت والنـــسمةُ الـــتى
تهبُّ من الفـــردوس مـــسكيَّةَ النـــشر

ولم يبق إلا أنت والــزورق الــذى
ترنّح منــساباً علــى صــفحة النــهر
فيا منتهى مجدى إلى منتهى الغــنى
غنى الروح بعد الضَّنْك والذلِ والفقــر
أعيذك أن أغدو على صخرةٍ لَقًــى
وكنتِ مَجنّــى في مقارعــة الــصخر
أعيذك بعد التاج والعرش والــذى
تألق من مــاسٍ وشعــشع مــن تــبر
أعيذك من ردّى إلى سَــفَهِ الثــرى
وحَطّتــه بــين الأكاذيــب والغــدر
أعيذك أن تنسى ومن بات ناسياً
هواه فأحرى بــالنُّهَى عقــم الفكــر
إذا ما ذكرتِ العمر يوماً تذكري
هوى وزمانــاً لا يتاحــان في العمــر
فيالك من حلم عجيــبٍ ورحلــة
تعدَّتْ نطاق الحُلْــم للأنجــم الزُهــر

ويالك من يــوم غريــبٍ وليلــةٍ
عَفَتْ وعفت عن ظلم روحين في أســر
ويا لك من ركــن خَفِــيّ وعــالمٍ
خَفِــيٍّ غــنيٍّ بالمفـــاتن والــسحر

ويالك من أفــقٍ مديــد ومولــدٍ
جديــدٍ لقلبينــا ويالــك مــن فجــر
عرفتك عرفــان الحيــاة أَحــسَّها
وأَبصرَها من كــان يخطــو إلى القــبر
عرفتــك عرفــان النــهار لمقلــةٍ
مخــضَّبةِ الأحــلام حالكــةِ الــذعر
رأت بك روح الفجر حين تبيّنــت
بيــاض الأمــاني في أشــعَّته الحمــر
بيَ الجرحُ جرحُ الكون من قبل آدم
تغلغل في الأرواحِ يَــدْمى ويستــشرى
تولّتْه بالإحــسان كــفٌّ كريمــةٌ
مقدســةُ الحــسنى مباركــةُ الــسرّ

فإن عدتُ وحدى بعد رحلتنا معــاً
شريداً على الدّنيا ذليلاً علــى الــدهر
رجعت بجرحى فاغرَ الفــم داميــاً
أداريه في صمت ومــا أحــدٌ يــدرى
هو العيش فيه الصبرُ كاليأس تــارةً
إذا انهارت الآمال واليــأسُ كالــصبر
عرفتكِ كالمحراب قدســاً وروعــةً
وكنتِ صَلاة القلب في السرّ والجهــر
وقد كان قيدى قيدَ حبك وحــدَه
أنا المــرء لم أخــضع لنــهْيٍ ولا أمــر
وأعجبُ شيء في الهوى قيدُك الذى
رضــيتُ بــه صــنْوًا لإيمــانَ الحــرّ
بَرِمْتُ بأوضاع الورى كل أمــرهم
وســيلةُ محتــاج ومــسعاةُ مــضطرّ
برمت بأوضاع الورى ليس بينهم
وشــائج لم تُوصَــلْ لغــايٍ ولا أمــر
إذا كان ما استنُّوا وما شرعوا القِلَى
فذلك شرعُ الطــين والحمَــإِ المُــزرى

تمرّدتُ لا أُلْوِى على مــا تعــوَّدوا

ونفسى بهذا الــشرع عارمــةُ الكفــر

وَهَبْ مَلَكى الغالى الكريم وحارسى

تخلّى فما عذر الوفــاء ومــا عــذري؟

عــشقتك لا أدري لحــبىَ مبــدأً

ولا منتــهى حــسبى بحبّــك أن أدرى

إذا شئتِ هجرانا فما أتعس المــدى

من النــور للّيــل المخــيّم للحــشر!

شـــــــــــعرة

وشـــــــعرةٍ خطفتُهـــــا ... كـــــأنني قطفتُهـــــا
ملكتُ ملكَ الدهرِ وحـــ ... ـــدي حينمـــا ملكتُهـــا
إذا الريـــاحُ نازعـــ ... ـــتني أمرَهـــا ضـــممتُها
بقبـــضتيَّ خائفـــاً ... إذا اعتـــدتْ رددتُهـــا
وفي مكـــانٍ لـــيس في ... بـــالٍ جَـــرى خَبَأتُهـــا
خبأتُهـــا حيـــث إذا ... جُـــنَّ الهـــوى رأيتُهـــا
حبـــستُها قـــرب عيـــوني ... إن أشَـــأْ نظرتُهـــا
كأنمـــا في بـــصري ... ومقلـــتي أخفيتُهـــا
هـــذي لـــديَّ صـــورةٌ ... مـــن حالنـــا جلوتُهـــا
أنـــت كهـــذي الـــشعرة ... الـــسمراء مـــذ عرفتُهـــا
أقـــسم بالحـــب وهـــا ... تيـــك الـــسنين عـــشتُها
كـــأنني في جنّـــة الــــ ... ـــفردوسِ قـــد قـــضيتها

يـــــوم الجمعـــــة

أصـــــبحتُ يـــوم الجمعـــة ذا غربـــة مـــا أضـــيعهْ !
منفــــــرداً لا خــــــل لي وأيــــنَ مَــــنْ قلــبي معـــهْ؟
ضـــاقت بي الأرضُ فمـــا في فُـــسحة الكـــون سَـــعَهْ
أقطـــع يــــومي مُبْطئـــاً كـــأنني لـــن أقطعَـــهْ
إني امــــرؤٌ يُفـــضي إلى أزمانــــــه المرقَّعَــــــهْ
يَلُـــمُّ مــــن شَـــتاتها بجهــــده مــــا وَسِــــعَهْ
فـــلا يـــصيبُ غـــير مـــا أمَلّــــــهُ وصــــــدَّعهْ
يـــا هنـــد مـــن يُعيـــد لي آمـــــاليَ المزعزعَــــــهْ؟
وإنّ يومــــــاً واحــــــداً حبالُـــــه مُقطعّــــــهْ
فكيـــف لــــو مـــرّ بنـــا ثلاثــــةٌ أو أربعـــــهْ؟
قلـــبي خـــلا مـــن نـــسمةٍ مـــــشرقةٍ مُرَصّـــــعهْ
طالَعَــــهُ اليـــوم بهـــا كأنــــه قـــد ودَّعـــهْ
إن عاشـــه دونـــك يـــا هنـــد تمنّـــى مـــصرعهْ

تعلــــــــــــة

هكـــــذا كـــلُّ جميلــــةْ ليس لي في الغــدر حيلــةْ

أُتْـجُ منـها وامـضِ عنـها أخـــذتْ قلبَـــكَ غيلــةْ

بعــد هاتيــك الليــالي المطمئنّـــات الظليلـــةْ

بخلـتْ لـيلاك حــتى بـالتعلاّت القليلـــةْ

لم تدعْ للقلـب مـن طـول التبــاريح وســيلةْ

لم تدع للقلـب مـا يـشفي مــن الوجــد غليلــةْ

لم تـدع إلا رفيفــاً مــن نـسيمٍ في خميلــةْ

وخيــالاتٍ يُــداوي طيفُهــا نفــسي العليلــةْ

والرســالاتِ اللــواتي والأكاذيــبَ النّبيلــةْ

مــــــن لـــــــــي؟

أناشدك الهوى هل أنتِ مثلـــي ... نهاري فيــكِ أشــجانٌ وليلــي
زمـــانٌ لا يفـــارقني عـــذابي ... ولازمني الـــشقاءُ بـــه كظلّـــي
كأن الليلَ أصــبح لي مــداداً ... أسَـــطر منـــه آلامـــي ويُملـــي
حياتي فيـــه قفـــرٌ بعـــد قفـــرٍ ... وعمري فيـــه كالأبـــدِ المُمـــلِّ
أبعد جـــوار هنـــدٍ والأمـــاني ... أكابـــد جـــيرةَ الـــنجمِ المُطـــلِّ
أحبكِ لا أَمَـــلٌ لقـــاكِ يومـــاً ... ومن لي بالذي يُدنيكِ مـــن لي؟
أحبكِ لست أدري سرّ حـــبي ... وعلمي فيه أشـــقاني كجهلـــي
أقول لعلّ هذا الـــدهرَ يـــصفو ... ويا أســـفاه لـــو تُغْـــني لعلّـــي
أحاول ســـلوةً وأرى الليـــالي ... بغيرِ هواكِ لي هيهـــات تُـــسلي

فــــي لبنـــــــــان

قلـــبٌ تقـــسَّم بـــين الوجـــد والألمِ
هل عند لبنانَ نجوى النيل والهـــرمِ؟
أشكو جواي إلى الرُّوح التي احتضنت
ناري وضمَّت إلى أسقامها ســـقمي
وقاسمتني الهـــوى حـــتى إذا رحلـــت
ألقت فؤادي بضنكٍ غير مقتـــسم
ميثاقنـــا أســـطرٌ مـــن مـــدمعٍ ودمٍ
يا طاهر النفحة اذكر طاهر القَـــسم
يا مـــن أعاتـــب دهـــري إذ أودِّعـــه
وما عتابي على الأقـــدار والقـــسِم
إنّ النـــوى غرَّبتـــه وهـــي عالمـــة
أني رجعت أُداري النـــار بالـــضرم
ورنَحتْ بعده خطـــوى ومـــا عرفـــت
من عثرة الحظِّ أم من عثرة القـــدم

خَلَتْ وران عليها الصمت وانقلبـــت

كأنما لَفَّهـــا ثـــوبٌ مـــن العـــدم

بـــالله أيامَنـــا هـــل فيـــك منتفـــعٌ

ونحن من سَـــأَمٍ نمـــشي إلى سَـــأَم؟

ومـــا أُرقّـــعِ ثوبـــاً فيـــك منخرقـــاً

لكن أرقّـــع جُرحـــاً غـــير ملتـــئم

فـــي شـــــم النســيم

أنت يا مــن جعلــت روض حيــاتي

مهـــــدَ وردٍ إليـــــك وردك رُدَّا

آيةُ الــورد أنــه نفحـــةٌ منـــــــــ

ـــــك ومن عطرك العبيرَا استمدّا

هـــذه باقـــةٌ مـــن الـــورد تجثـــو

مَلَكٌ في الريــاض أصــبح عبــدَا

يا جمال الجمال من خلّد الحـــــــــ

ـــن جميعاً في نظرةٍ منــك تَنْــدَى؟

يا صباح الصباح من يَمْلكُ الأضــــــ

ــــــواء وصفاً أو الفرائد عَــدًّا؟

ليس بدعاً يــا وردة العمــر أن كــا

نت لمغناك وردةُ الــروض تُهــدي

لا تظـــــني ورداً يكـــــافئ ورداً

أنت أغلــى حـسناً وأكــرم وردا

غير أني وإن عجزت عن التقـــــــــ

ـــديرِ حاولتُ ما تمكّنــتُ جهــدا

باعثاً للوفاء ورداً وللقلـــــــــــ

ـــــب إلى أعمـــق الـــسرائر ودّا

وإلى العيـــــد أنــــت عيـــدٌ لأيـــا

مي جميعاً أنـــت الحبيـــبُ المُفـــدَّى

فــــــي العيـــــــــد

أفــدي نهــارا طلعـــت فيــه   نجــم جمــال ونجـــم ســـعد
إني لهـــذي العيـــون عبـــد   والدهر إمــا رضـيت عبـدي
إن كـــان عيـــد بـــه وورد   فأنـــت عيـــدي وانـــت وردي
يا خير من مــر في وجــودي   إنــك كــل الوجــود عنــدي
عنـــدي خفـــي مـــن الأمـــاني   أضعاف ما جئت فيــه أبــدي
معــــــذرة في القليـــــل إني   والله أعيـــا الكـــثير جهـــدي
يـــا فتـــنتي والهـــوى ديـــون   حـــــسبي إني لـــــــه أؤدي
ما أنت من أنت هــل مجيــب   علــــى ســـؤال بغـــير رد
لم يخلـــق الله مــــن جمـــال   يلفــــه في ســــني بـــرد
حسن قـــصاراه مـــن شـــفاه   عطــر ثنـــاء وطيـــب حمـــد
ويخلــــق الله معجـــــزات   يجمعهــــا كلـــــها بفــــرد
كسحرِ عينيــك كيــدَ بــاغٍ   وسحر عينيــك للتحــدي ...

رثـــاء كلـــــب صغـــير

قالـــت "لميكـــي" سِـــرْ بنـــا		نمـــشي لحاجتنـــــا الهُـــوَيْنى
فأطـــاع مـــسروراً كعادتـــه		ولم يـــــــسأل لأيْنـــــــا

* * *

فيم الـــسؤال وكـــل شـــيءٍ		طيِّـــــبٌ مـــــن أجلـــــها
وبنفـــسه حـــبٌّ قُـــصاراه		الحيـــــــاةُ بظلـــــــها
مـــــاذا تغيّـــــر عـــــزّة		أو ذلّـــــة في حبـــــها
ســـارت وكـــلُّ متاعِـــهِ		في أن يـــــسير بقربهـــــا

* * *

يـــستاف نعلَيْهـــا ويـــأبي		في الوجـــــودِ مُنافـــــسا
فـــإذا تخيّـــل دانيـــاً		مـــن ترْبهـــا أو لامـــسا
يختـــال مِـــلْءَ نُباحِـــهِ		زَهْـــواً ويخطـــرُ حارســـا!

* * *

عجبـــاً لـــه ولزهـــوه		ما يـــصنع الـــواهي الـــصغيرْ؟
ما يـــصنع النـــابُ الـــضعيفُ		ومـــا يُخيـــفُ ولا يُجـــيرْ؟

* * *

لكــــنّ "ميكـــي" لا يبـــالي		أن يمـــــــوت فـــــــداءها
في وثبـــه هيهـــات يـــسأل		مــــا يكــــون وراءهـــــا

*	*	*

الأمـــــرُ كـــــلُّ الأمـــــر أن		يغـــــدو يـــــدافع دونهـــــا
والـــنفس تُنكـــر في الـــضحيَّة		عقلـــــــها وجنونهـــــــا

*	*	*

مـــن ذلـــك الظـــلُّ المـــلازم		في الحيـــــاة وفي الطريــــقْ؟
المخلــــــصُ الـــــوافي إذا		عَـــــزَّ المنـــــادمُ والرفيــــقْ

*	*	*

مـــن قلبُـــه صـــافٍ وديدنُـــه		الـــــــولاءُ المطلـــــــقُ
فكأنمـــــا فيـــــه الـــــولاء		ســــــجيَّةٌ تتـــــــدفقُ

*	*	*

وإذا أُســـيءَ فـــإن أسمـــى		الحـــبّ أن يُبـــدي رضـــاءَهْ
والصفحِ عنـــد ذوي القلـــوبِ		البـــيضِ مـــن قبـــل الإســـاءَهْ

*	*	*

مهمـــا نظـــرت لـــه نظـــرت		إلى مَعـــينٍ مـــن حنـــان
يُفـــضي إليـــك بـــسره		الـــذَنَبُ الـــصغير ومقلتـــان!

*	*	*

لا بـــأس إنْ هنـــد جفـــت   وقـــست أليـــست ربَّتَـــه؟
أَقْــــصَتْهُ ثم تلفّتَــــت   ترجـــو إلَيهـــا أرْبتـــه

* * *

زَجَرتْـــــه أو هَرتـــــه أو   كفَّـــتْ علـــى جُـــرْمٍ يـــده
فهـــي الـــتي لم تَنْـــسَهُ   والأكـــل مـــلءُ المائـــده

* * *

وهـــو الـــذي في بعـــدها   لم يألُهـــا طـــولَ ارتقـــاب
يقظـــان ينتظـــر المـــآب   وَثَوى يُرَاقــبَ خَلْــف بَــاب

* * *

هنـــد الـــتي اتَّخذتـــه مـــن   دون الخلائـــق إلْفَهـــا
بحثت عـــن الإلْـــف الـــصغير   فلـــم تجـــدْه خلفهـــا
ميكي! وما ميكـــي ومـــصرعُه   علـــى الـــدنيا جديـــد
نفـــسٌ يـــذوب وصـــرخةٌ   تـــدوي هنالـــك مـــن بعيـــد
وتلفَّتَـــت هنـــدٌ لموضـــعه   تغالـــــب وَجْـــــدَها
لا شـــيءَ. قـــد ســـارت   برفقتـــه وترجـــعُ وحـــدها

* * *

خرجت به جـــذلانَ يـــضحك   مثلمـــا ضـــحك الـــصباح
فكأنمـــا خرجـــت بـــه   ليُلاقـــيَ القَـــدَر المُتـــاح

* * *

سارتْ بــه صــبحاً وعــادت   بـــــالمواجع والــــــدموع
يغدو الحــزينُ علــى الأســى   وأشـــقُّ شَــطْرَيْه الرجــوع

خطــــاب

قَبَّلْـــــتُ خطَّـــك أَلْفــــاً
ولم أَدَعْ منـــــه حرفـــــا
قـــد كنـــتِ تـــوأم قلـــبي
وكنـــتِ في الغيـــبِ إِلْفــا
يــا هنــد مــا الحـسن إني
أُجِــلُّ حـــسنك وصـــفا
رأيتُـــــه بخيــــال
علـــى جمالـــك رَفَّــا
وكيـــف أُخفـــي اشـــتياقي
مــا بيننــا لــيس يَخْفَـــى!

آه

آه مــــــن مَيَّـــــة آهٍ ثم آه
وحبيـــبٍ ســـحرتنى مقلتـــاه
لو تمنّيتُ قُبيْـــل المـــوت مـــاذا
أتمـــنى؟ قلـــت تقبيـــل ثـــراه!
أتمـــنى المـــوت مـــن مقلتـــه
ما الذي يمنع أن أشـــتاق فـــاه
آهِ مــــــن ميــــــة آهٍ ثم آه
وحبيبٍ عـــزّنى اليـــوم لقـــاه!

فـــــي ليلــــــة غـــــــــارة

يا ميَّةَ الحسناء هل يغزو الهـــوى
قلبيْن ما كانـــاَ علـــى ميعــاد؟
لاشيءَ إلاّ أن ذُكـــرتِ فهـــزَنى
طربٌ وبات على الحنين فؤادى
وظللتُ أحلم والتفتُّ لـــساعة
تـــدنو إلىًّ بطيفـــــك الميّـــــاد
يا مَىَّ إنى قـــد مُنيـــت بظلمـــةٍ
والليلُ يجثم فوق صدر الـــوادى
فأنرتِ لى قلبى وصـــرتُ كأنمـــا
هذا السواد الجَهْمُ غـــير ســـواد

سمـــــراء المحفـــــــل

مَلَكــــي ومحـــرابي وقـــد ... سَ فــــؤاديَ المتبتِّـــــلِ
لمــن الجمــال الفخــمُ يــر ... فُــل في الغلائـلِ والحُلــي؟ !
متألقـــــاً في خـــــاطري ... متألقـــــاً في المحفـــــلِ
أقبلْ بمــا ولَّــت بــه الــدنيا ... وهـــــاتِ وعلـــــلِ
وابـــسط جناحـــكَ فـــوق ... قلبيْنـــا الغـــداة وظلّـــلِ
طِرْ حيث شئتَ فــإنْ دنــوتَ ... لنـــاظري فتمهـــلِ
واهاً لهذي الطلعــةِ الــسمراءِ ... عنـــــد المجتلـــــي
بغلائـــل الأضـــواءِ وشَّـــتْها ... رِقـــــاقُ الأنمـــــلِ
وشَّـــت بـــشاشتُها نـــضارةُ ... وجهـــــك المتـــــهلّلِ
فكـــأن طفــلَ الفجــرِ نـــامَ ... علـــى وســـادةِ جـــدولِ!

روض الحســــــن

في أى روضٍ من رياضك أمرحُ

وبـــأىّ آلاءٍ لَــدَيكِ أُسَـــبِّح؟

ثمــرٌ علــى ثمــرٍ وإِن المُجْــتنى

ليحار من عذب الجنى ما يطرح

بالـــشعر أم بـــالمقلتين معلّـــقٌ

من ناظرى وخواطرى لا يـــبرح

تلك المحاسن فى نُهـــاى جميعهـــا

رفّافـــةٌ ومغـــرّداتٌ صُـــدَّحُ

فإذا غفوتُ فإننى أُمـــسي بهـــا

وعلى مغانيها الفـــواتن أُصـــبح

قلبـــي الثـــانـــى

أحببتُ ميَّــة حــب لا يُعادلــه
حبٌّ وأفنيت فيها العمر أجمَعَــه
أُحبُّ عمرى الذى فى قرب ميَّ وما
قد مرَّ من دونها ما كان أضــيعه
يا ميّ يا قلبيَ الثانى أعــيش بــه
وإن يكن فوق ظنِّى أنّــنى معــه
يا بضعة من كيان الصبّ نابضةً
بكل حبٍ به الــرحمن أودعــه

مـــا أضيـــع الصـــــبر

ما أضيع الصبر فى جرْح أداريـــه

أريد أَنْسَى الذى لا شىء يُنسيه

وما مجانبتى من عاش فى بـــصرى

فأينما التفتـــتْ عـــينى تلاقيـــه

مـــا حيلتـــــى

ما حيلتى يا هند وجهك لاح لى
بأنوثـــــةٍ جبَّـــارة الطغيـــــان
يا هند أين رجـــولتى وعـــزيمتى
فى قرب وجـــه ســـاحرٍ فتَّـــان؟
وأنا حزينٌ ظامىءٌ قـــد جـــدَّ لى
وردٌ وراء مَعِينــــــه شـــــفتان!

يـــــا نسيـــــم البحـــــر

يا نسيم البحر ريـــانَ بطيـــب

ما الذى تحمل من عطر الحبيب؟

صافحتنى مـــن نواحيـــك يـــدٌ

تمسح الدمعة عن جفن الغريـــب

وتلقَّـــانى رشـــاشٌ كالبكـــا

وهدير مثل موصـــول النحيـــب

ذات ليلـــــــــــة

بين ســـهدٍ وعـــذابٍ وضـــنى
مـــرّ ليلـــى. ذاك حـــالى وأنـــا
أسأل الأنجم عـــن حـــال المـــنى
يا حبيبى كيف صـــارت بيننـــا
كيف أمسى يا حبـــيبى عهـــدنا
بعد ما طـــاب هوانـــا، ودنـــا
كلٌّ مـــا كـــان بعيـــداً، ورنـــا
كلٌّ نجمٍ من سمـــاوات الـــسَنا؟
آه لـــو ينظـــر حـــالى الآن آه
حينما ضاقت بـــآلامى الحيـــاه
ندم النجمُ علـــى غـــالى ســـناه
ورأى كيـــف انطوينـــا فطـــواه

إلى هـــــــند

غرامـــك لى معبـــدٌ طـــاهرٌ
دعائمه شُـــيِّدتْ مـــن ولـــوعى
تعهـــدتُ محرابـــه بالوفـــاء
وأوقدتُ فيه الهوى من شمـــوعى
جوانبه مـــن دمـــوعىَ قامـــت
وأضلعه بُنيـــتْ مـــن ضـــلوعى
ومن ذا رأى هيكلاً فى الوجـــود
يُقام على عمـــدٍ مـــن دمـــوع؟

يـــــا دار هـــــند

إنى لأقنع مـــن ظـــلال أحـــبّتى
بحنان أخت أو بكـــفّ مـــسلّم
وبجلسة طابـــت لـــدىّ بغرفـــة
حملت عبير الغائـــب المتوسّـــم
يا أخت هنـــد خَبِّريهـــا أنـــنى
صـــبٌّ يعـــيش بمهجـــة المتـــألم
صبٌّ سئمت من الحياة بـــدونها
أنا لا أحـــبُّ إذا أنـــا لم أســـأم
ومضى النهار ولا نهـــار لأنـــه
يمتدُّ عندى كـــالفراغ المظلـــم
يا دار هند إن أذنـــت تكلّمـــى
يا دارها عيشى لهنـــد واســـلمى
فدمى الفداء لحبّ هندٍ وحـــدها
وأنا المقصِر إن بذلت لها دمـــي
ولقد حلفت لها ودمعى شـــاهدٌ
أنى فنيت علمت أم لم تعلمـــي!

شـــــفاعـــــــة

لا تَمْحُ رَوْعَتَهَا بـــذكر فعالهـــا

دعها تمرُّ كمـــا بـــدت بجلالهـــا

لا تنكرنَّ الشمس عند غروبهـــا

أَوَماَ نعمت بِـــدفئِها وظلالهـــا؟

إن كان فاتك مجدها رَأْدَ الضُّحى

فاحمد لها ما كان مـــن آصـــالها

قســـــــــوة

قَسَت الحياة على الطّرِيـــــــــ
ـــــــــــد فقم بنا نَنْعَى الحياه
وقسا الحبيب على الغريـــــــــ
ـــب فلا الدموع ولا الـــصَّلاه
فـــزغ الحـــديث ومـــن رواه
طُوِيَ الكتـــاب فمـــن طـــواه؟
عجبـــاً لهـــذا الحـــب مـــن
بـــــدء الزمـــــان لمنتــــهاه
وقـــــضائِه بــــين الــــذى
حفـــظ الوفـــاء ومـــن ســـلاه
قتلـــى الهـــوى لا يُـــذكرون
ولا حـــساب علـــى الجنـــاه

محنة

هى محنةٌ وزمانُ ضِيقْ
وتكشَّفَتْ عن لا صديق
جرَّبت أشواك الأذى
وبلوتُ أحجار الطريق
وكأنَّ أيَّامى التى
من مصرعٍ ليست تفيق
وكأنَّ موصول الضنى
يَمتْاحُ من جُرْحٍ عميق
زرعٌ على ظُلَلٍ فذا
أبداً لصاحبه رفيق
هذا الذى سَقَت الدموع
وذاك ما أبقى الحريق

الحـــب والـــربيـــع

جدّدى الحبَّ واذكرى لى الربيعا
إننى عـــشت للجمـــال تبيعَـــا
أشتهى أن يلفّنى ورق الأَيـــــك
وأَثْوِى خلف الزهـــور صـــريعا
آه دُرْ بى على الرِّفـــاق جميعـــاً
واجعل الشمل فى الربيع جميعـــا
لا تقل لى اشتر المسرَّة والجـــاه
فإنى حُسْنَ الـــربى لـــن أبيعـــا
فلغيرى الدنيا ومـــا فى حماهـــا
إننى أعـــشق الجمـــال الرفيعـــا
أنا من أجله عصيت وعُذبْـــــــ
ـــــتُ وأقسمت غيرَه لن أطيعا
وبطيبِ الربيع أقتـــات زهـــرًا
وعـــبيراً ولا أكابـــد جوعَـــا

فَهْو حسبي زادًا إذا عَفَت الدُّنـ

ـــيا وأقْوَت منازلاً وربوعَــا

إلى ابنتـــي ضوحيـــة

يامن طلبت الشعر هاك تحـيّتي
وهواي يا روحي ويا ضـــوحيّتي
يُرادُ تفصيلٌ لما عنـــدي وكـــم
قلبٍ ومـــوجز أمـــره في لفظـــة
لكنما فن الـــشعر وردُ أحبـــةٍ
يُهدى فهاك قصيدتي بل وردتي
والشعر روضٌ يـــانعٌ وعـــبيره
سارٍ إلينـــا مـــن عـــبير الجنّـــة
وأراك روضـــة رقـــةٍ ومحاســـنٍ
هل روضةٌ تهدى البيان لروضة؟
فإليك يا أغلى عزيز يـــا ابـــنتي
وأحبَّ من تصبو إليـــه مهجـــتي
تذكار والـــدك المحـــبّ وديعـــةً
فإذا ذكـــرت فهـــذه أمنـــيّتي
والخطُّ مثل الرسم إن يوماً نـــأى
رسمي فللأثـــر العزيـــز تلفّـــتي

غيــــــوم

أمــلٌ ضــائعٌ ولــبٌّ مــشرَّد
بين حبٌّ طغى وجُــرحٍ تمــرّد

وضلالٌ مــشت إلِيــه الليــالى
هاتكــاتٍ قناعــه فتجــرّد

وبــدا شــاحبًا كيــوم قتيــلٍ
لم يكد يلــثم الــصباح المــورّد

غفر اللّــه وهمهــا مــن ليــالٍ
صوّرت لى الربيع والروض أجرد

قاسمتنى الورقاء أحــزان قلــبى
وشجاه وغَــرَّدَتْ حــين غــرّد

ثم ولّتْ والقلب كــالوتر الــدا
مى يتيمُ الدموع واللحن مفــرد

ما بقــائي أرى اطِّــراد فنــائي
وانتــهائي في صــورةٍ تتجــدّد

ورثـــائى ومـــا يفيـــد رثـــائى

لأمـــــانٍ شـــــقيةٍ تتبـــــدّد

عبثاً أجمع الذى ضـــاعٍ منـــها

والمنايا مـــنى ومنـــها بمرصـــد

وبقائى أبكى على أمـــلٍ بـــالٍ

وأحنو علـــى جـــريحٍ موسَّـــد

واحتيالى على الكـــرى وبجفـــنىَّ

قتادٌ ولى مـــن الـــشوك مرقـــد

وشكاتى إلى الدجى وهو مثلـــى

ضائعٌ صبحه ضـــليلٌ مـــسهَّد

وشخوصى إلى السماء بطـــرفى

ونـــدائى بهـــا إلى كـــل فرقـــد

فجعتنى الأيام فيه فلم يَبْـــــــــــ

ـــقَ على الأرض ما يسرُّ ويحمد

ذهبت بالجميل والرائع الفخـــــ

ـــــم وطاحت بكل قدسٍ ممجّد

مال ركنٌ من السماء وأمسى
هلهلَ النسج كلُّ صَرحٍ مُمرَّد
ربِّ عفواً لحيرتي وارتيابي
وسؤالٍ فى جانحى يتردّد
هو همس الشقاء ما هو شكٌّ
لا ولا ثورةٌ فعدلك أخلد
أين يا رب من قبل حيْنى
ألتقى مرةً بحلمى الأوحد؟
بخليلٍ ما ردَّه كيدُ نمّام
ولم يَثْنِه وشاة وحُسَّد
وحبيبٍ إذا تدفّق إحساسى
جزانى بزاخرٍ ليس ينفد
وعناقٍ أُحِسُّه فى ضلوعى
دافقاً فى الدماء كاليمِّ أزبد

ذهـــب العمـــــــر

قـــضيتَ العمـــر تـــذكر لي   وأذكـــر في الهـــوى جرحـــكْ
فقـــم نـــسخرْ مـــن الأمَـــلِ   ومـــن أعماقنـــا نـــضحكْ!

* * *

وقـــم نـــسخرْ مـــن الـــدنيا   وقـــم نَلـــهُ مـــع اللاهـــي
طويـــتُ صـــحيفة الأمـــسِ   فَـــدَعْها في يـــد الله

* * *

هـــي الـــدنيا كمـــا كانـــت   ومـــاذا ينفـــع الـــوعظُ
ومـــا عتبـــتْ ولا خانـــتْ   ولكـــن خانـــك الحـــظُّ

* * *

أردنـــا الجـــاهَ والـــذهبا   فلـــم يتلطّـــفِ المـــولى
وهـــذا العمـــرُ قـــد ذهبـــا   وأحـــسن مـــا بـــه ولّـــى

رباعيـــــات

صيرَكَ الحسن أمـــيرَ الوجـــودِ   والشعر مـــن درّاتــه كلّلــكْ
مستلهماً منك معـــاني الخلـــود   فكل تاجٍ في العلى منــك لــكْ

* * *

فَنَاهِبٌ برقَ الثنايــا العــذابْ   وســارقٌ ياقوتــةً مــن فمــكْ
وكل تغريد الهوى والــشبابْ   أغْنيةٌ حامت علــى مبــسمكْ

* * *

وذلك المــاس الرفيــع الــسنا   والجوهر الغالي الــذي صِــدْتُهُ
أرفع من فكر الــورى مَعْــدِنا   وكــل فــضلي أنــني صُــغْتُهُ!

* * *

لا فكر لي، عشتُ على فكرتكْ   أقبس ما أقــبس مــن غُرَّتــكْ
ودمعتي تقتات مــن عبرتــكْ   فــانظر بمــرآتي إلى صــورتكْ

* * *

أشقانيَ الحبُّ وقلــبي ســعيدْ   يَعُدُّ هذا الــدمع مــن أنعمــكْ
أجزل ما كافأ هــذا الــشهيدْ   بلوغُــه المجــد علــى سُــلّمكْ

* * *

لا شيء من يوم النَّوى منقــذي إني امرؤٌ عنك وشــيك المــسيرْ
وأنت بــاقٍ والجمــال الــذي غنّى به شعري ليــومي الأخــيرْ

* * *

انظر إلى آيات هــذا الجمــالْ ترتدُّ عنــها عاديــات البلــى
عاجزةَ الباع ويــأبى الــزوالْ لوردةٍ مــن عَــدْن أن تــذبلا

* * *

للأنفس الظمأى إليك التفــاتْ ولهفةٌ مــلءَ اللّحــاظ الجيــاعْ
ولي التفاتٌ لــسريّ الــصّفات واللؤلؤِ اللمّاح خلــف القنــاعْ

* * *

قلبي مع الناس وفكري شَــرودْ في عالَمٍ رَحْبٍ بعيــد الــشِّعابْ
عيني على ســرٍّ وراء الوجــود وبغيتي عرشٌ وراء الــسحابْ!

* * *

كم طرت بي واجتزت سورالضبابْ والضوء ملءُ القلب ملءُ الرحابْ
وعدت بي للأرض أرض السَّرابْ والليلُ جهمٌ كجنــاح الغــرابْ

* * *

أريْتَني الغيبَ الــذي لا يُــرى كشفتَ لي ما لا يــراه البــصرْ
ثم انحدرنا نستــشفُّ الثــرى علّ وراءَ التُّرب ســرَّ الــسفرْ

* * *

صدري وسادٌ زاخـــرٌ بالحنـــانْ تصوُّري أعجب ما في الزمـــانْ
موج علـــى لُجَّتـــه خافقـــان قَرًّا على أرجوحـــةٍ مـــن أمـــانْ

* * *

كمركب في البحر يومَ اغتربْ ما أبعد المحنـــة بعـــد اقتـــرابْ
هيهات يُنْجِي من شطوط العذابْ إلاّ عبـــابٌ دافـــقٌ في عبـــابْ

* * *

ملأتُ كأسي وانتظرتُ النـــديم فما لـــساقي الـــرُّوح لا يُقبـــلُ
شوقي جحيمٌ وانتظاري جحيم أقـــلُّ مـــا في لفْحـــهِ يقتـــلُ

* * *

أنت كريمُ الودِّ حُلـــوُ الوفـــاءْ فما الذي عَاقَكَ هـــذا المـــساءْ؟
وما الذي أخَّـــر هـــذا اللقـــاءْ وحرَّم النبـــع وصـــدَّ الظِمـــاءْ؟

* * *

أذمّ هـــذا الوقـــت في بُطْئِـــه آخـــرهُ يعثـــرُ في بَدْئِـــه
لله مـــا أجمـــل مـــن عبْئِـــه وما يُعانى القلـــب مـــن رُزْئِـــه

* * *

تـــدقُّ فيـــه ســـاعةٌ لا تـــدورْ وإن تَدُرْ فهو صـــراعُ اللغـــوبْ
رنينها يقلـــق صـــمَّ الـــصدورْ وطَرْقُها يقرع بـــابَ القلـــوبْ

* * *

يا ذاهباً لم يشْف مـــني الغليـــلْ ما أسرع العقربَ عند الرحيـــلْ
هتفتُ قف لم يبـــق إلاّ القليـــلْ وكلُّ حـــيٍّ ســـائرٌ في ســـبيلْ!

* * *

يومٌ تـــولّى أو ظـــلامٌ ســـجا كلاهما بالقرب منـــك انتـــصارْ
أأحمـــد اليـــوم تـــلاه الـــدُّجى أم أحمد الليـــل تـــلاه النـــهارْ؟

* * *

إنْ نَـــوَّر الـــنجمُ بـــه مـــرَّةً فـــإن إشـــراقَكَ لي مرّتـــانْ
وكيف يُبقي الشكُّ لي حـــيرةً ولي على برج المـــنى نجمتـــانْ؟

* * *

فهـــذه تلمـــع في خـــاطري مِلءُ دمـــي إشـــراقُها والبـــهاءْ
وهـــذه تُـــومِئُ للـــساهرِ والليل صـــافٍ وأديم الـــسماءْ

* * *

وهذه تجلـــو كثيـــف الغيـــومْ وهـــذه تَـــدْرَأُ عـــني الهمـــومْ
وتَمحق الحزنَ وتَأسُو الكلـــومْ فما الذي أَجْرى دموعَ النجومْ؟

* * *

هيهـــات أنـــسى دُرَّةَ الأنجـــمِ إليَّ مـــن آفاقهـــا ترتمـــي
وفي جـــريحٍ أعـــزلٍ تحتمـــي من أي هـــولٍ؟ هـــي لم تعلـــمِ!

* * *

إنَّ ضلوعاً تحتمـــي في ضـــلوعْ　　مقادرٌ ليس لهـــا مـــن رجـــوعْ
أخلدُ أصفاد الجوى والـــتروعْ　　هوى الحزاني وعنـــاق الـــدموعْ

* * *

رضيت بالدهر على ما جَنَـــى　　وأُبْتُ بالحكمـــة بعـــد الجنـــونْ
ومـــرَّ يـــومي هادئـــاً ســـاكنا　　وأَيُّ شيءٍ خـــادع كالـــسكونْ

* * *

أرنو إلى الصحراءِ حيث الرمالْ　　نامت كأنَّ اللفحَ فيهـــا ظـــلالْ
يا ليت لي والدهر حالٌ وحـــالْ　　من وقدةِ الإحساسِ بعض الكلالْ

* * *

فأقبـــلُ الـــدنيا علـــى حالهـــا　　مـــسلِّماً بالغـــدرِ في آلهـــا
وراضـــياً عنـــها بأغلالهـــا　　محـــتملاً وطـــأة أثقالهـــا

* * *

الرُّعْبُ ســـيّان لهـــا والأمـــانْ　　والحـــسنُ زادٌ ســـائغٌ للزمـــانْ
والوهمُ في حالاتهـــا كالعِيـــان　　والحبُّ والكـــرهُ لهـــا توأمـــانْ

* * *

وَدِدْتُ لو قلبي كهذي القفـــارْ　　أصمُّ لا يسمع مـــا في الـــديارْ
أعمى عن الليل لهـــا والنـــهارْ　　وددتُ لو قلبي كهذي القفـــارْ

* * *

وددتُ لو عنديَ جهلُ الثـرى   تَعْمُر أو تقفر هـذي البيـوتْ
غفلان لا يعنيـه أمـرٌ جـرى   أيُولـدَ الحـيُّ بهـا أم يمـوتْ

* * *

وليلةٍ تمـضي وأخـرى ومـا   جئتَ فهل ألهاك عـني أحـدْ؟
ما ضاء مـن ليلاتنـا أظلمـا   والسبت خَدَّاعٌ بهـا كالأحـدْ

* * *

يمتلئُ الـسطحُ علـى ضـيقهِ   والوقت عندى كانفساح الأبـد
حـسدته والقلـبُ فى ضـيقه   أنا الذى لم أذرِ طعـم الحـسد

* * *

وذلك (الجاز) وهـذا الـنغمْ   منـتقلاً بـين الرضـا والألمْ
يحمل لي طيـفَ خيـالٍ قَـدِمِ   تـراه عـيني في ثنايـا حُلُـمْ

* * *

في واحةٍ يرسو عليها الغريـبْ   فكلُّ ما فيهـا لديـه غريـبْ
وهكذا الدنيا خداعٌ عجيـبْ   إذا خلت أيامُهـا مـن حبيـبْ

* * *

وهكـذا يـومٌ ويـومٌ سـواه   ينكرها القلبُ الصَّبورُ الحمـولْ
وهكذا يذهب طِيـبُ الحيـاهْ   بين التمني واعتـذار الرسـولْ

* * *

هنا مهادُ الحبِّ هـــل تـــذكرينْ	وها هنا بالأمس طاب الـــسمرْ
وتلك أحلامُ الهوى والـــسنينْ	يحملـــها التيَّـــارُ فـــوق النـــهرْ

*		*		*

والقمرُ الفـــضيُّ بـــين الغيـــومْ	يخفق كالمنـــديل عنـــد الـــوداع
يا حسرتا! هل صوّرتهُ الهمـــومْ	كالزورقِ الغـــارقِ إلاّ شـــراعْ

*		*		*

قـــد جللتـــه غيمـــةٌ عـــابرهْ	تسحبُ أذيالَ الأســـى والنـــدم
وأغرقتـــهُ موجـــةٌ غـــامرهْ	فأطبق الـــصمتُ وَرَانَ العـــدمْ

*		*		*

ضممت أضلاعي على نعـــشِهِ	فلم يزلْ فيهـــا لهـــاوٍ شـــعاع
لأيّ غـــورٍ زالَ عـــن عرشِـــهِ	وغاص في اللـــجِّ إلى أيِّ قـــاعْ

*		*		*

أرثي لحظِّ الأفق وهـــو الـــذي	يـــرمقُني بـــالنظرة الـــساخرهْ
وهرب الأنجـــمُ هـــذي وَذي	ويجثم الليـــلُ علـــى القـــاهرهْ

*		*		*

ويزحف الكونُ على خـــاطري	كأنـــه في مقلـــة الـــساهر
سَدٌّ من الرُّعـــبِ بـــلا آخـــرِ	يعـــبُّ عَـــبَّ الأبـــدِ الزاخـــرِ

*		*		*

وفي ظلالِ الموت موتِ الوجودْ | وخلفَ أطلال البلــى والهمــود
وبين أنفاس الــرّدى والخمــودْ | وتحت سُحْبٍ عابساتٍ وســودْ

*   *   *

تـــدفعني عاصـــفةٌ عاتيـــهْ | تقصف مــن خلفــي وقُدّاميــةْ
قد مزّقـــت روحـــي وآماليَـــهْ | وقرّبـــتْ لي طـــرَفَ الهاويـــةْ!

*   *   *

تلمـــع في الظلمـــة أحـــداقُها | قد رحّبَـــتْ باليـــأس أعماقُهـــا
شـــافية الـــنفس وترياقُهـــا | مـــشتاقةٌ أقبـــل مـــشتاقُها

*   *   *

قد كان لي عندك عزٌّ الـــذليلْ | وكان للآمال ومـــضٌ ضـــئيلْ
يلمع في ظَنِّـــي قبـــل الرحيـــلْ | فانطفأ النـــورُ ومـــات القليـــلْ

*   *   *

فداك يـــا جاهلـــةً مـــا بيَـــهْ | قلبي وأنفاسي الظّمـــاء الحِـــرارْ
وكيف أنسى لـــيلتي الداميَـــهْ | ولهفتي أَلْهَثُ خلـــف القطـــارْ؟

*   *   *

وعودتي أجرع كـــأسَ الحيـــاه | مُعاقِراً سُـــمَّ الفنـــاءِ البطـــيءْ
أُنْكِـــرُ أو أفـــزعُ ممـــن أراه | سيان من يذهب أو مـــن يجـــيءْ

*   *   *

وليلـــةٍ فاضـــت بوسواســـها تعجبُ من إلْفَين بــين البَــشَرْ
ذلك يعــدو خلــف أنفاســها وهـــذه تتبـــع ســير القمـــرْ

* * *

تتبعه بــين الــرُّبى والــشِّعابْ تتبعه يسري خــلال الــسحابْ
كم هَلَّلَتْ وهو يضيء الرِّحابْ والتفتَتْ محسورةً حــين غــابْ

* * *

وذلك الطفل اللهيف الغيــورْ في فَلَكٍ من ضوء ليلــى يــدورْ
يقفو خطاها وهي بين الطيــورْ لهــا جناحـــان مـــراحٌ ونــورْ

* * *

كزورق يعــبرُ بحــرَ الوجــودْ لــه شــراعان ولحــظٌ شَــرُودْ
كم شرّقا أو غرّبــا في صــعودْ وارتفعا حتى كــأن لــن يعــودْ

* * *

ليلى ارجعي إني شقيٌّ كئيــبْ أهتف مفقودَ الهُــدى والقــرارْ
يا هاته الأوطــان إني غريــبْ وعَالمي ليس هنــا يــا ديــارْ!

* * *

تــركتني وحــدي وخلفــتني أرزح تحت المُبْكيــات الثقــالْ
أنكــرتِ ميثــاقي وأنكــرتني أكُلُّ ماضــينا وليــد الخيــالْ؟

* * *

فرغت من أحلامــه وانطــوى بمُــرِّهِ وارتحــتُ مــن عذبــه
الأمرُ ما شئتِ فــذنب الهــوى على الــذي يكفــر يومــاً بــه

* * *

كــان إلى الله ســبيلي ومــا كان إلى الإيمــان دَرْبٌ ســواهْ
وكان في جُرح الهوى بلــسما وكان عندي منحــة مــن إلــهْ

* * *

مهما تكن ناري فإنّ الجحــيم أرأفُ بي من ظلم هــذا البعــادْ
وربّ هــمّ مُقْعِــدٍ أو مقــيمْ قد لطّفَتْــهُ نــسماتُ الــودادْ

* * *

فخفَّتِ النــارُ وقــرَّ الهــشيمْ وعــاودتني الــذِّكَرُ الغــابرهْ
والنيلُ يجري هادئــاً والنّــسيمْ معربــدٌ في الخُــصَل الثــائرهْ

* * *

كم هتف الأيامُ: خانت فَخُــنْ ويح حيــاتي إنْ تَخُــنْ أمــسها
إن هنتُ هذا عهــدُها لم يَهُــنْ ولا لياليهــــا وإن تنــــسها

* * *

تُهيب بي الفرصةُ قبل الفــواتْ ويعرض الــصَّيدُ فــلا أقــنصُ
إني امرؤ زادي على الذكرياتْ وما غــلا عنــديَ لا يــرخصُ

* * *

ومطلبٍ في العمر ولّى وفات وكان همِّي أنه لا يفوتْ
كأن فجراً ضاحكاً فيّ ماتْ وملءُ نفسي مغربٌ لا يموتْ

* * *

في السّأم الحيِّ الذي لا يَبيدْ والأملِ الطاغي بأن ترجعي
أجدِّدُ العيش وما من جديدْ وأدّعي السلْوان ما أدّعي!

* * *

كم خانني الحظُّ ولا أنثني أقضي زماني كلَّهُ في لعلْ
وتقسم المرآة لي أنني رَقَعْتُ بالآمالِ ثوبَ الأجلْ

* * *

قد فاتني الصيفُ وخان الربيعْ وكان همّي كلُّه في الخريفْ
وما شَكاتيَ حين شملي جميعْ وأنت لي أيكٌ وظلٌّ وريفْ

* * *

والآن قد مزّق عندي القناعْ موتُ الأباطيل وزحف الشتاءْ
وبدَّد الوهمَ وفضَّ الخداعْ بَرْدُ المنايا وشحوبُ الفناءْ

* * *

وأَسِفَ القلبُ لكتري الذي غَصّتْ به أفئدة الحُسَّدِ
صحوت من وهمي ولا كتر لي قد صَفِرَتْ منها ومنه يدي

* * *

أيـــن زمـــانٌ مُكـــتسٍ يومُـــهُ		بالحبِّ مَوْشِـــي بحُلْـــم الغـــدِ؟
مـــن هاتـــه الأيـــام محرومـــة		عريانـــة الآمـــال والموعـــد

*   *   *

قد قتل الـــدهرُ هنـــائى كمـــا		ماتت بثغرى ضحكات السعيد!
وربمـــا رقَّ زمـــانٌ قـــسا		فانعطف الجـــافي ولان الحديـــدْ

*   *   *

محقـــق الآمـــال أو واعـــدٌ		بفرحـــةٍ يـــوم لقـــاء وعيـــدْ
فإن يَعِـــدْني ثـــار شـــكّي بـــه		كأنما وعـــد الليـــالي وعيـــدْ!

*   *   *

وا أسفا هـــذا ســـجلٌّ كُتِـــبْ		خَطَّتْهُ كـــفُّ القـــدَرِ المحتجـــبْ
ففيم عَـــوْدِي لقـــديم الحِقَـــبْ		وفـــيم تَـــسآلِيَ عمّـــا ذهـــبْ؟

*   *   *

ضاقت بنا مصرُ وضـــقنا بهـــا		وكلُّ سهلٍ فوقها اليوم ضـــاقْ
وضاقتِ الدنيا علـــى رحبِهـــا		أين نـــداماي وأيـــن الرفـــاقْ؟

*   *   *

كفٌّ تَلُمُّ العمـــرَ والعُمـــرُ راحْ		وقبضةٌ تجمـــع شمـــلَ الريـــاحْ
لا حَبَبٌ بـــاقٍ ولا ظـــل راح		ليـــلٌ تـــولّى وتـــولّى صـــباحْ

*   *   *

هذا نهارٌ مات يا للنَّهارْ كل مساء مصرعٌ وانهيارْ
مال جدارُ النورِ بعد انحدارْ وغابتِ الشمسُ وراءَ الجدارْ

* * *

وذا مساءٌ صبغتُهُ الهمومْ بلونها القاني وهذي غيوم
تحوم والظلمةُ فيها تحومْ تبسط مهداً ليّناً للنجومْ

* * *

كأن ثوباً في السماء احترقْ فلم يزل حتى استحال الأفقْ
ظلٌّ دخانٍ أو بقايا رمقْ ولَمْ يعُد إلاّ ذيولُ الشفقْ

* * *

وتزحف الظلماءُ زحفَ المُغيرْ حاجبةً ما دونها كالستّارْ
وكل حيٍّ وادعٌ أو قريرْ ما اختلف الشأن ولا الحظّ دارْ

* * *

العيشُ أمرٌ تافةٌ والمنونْ والحكمةُ الكبرى بها كالجنونْ
وهكذا نمضي وتمضي السنونْ وهكذا دارتْ رحاها الطحونْ

* * *

في شَجِّهَا حيناً وفي طَعْنِها سينقضي العمرُ وأين الفرار؟
وثورةُ الشاكين من طحنِها نوحُ الشظايا وعتابُ الغُبارْ!

قصائد من «ديوان ناجي»

الديوان الـــرابـــع للشاعـــر

جمعـــه وحققـــه وقـــدم لـــه

أحمد رامي　　　　صالح جودت

أحمد عبدالمقصود هيكل　　　　مـــحمد ناجي

* صدرت الطبعة الأولى من «ديوان ناجي» عـــام ١٩٦١م، والقـــصائد التاليـــة هي التي أضـــافها المحققـــون إلى هـــذا الـــديوان وعليهـــا تعليقـــات مذيلـــة بحرف «ح. ت».

إلـــــى أمينـــة

أرَباه أنقذني فأنت رميتـــــني بقلب على الأشواك والدم مشاءِ
«أمينــة» هذا ما أتاني كتبته وعندك أخبارى وعندك أنبائـــي

---

* قرأ الشاعر - وهو جالس على شاطئ كليوباترة مع صديق له - رسالة بعثت بها كاتبة تسمى «أمينة ...» تقول فيها: قرأت قصيدة للشاعر زكي مبارك مطلعها:

أرباه انقذني فأنت رميتني بقلب على عهد الأحباء بكاء

وهي تريد تغيير عجز هذا البيت: فكتب ناجى هذين البيتين.

** هذان البيتان نشرا في مجلة «العالم العربي» في ثنايا مقال لنقولا يوسف بعنوان «آثار أدبائنا بين الصيانة والضياع» - راجع عدد مايو عام ١٩٦٠ «ح. ت.»

إلــــى أمــيرتنـــــا

إقبلي يا «أميرةَ» اللطف حــبي

واقبلي من أبيك هــذا الكتابَـــا

إجعليه ذكرى له، واجمعي الآراء

فيـــه واســـتكتبي الأصــــحابَا

جعل اللّه كـــلَّ عمـــركِ عيــداً

وربيعــــاً منــــضَّرا وشــــبابَا

** أميرتنا – هي السيدة أميرة إبراهيم ناجي، الابنة الكبرى للشاعر، والأبيـــات التي كتبها .. كتبها في عيد ميلادها الرابع عـــشر – ١٠/ ٤/ ١٩٤٦ – «ح. ت.»

تحـــــــت البـــــــــاب

أقبلتُ أطرق مــنزل الأحبــابِ
ودسستُ هذا الشعّر تحت البابِ
أترى أكون بثثتُ شوقي كلّــه
وشرحت حالي يا أولي الألبــابِ
ياجارة «الوادي» إذ الوادِي أخي
وكريم «إحسان» ولطف صحابِ
قسماً بموصــولِ المــودة بيننــا
هذي الزيارة لم تكــن بحــسابي
قد يجمع اللّه الشتيتَ ويلتقــي
ناءٍ بنــاءٍ بعــد طــولِ غيــاب

* ذهب الشاعر لزيارة بيت أخيه محمد، وعند خروجه عرج على جارته الشاعرة زينب محمد حسين وطرق الباب فلم يجدها، فترك لها هذه الأبيات (عن مخطوطة عندها).

عجـــــــــبًا!

يــا هـــاجري، يـــامن هجـــرتَ بـــلا ســـببْ
أتـــرى العقـــاب بغـــير إثم قـــد وجـــبْ؟
عجبًـــا لقـــرص الـــشمس في البيـــت احتجـــبْ
عجبًا .. لأعجـــب مـــا يكـــون مـــن العجـــبْ

بعـــد اعـــــتزال الأدب

صديقى "سعفانُ" ألفَ ســلام　　　ولازلــتَ صـــاحبَ المرتقـــبْ
ستعجب من صـــورتى هـــذه　　　ألم تـــر أنّـــي اعتزلـــتُ الأدبْ؟

---

* كتب الشاعر هذين البيتين على صورة له أهداها لصديقه «السيد مجد الدين سعفان» خلال الفترة التي اعتزل فيها الشعر، وقد بدا له يومئذٍ أن صحته قد تحسنت بعد اعتزال الشعر. وتاريخها ١٦ - ٦ - ١٩٣٥.

أمـــــــير الكمـــــــــان

«تحية لأمير القيثارة سامي الشوا»

آه مـــن لحـــنٍ سمـــاوي عجيــــب النغمــــاتِ
أيهــا الــساحر لم تــضرب بقـــوس، بـــل عـــصاة
يـــا أبـــا الفـــن المـــصفى هـــات ألحانـــك هـــات
في شطوط النيل، مهد الفـــن، مهـــــد المعجـــــزات
"الــصّبا" في ريـــح "لبنـــان" رقيـــــق النفحـــــات
"وحجـــــاز راقـــــص أو هـــات مـــن "شـــط الفـــرات"
نحـــــن أبنـــــاء المعـــــالي نحـــــن أبنـــــاء الغـــــزاة
غننـــا لحـــن أبينـــا الـــشرق، واهتـــــف بالحُمـــــاة
هاتِ لحـــنَ الـــشرق .. مـــا أجـــــدره بـــــالعبرات
هو أرض المجـــد، أرض الخـــــــــلد مـــن بـــدء الحيـــاة
هات لحـــن الـــشرق هـــات.. هـــاتِ لحـــن الـــشرق هـــاتِ
رُب لحــــــن قدســـــــيٍّ مـــن جنـــان الخلـــد آتِ
جعـــل الأرواح في هيــــــــــــكله مزدحمـــــات
حـــشدَ العـــالم كالعُبَّـــاد قـــــاموا للـــــــصلاة
جَمَـــعَ النـــاسَ علـــى الحـــبِّ وأدنى مـــن شـــتات

شـفاء .. وشـفاء *

إن يكن "مظهـر" يـا زيــ ... ـــنب ربّ المعجـزات

مِبْـضعٌ يأسـو ويـشفي ... في الأكـف الـشافيات

وفـتى كالمَلَـكِ الـساحر ... حلـوُ الكلمـات

ولـه مجـد المجـدّ ... يـن وأقـدار الثقـات

فـوق أخـلاق كريمـات ... رقـاق محـسنات

إنـه يَـشفِي . . . وتَـشفي ... زينـبٌ بالبـسمات

أبـداً دأبكمـا الخالـد ... بعـثٌ للحيـاة

ومـسير الرحمـة الكبـ ... ـرى كمـا في النسمات

فاهنـآ . . . إنكمـا حقـا ... سـواء في الـسمات

---

* نظم الشاعر هذه الأبيات ردا على أبيات أخرى من الروي نفسه للشاعرة زينب محمد حسين، تمتدح بها الدكتور مظهر عاشور، وفي البيت الأول إشارة إليها.

وقد عثرنا على هذه الأبيات في عدد ٢٩ مايو سنة ١٩٥١من جريدة البلاغ ..

تحيـــــة لضـــوحيـــــة

إليـــك يـــا ضـــوحيتي أبعـــــث بالتحيـــــة
تحيـــةً مـــن قلمـــي ومثلَهـــا مـــن مهجـــتي
إنـــك كـــالزهرة في جمالهـــــا والرِّقـــــة
تقبّلـــي مـــن روضـــة الأ شـــعار خـــيرَ زهـــرةِ
عبيرُهـــا خـــواطري وملؤُهـــا محـــبتي

** ضوحية إبراهيم ناجي - ابنة الشاعر- «ح.ت»

حُــــــبّان

كرقـــة طبعـــك، كالنـــسمةِ

ومن شاطيء البحر، ضَـــوْحِيَّتي

أزف إليـــك جميــلَ البيـــان

وأوجـــز حـــبيَ في لفظـــةِ

أحبكِ حُـــبَّين .. حـــب ابـــنتي

وحـــبي لمـــا فيـــك مـــن رِقـــةِ

---

* أبيات أرسلها الشاعر من الإسكندرية لابنته ضوحية.

لمـــــن الصمــــت؟

لمن الصمتُ والفــؤاد المــشرّد أين من أسكر الربى حين غــرّدْ؟
طائر . . أم رأت عيون الأماني حُلُماً مثــل غــيره قــد تبــددْ
أم قناع قــد مزقتــه الليــالي عن هوى دون طائــل فتجــردْ
وبــدا شــاحباً كيــوم قتيــلٍ لم يكد يلــثم الــصباحُ المــورَّدْ
ليت شعري، إلام إطراق رأسي وانحنائي على جــريح موســدْ؟

---

* وجدت هذه الأبيات بين أضابير ناجي على بطاقة طبية، ويبدو أنها المحاولة الأولى في نظم «غيوم» الواردة بهذا الديوان، بدليل تكرار بعض الأبيات في القصيدتين.

** قصيدة «غيوم» ضمن قصائد ديوان «الطائر الجريح» والبيت الرابع من الأبيات الواردة هنا هو نفسه البيت الثالث في قصيدة غيوم ومطلعها:

أمل ضائع ولب مشرد بين حب طغى وجرح تمرد

«ح. ت»

القـــــريـــــة

حبذا الريــف والخلائــق فيــه   ضاحكات الوجوه تفترّ ســحرا
من يــراه وقــد تبــيّن فيــه   زمراً في الزّحام تحــشر حــشرا
يحسب الضيق آخــذاً في خمــاه   بخناق، ويحسب القــوم أســرى
وهم النــور والمحبــة والقلــب   طليقـــاً مـــع النـــسائم حُــرا
منظر تلمــح البـــساطة فيــه   وترى طيبــةً وبــشراً وطهــرا
منظرٌ تلمــح الــسعادة فيــه   لا تقل لي أرى شــقاء وفقــرا
انظر الجــرة الــتي خلفوهــا   وانظر النيــل ضــاحكاً مفتــرا
عبدوا النيل مذ قــديم وألقــوا   كل عــام لــه عروســاً بكــرا
مصر ســحر ورقــة وصــفاء   لِمَ لا يعبــد المحبــون مــصرا؟

* عثرنا بهذه القصيدة في العدد الأول من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصوير شعري للوحة الفنان محمود سعيد، التي تمثل بعض بنات الريف في طريقهن إلى النيل لملء الجرار.

عــازفــة البيــانــــو

ليس البيانو الذي راحتْ تحركه
يداك، أطوعَ من قلبي وأفكاري
لمستهِ فتمشَّى السحر بي، فكمــا
تــهتز أوتــاره تهتــز أوتــاري

* ارتجل الشاعر هذين البيتين وهو يستمع إلى حرم صديقه الأستاذ عدلي فرج المحامي تعزف البيانو مساء يوم ١٥ - ٣ - ١٩٥٣ أي قبل وفاته بعشرة أيام.

** هذان البيتان وجدتهما منشورين في مجلة «العالم العربي» عدد مايو عام ١٩٦٠ «ح.ت.»

سرب من الحور

سرب من الحور الفوا ... تن كالزهور نواضرُ
ألهمنَنِي وأحطنَ بي ... فجرَى بشعري الخاطرُ
ألهمنني وشككنَ بي ... ونسينَ أني شاعرُ
فإذا اعترفنَ فإنني ... للفضل دوماً ذاكر
وأنال «فُلةَ» عارفٌ ... وإلى «أمينةَ» شاكرُ

---

* كان الشاعر في حفل بجمعية نسويه سنه ١٩٥٠ فالتف حوله سرب من الفتيات يسألنه هل يستطيع أن يرتجل شعراً؟ فقال هذه الأبيات.

** نشرت هذه الأبيات في مجلة «العالم العربي» – عدد مايو عام ١٩٦٠ ضمن المقال الذي أشرت إليه لنقولا يوسف، أى قبل صدور «ديوان ناجي» بنحو عام تقريباً «ح .ت.»

إلـــى ابنتــــي

يــا ابـــنتي إنـــني لأشـــعر أني | ملأتْ مهجـــتي شمـــوس مـــنيره
أشرقتْ فرحتان عندي فهـــذي | لعمـــــادٍ وهـــــذه لأمـــــيره
أنتما فرقـــدان، وهـــو جـــدير | بالـــذي نالـــه وأنـــتِ جـــديره
اغنما كل ما يطيـــب وفـــوزًا | بالمـــسرات والأمـــاني الـــوفيره
وافرحا بالذي يطيب ويُرجـــى | عيشةٌ نـــضْرة وعـــين قريـــره

** هذه الأبيات كتبها الشاعر لابنته «أميرة» وأما «عماد» فهو زوجها الأستاذ عماد محرز ونستطيع أن نتبين من خلال الأبيات أنها قد كتبت للتهنئة بزواج ابنته وزوجها. «ح.ت.»

ســــــــــــــباق

فجرٌ أطــلّ علــيّ بالإشــراقِ
والقلب يحفــزني ليــومِ تلاقــي
فطردتُ ثقْل السهد لا ثقل الكرى
قلــبي بوثبتــه يــسابق ســاقي
عيناي أم قلبي أم القــدم الــتي
حثّت خطاها في مجــالِ ســباقِ
هذا قليل قد شــرحتُ دفينــه
وعلى ذكائك أنت فهم البــاقي

فجـــــــر جـــــــديـــــــــد

فجـــرُ جديـــد حـــالم خفـــاقْ　　لمـــا يـــزل في عـــالم الآفـــاقْ
توهان في غمم الـــدجى قلـــق　　بحنينه .. بالحـــب .. بالأشـــواقْ
ويود لو ضـــاق الظـــلام بـــه　　فيهب منـــدفعاً مـــن الأعمـــاقْ
متحـــرراً مـــن قيـــد ظلمتـــه　　يرنو بعمق الروح .. بالأحداقْ
فـــيحس لا شـــيء ينازعـــه　　ويحول عنه الكـــون إذ ينـــساقْ
لا شـــيء ملتفـــا يعانقـــه　　غير الـــسنا في ضـــوئه الـــبراقْ
فيغيـــب في أحـــضانه ثمـــلاً　　ويعبُّ من فيض الهوى الـــدفاقْ
بانت له الـــدنيا علـــى قلـــق　　«مـــشتاقة تهفـــو إلى مـــشتاقْ»

** الشطر الثانى من البيت الأخير تضمين من ناجى لقصيدة أحمد شوقي التي يستهلها قائلا:

رمضان ولى هاتها يا ساقى　　مشتاقة تسعى إلى مشتاق

أبـــــد الخلـــــــود

ما كان أقصر هذه مـــن زورة ... ما أشبعتْنا من بـــشاشة نـــازكِ
كلا ولا رَوى النهى من زهـــرةٍ ... بالطهر تفصح عن سمات ملائكِ
إنَّـــا حمــــدنا لليـــالي أنهـــا ... قد قرَّبتنا من سنيِّ سمائـــكِ ...
إن كان أسعدنا الزمان بـــساعة ... فكأنها أبـــد الخلـــود حيالـــكِ

---

* عندما زارت نازك الشاعرة الملائكة الدكتور ناجي في مصر أهدى إليها ديوانه ليالي القاهرة وقد كتب «الإهداء» هذه القصيدة.

** كانت زيارة نازك لمصر عام ١٩٥٠ م والبيت الثالث سليم في طبعة دار العودة من ديوان ناجي ، أما طبعة دار الشروق فقد سقطت «أنها» من البيت فاختل الوزن.

«ح.ت.»

نحـــــــــــو المجـــــــــــــد

يا أم مَن تستصرخين؟ من الذي
قدح اللظى الموّار في عينيـــكِ؟
يا أم هل تمشين نحـــو النـــار، أم
فُتح الوغى ومشى الجحيم إليك؟
ما حلّ بالحرية الحمـــراء؟ هـــل
سال الدم القاني على قـــدميكِ؟
يا ويلها مـــن صـــرخة مجنونـــة
ضجتْ لها الآفاق من شـــفتيك
لا تجزعي يومَ الفـــداء فكلنـــا
مهج تـــحلق كالنسور عليـــك
فتلفتي تجدي عرينَـــكِ عـــامراً
وتسمَّعي، كـــم قـــال لبيـــكِ

---

* عثرنا بهذه القصيدة في العدد (٧ و٨) من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصوير شعري لتمثال الفنان فتحي محمود، الذي يمثل مرأة قوية في يسارها درع، وفي يمينها سيف مشهر، وعلى قاعدة التمثال مجموعة من المحاربين.

وقف الشباب فداءَ محرابِ الحمى

وتجمّع الأشــبالُ بــين يــديكِ

والصقر تاجك، تاج فرعون الذي

جعل الشموس الزهر في كفيكِ

والمجد تاجك والسهى لكِ موطنٌ

الشهْب والأقمــار في نعليــكِ

يا مصر أنتِ الكون والدنيا معاً

وعظائم الأجيــال في تاجيــكِ

قـــــــــــــــــــدر

لا تُدمني نظراً إليّ، فـــو الـــذي جعل الهوى قَدراً على كفيـــكِ .
ما تلتقي عيني بعينـــك لحظـــةً إلا رأيتُ صـــباىَ في عينيـــكِ

* عن مخطوطة قدمتها إلينا الآنسة ضوحية، كريمة الشاعر.

** هذان البيتان هما آخر بيتين في قصيدة بعنوان «بعد الشباب» وهى القصيدة الثالثة والأربعون ضمن «قصائد مجهولة» وكان ناجي قد نشر القصيدة كاملة ثلاث مرات خلال حياته – «ح.ت.»

اعـــــــتذار

أبعـــث الآن اعتـــذاري وأنـــا

حاضر بالقلب والـــروح معـــكْ

لك ظـــل مقتـــفٍ في خـــاطري

حيثما سرتَ مـــضى فاتبعـــكْ

أنـــا لا أومـــن بالبعـــد ولا

أحسب المقـــدورَ مـــن نزعـــكْ

أنت لا تـــبرح عـــيني، فَلِـــذا

لا تراني اليوم فـــيمن ودّعـــك

---

* هذه الأبيات رواها لنا الأستاذ عبد اللطيف محمد رئيس محكمة جنايات مصر سابقاً. وقصتها أنه كان قاضياً بالمنصورة، وناجى يومئذ طبيب بها، ثم نقل الأستاذ إلى القاهرة، ودعا أصدقاءه قبل الوداع إلى حفل صغير تخلف عنه ناجي وبعث بهذه الأبيات معتذراً لظروف قاهرة.

فـــــرحـــــــتان

قد زُرتُ أيكك بعد أن طال النوى
وإليـــه كنـــتُ محلقـــاً بخيـــالي
يا من جروا في البال، ما برحوا بــه
أترى جرينـــا عنـــدكم في البـــالِ؟
عهد مضى بين الهـــواجس والمـــنى
والـــنفس بـــين تعجـــب وســـؤال
حتى رجعتُ كأنمـــا رجَـــعَ الـــصبا
لي بـــالأزاهر والربيـــع الحـــالي
فـــإذا بقلـــبي فرحتـــان، فهـــذه
بلقاك أنتِ، وفرحةٌ بــــ «جـــلالِ»

---

*هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذى روى أن ناجي نظمها عند زيارته للشاعرة جميلة العلايلي حين رزقت مولوداً أسمته «جلال».

**ولو كان أعضاء لجنة تحقيق ديوان ناجى قد بحثوا بأنفسهم في الجرائد والمجلات لكانوا وجدوا هذه القصيدة منشورة في مقال لنقولا يوسف في عدد مايو ١٩٦٠ من مجلة «العالم العربي»، وقد سبق أن أشرت إلى هذا المقال عدة مرات من قبل. «ح.ت»

إلى د. تـــملــــي قلـــــدس

«دعـــــابة»

يا قرةَ العيـــنين يـــا «تملـــي» يـــا واســـع التـــدبير والحيـــلِ
يا خـــالع الـــضرسين في سَـــنةٍ ومعقـــم الآلات في «الحلـــلِ»

---

* داعب ناجي بهذه القصيدة صديقه الدكتور تملي قلدس، طبيب الأسنان، وقد ضاعت بقية القصيدة.

فــــي رثـــــاء مطـــــــران

يا نفس إن راح الخليل وعنــــده

ودُّ الخليـــل فعجّلـــي برحيلـــي

حملوا على العواد فنـــا خالـــداً

وارحمتـــاه لكوكـــبٍ محمـــولِ

هو مصرع للعبقريـــة رُوّعـــتْ

في عرشها والتـــاجِ والإكليـــلِ

** في مقاله المنشور بمجلة «العالم العربي» - عدد مايو ١٩٦٠ يقول نقولا يوسف « .. وقد نشرت إحدى الصحف منذ عهد قريب ثلاثة أبيات منسية لناجي كان قد قالها فور سماعه خبر وفاة الشاعر خليل مطران وهى ...»

وفي الشطر الثانى من البيت الأول وردت كلمة «ورد» بالخطأ في ديوان ناجى الذى حققته اللجنة، ثم تكرر الخطأ في طبعة دار العودة وكذلك طبعة دار الشروق، فصحة الكلمة «ود».

«ح.ت.»

يـــا بحــــــــــــــــــر

يوم أبحرتُ فوق متنك تهــوي بَي أمواجك الغــضاب وتعلــو
راعني حولُك الرهيب فخارت عزمــاتيَ ولم يعــد ليَ حــول

* * *

وترنحتُ بــين جنبيــك تلــهو بى فتطغَــى آنــاً وتهــدأ آنــا
كانت القطرة الضئيلة من لُــــ ــجك أمضى مني وأخطر شانا

* * *

وأنا اليوم أجتليك من الشاطئ تُزجي الأمــواج مثــل الجبــال
فإذا بي أثور مثلك يا بحــــ ــر وتنزو الأمواج في أوصــالي

* * *

هو روحي الذى يحاكيك في البأ س ولكن يؤوده عبء جــسمي
فإذا ما اجتلاك والجسم غفــلا نُ توخَــاك في مــضاء وعــزمِ

* * *

هو روحي الذي يحاكيك يا بحــ ــر ويخشى قلبي الجزوع أذَا كا
ضعضع الجسمُ عزم روحي المُعَنَّى يا أخا الروح بُث فيــه قواكــا

الـــــــربيــــــع

مرحى ومرحى يا ربيـــع العـــامِ

أشرق فدتْكَ مـــشارق الأيـــامِ

بعدَ الشتاء وبعد طول عبوســـه

أَرِنا بـــشاشةَ ثغـــرك البـــسَّامِ

وابعثْ لنا أرجَ النسيم معطـــراً

متخطـــراً كخـــواطر الأحـــلامِ

٠* مطلع قصيدة ضاعت بقيتها.

تكـــــريـــــــــم

قصيدة الدكتور ناجي في الحفلة التي أقامها فريق مــن أنــصار التجديد وأعلام المدرسة الحديثة تكريماً لصاحب مجلة الحــديث الحلبية الأديب الراحل سامي الكيالي سنة ١٩٣٢.

نفــدي النزيــل ونكــر مــنْ   إن لم نكرمــــــه فمـــــنْ؟
يا ضــيف مــصر أقــم مقــا   م الأهـــل وانــذلْ في وطـــن
إنـــا اشــتركنا في الأمـــا   نــي والتقينـــا في المحـــنْ
فمــــن الــشآم إلى العـــرا   ق إلى الحجـــاز إلى الـــيمنْ
والــصرخة الكــبرى كمــو   ج البحـــر تَــدْوي في الأذنْ
تتباين الأصوات فيــــها   لا تبــــالى بـــــالثمنْ

* * *

نبغـــى الحيـــاة ومـــا الحيـــاة   ســـوى مماشـــاة الـــزمنْ
الـــدهر دفـــاق فكيـــــف   تعـــبٌ مـــن مـــاءٍ أســـنْ
العصر عــصر الــسابقيـــن   إلى الـــــشواهق والفـــــتنْ
لا عـــصر مفتتــنين بـــالأ   حـــلام غرقـــى في الـــوثنْ
ومقَيــــدين إلى الثـــرى   بـــين التخـــاذل والـــوهنْ
يـــا أيهـــا الـــشرق الـــذي   يـــدعو: رويـــدك واطمـــئنْ

* * *

إنــــا إليــــك وللـــــشبا ب رســـــالة لا تمتــــــهنْ

قمنــــا لهـــا! كـــل بنـــا حيـــةٍ رســـولٌ مـــؤتمنْ؟

ما في طلائعنـا الـضعيـــف ولا الـــــذليل المــــستكنْ

مـــا في طبائعنــــا الخـــصام ولا الحفيظــــــة والـــــضغَنْ

إنــا جنـــود النـــور مـــن علـــم ومـــن أدب وفـــنْ

القاتلون الجهـــل مثــــــل البــــوم عـــشّشَ في الـــدمنْ

إنـــــا لأعــــداء الجمــــو د وواضـــــعوه في الكفـــنْ

* * *

يا أيها الضيف العزيـــــــز نعمـــــت بـــالعيش الحـــسنْ

يـــا مـــؤنس المـــصري في حلـــبٍ ومـــا ننـــسى المـــننْ

صدر الشآم حنا عليـــــــك ومـــصر لـــو تـــدري أحـــنْ

بردى لنا، وصباه الـــــــــ ـــــــــجنّات والطير المـــرنْ

والأرز والطود المعصّـــــب بـــــــالجلال المطمـــــئنْ

والنيــــل نهـــركم ومـــازان الخميلــــــــة والفـــــننْ

والقـــوم أهـــل والقـــرى وطـــن عطـــوف والمـــدنْ

البنْـــــــــدر

انظـــرْ وجـــوه القـــوم غـــرّ | تمـــا بزينتـــها المدينـــةْ
مـــــسكينة بلـــــــهاء لا | تـــدري الزمـــان ولا فنونـــه
يـــــا مـــــن يغرّهـــــا إذا | أرســـت لـــصاحبها الـــسفينه
الأفْـــق مـــضطرب الحـــوا | شـــي والـــسماء بهـــا حزينـــه
لا تحـــسن الـــدنيا إذا مـــا | المـــرء جـــنَّ بهـــا جنونـــه
وطغت منافعه عليـــــــه | وصـــرنَ دنيـــاه ودينـــه
العيش حيث الحب، حيـــث | العطـــف صـــافٍ والـــسكينه

* عثرنا بهذه القصيدة في العدد الأول من المجلد الثاني لمجلة العمارة (سنة ١٩٤٠) كتصدير شعري للوحة الفنان محمود سعيد المشهورة «بنات بحري» التي تصور ثلاثاً من حسان الإسكندرية، بنات البلد، في براقعهن المفهافة وملاءاتهن السود المحبوكة على أجسامهن.

إلـــى وديـــــع فلسطـــــين

دعـــابـــة

قد هنأوك بمجـــدكَ الإســـباني فمتى تكون مُـــصارعَ الـــثيرانِ؟
أَمنحت أوسمـــةً، ومجـــدك أول ماذا يهمك مـــن وســـامٍ ثـــانِ؟
إني أهنيـــك الغـــداةَ لأنـــني أهواك من قلبي ومـــن وجـــداني
إن المقطمَ والزمـــانَ كليهمـــا الخالدانِ، وكـــل شـــيء فـــانِ

---

* هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذى روى أن ناجى نظمها تهنئة للأستاذ وديع فلسطين (رئيس تحرير المقطم يومئذٍ) حينما أنعمت عليه الحكومة الإسبانية بوسام الاستحقاق المدني.

** هذه الأبيات منشورة ضمن مقال نقولا يوسف الذي سبق أن أشرت إليه – راجع مجلة «العالم العربي» – عدد مايو ١٩٦٠.

"ح.ت."

عـــــيد «ســـونيـــا»

يـــا أبـــا الأشـــواق غَـــنِّ وانقـــل الألحـــانَ عنِّـــي
إن «ســـونيا» ذات حـــسن ضـــارب في كـــل فـــنِّ
إيه «سونيا» هجـتِ شـــوقي وشـــجوني والتمنِّـــي
إيـــه تغنـــيني فـــإني طـــائر في كـــل غـــصنِ
إنـــني بالحـــسن أدعـــى وأغـــني كـــل حُـــسْنِ
إيـــه «ســـونيا» ذاك يـــومي فاســـكبي لي، لا تـــضنِّي
أفرغـــي ســـحر الهـــوى في خـــاطري مـــن كـــل دنِّ
إنمـــا عيـــدك عيـــدي وَهْـــوَ يـــوم فـــوقَ ظـــني
لا أهنيـــك .. ولكـــنْ كـــلَّ مخلـــوقٍ أهنِّـــي

كيـــــــف أنســـــــاك؟

إيه «سونيا» أنت الرضا والحنانْ
كيف ضاءت بك الليالي الحسانْ
وغدا الدهرُ لحظةً مــن ســلام
وإذا كــل مــا عليــه أمــانْ
لا أرانا فيــه خُــدعنا إذا مــا
بك عزَّ الِهوى وفــات الهــوانْ
كيف أنساكِ إذ نسيتُ شــقائي
وعـــذابي، ولــيس بي أشـــجانْ
وإذا بي أرى لعينيـــــك دنيــــا
خير مــا فكــرتْ بــه عينــانْ

خشـــــــــــــوع

جمالـــك الهـــادئ الــــرزينْ　　وســــحرك الواضـــح المـــبينْ
أبـــدع مـــا مـــرّ في خيـــالٍ　　وخـــير مـــا أبـــصرتْ عيـــونْ
وســـرّه أنـــت تجهلـــــينْ　　وكيــف لـــو كنــت تعلمـــينْ
وكيف أضـــنى القلـــوب منـــا　　وكيــــف جئنــــاه طـــائعينْ
وكيـــف نلقـــاك في ســـرورٍ　　وكيــــف نلقـــاه خاشـــعينْ

دنـــيـــــــــــــا

إيه «ســـونيا» .. إيـــهِ ســـونيا   أنـــت دنيـــا .. أنـــت دنيـــا
أنت دنيا الحسن لكـــــــن   سماواتِـــــــــكِ عُليـــــــــا
بـــك يلقَـــي القلـــب رِيّـــاً   وبـــك الأنفـــاس تحيـــا
قـــد نـــسينا وطوينـــــا   كـــلٌ مـــا قبلـــك طيَّـــا
كـــل مـــن يلقـــاك لا يـــذ   كـــرُ في الأيـــامِ شـــيّا
غير «سونيا» .. إن «ســـونيا»   هـــى دنيـــا، أي دنيـــا!

قصائد مجهولة

مائة قصيدة وقصيدة

الديوان الخامس للشاعر

جمع وتحقيق

حسن توفيق

* صدرت الطبعة الأولى من «قصائد مجهولة» عام ١٩٧٨م ، وقد أضيفت إلى هذه الطبعة الجديدة من الأعمال الشعرية الكاملة لناجي ثلاث قصائد مجهولة لم تنشر من قبل فى الطبعتين السابقتين.

منـــــاجـــاة الهاجـــــــر

أنت الــتى بعثــتْ إليَّ خيالهــا يوما يلوم علــى قليــلِ نعــاسِ
صبراً لقد هجر الكرى وهجرتني فكلاكما مُــر القطيعــة قــاسِ
إن نمتُ فُهْوَ رقادُ منهوكِ القوى تمــضى لياليــه بــلا إينـــاسِ
تمضى كما مضتِ الليالى قبلــها لا أنتِ ذاكرةٌ ولا أنــا نــاسِ

*　*　*

ما هاته النُسُمُ التى هبَّتْ علــى وجهِ الغــدير عليلــةَ الأنفــاسِ
ما بالها عطفتْ علــى زهراتــه ما بين إشــفاقٍ ولــينِ مســاسِ
من نامَ منها قبَّلْته ومــن بكــى فله مــن الــريحِ الطيبــةِ آسِ
وأنا الذي ذبلتْ زهورُ شــبيبتى وجرى الأوارُ اليومَ في أغراســى
أمسيتُ لا نسمًا ولا كلمًا ولا قلماً يخطُّ الــصبر في قرطاســى
ماهاته النارُ التى قــد أوهنــتْ جَلَدى وهدَّتْ قوتى ومراســى
أكلتْ ذكائى في النضوج وسطَّرتْ في عارضىَّ رســائلَ الأرمــاسِ
واللهِ مـــا أدرى أذاكَ رمادُهَـــا أم أنه وخطُّ المــشيبِ براســى

*　*　*

لو كان يغنى الدمعُ كان لها غني سيظلُّ ما عشنَا حديثَ النــاسِ
لكنَّ هذا المــالَ لــيسَ بنــافعٍ والروحُ مقبلةٌ علــى الإفــلاسِ

(١) نشرت هذه القصيدة في نوفمبر ١٩٢١

الـــــــــــــذكــــــــــــــــرى

«إلى حبيب مريض»

هــــل تــــأمرينَ فأفتــــدى وأقيــــكِ
لو كان فوقَ الــــروح مــــا يفـــديكِ

أمسيتُ أقلَــقَ راقـــدٍ في مــــضجعٍ
وكذلكَ يمسى مـــن يفكِّـــرُ فيـــكِ

مستعرضًا صوَرَ الهــــوى وفــصولَه
من كـــلِّ ثـــاوٍ في النـــهي متـــروكِ

من محزنٍ مشجٍ ومـــن مـــستنهضٍ
جبلاً وَهَى مـــن عزمـــىَ المـــدكوكِ

وقـــديمِ ســـرٍّ فى هـــواكِ كتمتُـــه
أبـــدًا وآخـــرَ ظـــاهرٍ مهتـــوكِ

ولَـــرُبَّ آمـــالٍ عليـــكِ حبـــستُها
وخشيتُ لو تبـــدو قتَـــالَ ذويـــكِ

كالطيرِ لو كانتْ تطـــيرُ لأســـرعتْ
ظمآنـــــةً نحـــو الحيـــاة بفيـــكِ

أطلقتُها وفككـــتُ عنـــها قيـــدَها
حـــتى بلغتُـــكِ بـــالمنى المفكـــوكِ

فدنوتُ حتى إذ ضـــممتُكِ باكيًـــا
وجعلـــتُ حولك هالةً تحـــميـــكِ

فإذا الخيالُ مكـــذَّبٌ..وإذا الفـــــ
ـــؤادُ معذَّبٌ عبـــث بـــه أيـــديكِ

ولقد مرضتِ فرحتُ أشقَى ذاكـــرٍ
يبكـــى لأجلـــكِ كلمـــا ذكـــروكِ

جندُ السقامِ وتلك جندك في الهـــوى
من أىِّ عهـــدٍ أصـــبحتْ تغـــزوكِ

يا زهرتى لم أدْرِ هل عَـــرَقُ الـــضنى
هـــذا عليـــكِ أم النـــدى يعلـــوكِ

ولقد ظمئتِ فكدتُ أبذل مـــدمعى
لـــو كنـــتُ أعلـــم أنـــه يرويـــكِ

وودِدت لـــو أنَّ الحيـــاةَ تحولـــتْ
مـــاءً وأنى ماءهـــا أســـقيكِ

لكنَّ تلك حيـــاة صـــب بـــائسٍ
عَرَفَ الـــردى ممـــا يكابـــدُ فيـــكِ

ملئــتْ بكـاءً فاســتحالتْ مُـرَّةً　　فغدتْ كمثــل الــدمعِ لا تغنيــكِ
رفقـــاً بمهجــتى الــتى تدرينــها　　قفرًا رمـاه الحــظُ مــن واديــكِ
وَضَعَتْ بساحتكِ الرجاءَ وأقسمتْ　　بالحـــبِّ والإخـــلاصِ لا تعـــدوكِ

(٢) نشرت في ديسمبر ١٩٢١

قبلـــــة التوديـــــع

بـــالروحِ باكيـــةً تقـــبلنى وقـــد قَـــرُبَ التنـــائى
هـــى قُبلـــةُ التوديـــعِ ميثـــاقُ المحبـــةِ والوفـــاءِ
أبـــدَ الزمـــانِ وديعـــتى سأصـــونُها كالأوفيـــاءِ
ســـتظل في شـــفتى تـــذكِّرني وتُحـــيى بى رجـــائى
فـــإذا التقينـــاَ ثانيـــاً ســـأردهَا لـــكِ في اللقـــاءِ

(٣) نشرت في مارس ١٩٢٢.

إلـــى القمــــــــر

قـــلْ تمهـــلْ واصــــطبرْ   سَـــكِّنْ خفوقَـــكَ واســـتقرْ
أَتجنُ مــن صُــوَرِ الطبيعـــة   رائعـــــات للنظــــــــرْ
ذكـــــرنَ إِلْفـــاً غائبـــاً   آهـــاً علـــى تلـــك الـــذكَرْ
يـــاعينُ هـــل تجدينَـــه   يبـــدو بهاتيـــكَ الـــصورْ
يـــا عـــينُ لا نـــومٌ ولا   تـــدرينَ مـــا بعـــدَ الـــسهرْ
سلى شجونَكِ بالنجـــــومِ   عقـــدنَ عرســـاً للقمـــرْ
ســـلى قلـــيلاً واهـــدئى   أَتُـــضيعُ في الـــدمعِ العُمُـــرْ
يا بدرُ قل لى بعـــدَ بؤســـكَ   كيـــفَ صـــافاكَ القـــدرْ
لحْ في سمائـــكَ للعيـــــونِ   أو اختبـــئْ بـــين الـــشجرْ
أنا لا أبالى بالضياءِ عـــلى   جوانبـــــكَ انتـــــشرْ
يمتـــــدُ في الآفـــــاقِ أو   يثـــوى علـــى وجـــه الغُـــدُرْ
قـــل لى وأنـــتَ خزانـــةٌ   في طيِّهـــا الغيـــبُ اســـتترْ
قـــل لى لعلَّـــكَ منجـــدٌ   ألـــديكَ عـــنْ ليلـــىَ خـــبرْ؟

(٤) نشرت في أبريل ١٩٢٢

ليلَـــى! لقـــد زارَ البلـــى		قلـــبي وطيفُـــكِ لم يَـــزُرْ
عصفتْ ريـــاحُ الهجـــر منـــكِ		وأنـــت أقـــسى مَـــنْ هَجَـــرْ
وهـــواكِ حـــول كيانـــه		لهـــبٌ يقيـــه مـــن الغِـــيرْ
لهـــبٌ تُـــضاعِفهُ الريـــــــ		ـــــاحُ فكلمـــا بِنْـــتِ اسـتعر

أسعـــــــد اللّـــــــــه مســــــــــاءك

لا تقــــلْ عنـــــدَ رحيلــــك	أســــعدَ اللّــــــهُ مـــــساءَكْ
أيُّ ســـــــعدٍ لخليلــــــــكْ	شـــــيَّعَ الـــــــروحَ وراءَكْ
**	**
إنْ تُقِـــمْ عنـــدى ظلامـــى	يـــستَحِلْ ليلـــيِ ضـــياءْ
منــكَ لـــو كانـــتْ تبـــاعْ	أشــــــــتريهَا بالحيـــــــاةْ

(٥) نشرت في أبريل ١٩٢٢.

التـــــــوبــــــــــــــة

يارِبِّ عفوكَ قد عبدتُكَ مشركاً

شِركاً تــضيقُ بإثمــه الرحمــاتُ

أنتَ الذى خَلَقَ الحيــاةَ وإنمــا

قَبْلَ الهوى تلكَ الحيــاةُ ممــاتُ

وعيونُ ليلى قد خلقنَ بِىَ الهوى

فــذا هواهــا للحيــاةِ حيــاةُ

يا ربِّ صَفْحاً تلك آلهةُ الهــوى

فلــها علــيَّ عبــادةٌ وصــلاةُ

(٦) نشرت في مارس ١٩٢٢.

الختـــــــــــــــــــام

ليلى! أَبعـدُك أم جفـاؤكِ أفـدحُ ... والموتُ فيك أم الجنـونُ الأربـحُ
عجباً لقلبٍ هيضَ فيـك جناحـه ... وثوى به نَـصْلُ الندامـة يـذبحُ
ومضَى الحمام يدبُ فيه فإنْ جَرَتْ ... ذكراكِ طارَ إليـكِ وَهْـوَ مجنَّحُ
لهفي على الناقوسِ بـين جـوانحي ... وعلـى بقيـةِ هيكـلٍ لا تـصلحُ
لا فـرقَ بـين أنينـه ورنينـه ... وصـداه في وادي المنيَّـة أوضـحُ
يا قلبُ! صهباءُ الهـوى وبـساطُه ... وكؤوسُـه المتجاوبـاتُ الـصُدَّحُ
وقفٌ على متنقلينَ علـى الهـوى ... يبغـون مـن لذَّاتـه مـا يـسنحُ
متبـدلينَ موائـداً وأحبـةً ... ما خابَ مِنْ حـبٍّ فـآخرُ يفلـحُ
فالحـب آسـيه وراءَ عليلـه ... فيهمْ وبلسمُه علـى مـا يجـرحُ
ياقلبُ ويـحَ ثباتنَـا مـاذا جـنى ... أترى شـعاعاً في الدجنَّـة يُلْمـحُ
يا أيها الحـبُ المقـدَّس هـيكلاً ... ذاقَ الردى من عابـديكَ مُـسبح
كثرتْ ضـحاياه وطـال قيامـهُ ... وصيامه فمتى رضـاءَك تُمـنحُ؟!
يا دوحةَ الأرواحُ يُحمـدُ عنـدها ... فيءٌ ويعبـد زهرُهَـا المتفـتحُ
أينـالُ ظلَّـكِ والرعايـة عابـثٌ ... بجلالـك البـادى وآخـرُ يمـزحُ
ويبيـتُ يُحْرمـه قتيـلُ صـبابة ... قَضَّى الحياةَ إلى ظلالـكِ يطمـحُ
ليلى حببتُك كالحيـاةِ وذقـتُ في ... ناديـكِ كأسـاً بالأمـانى تطفـحُ

فتكسرتْ قدحُ المنى ورجعتُ مِـنْ سـقمِ الهـوى وهزالـهِ أتـرنَّحُ
نزلَ الستار على الروايةِ وانقـضتْ تلك الفصولُ وفُضَّ ذاكَ المـسرحُ
فـالآنَ يـاليلى سـلام مـودِّعٍ بانٍ خيالُـكِ لـيسَ عنـه يـبرحُ
يجزيكِ عن قلبٍ ذوى نبتُ المـنى فيـه وفارقـه الربيـعُ المفـرحُ
عمراً سيلبثُ رهـنَ حبـك كلـه يمسي على ذكراكِ فيـه ويُـصْبحُ

(٧) نشرت في نوفمبر ١٩٢٢.

الصـــــــــــــــــــــــورة

رَسْـــــمَ الحبيــــبِ الأوَّلِ ... دعـــنى لحــسنِكَ أجتلـــى

بنــــواظرٍ مقروحــــــةٍ ... بـــــالنومِ لم تتكحَّـــــل

دعهـــا تعـــبٌ ســـناكَ ... فَهْــــىَ شــقيةٌ لم تنـــهلِ

بالـــصبر .. بــــالآلامِ هـــل ... حملتـــــكَ إلا أنملــــى؟

إنى أغــــارُ مـــن الظـــلام ... وأنتمـــــــا في معــــزلِ

وأقـــول كُـــنْ بـــينَ الـــضلوع ... وفي الجــــوانح فــــانزلِ

فهنــــاك قلـــب لم يخـــن ... عهــــداً ولم يتبــــدلِ

يلقَـــي ضـــياءَكَ بالـــسجود ... كعابـــــدٍ في هيكـــــلِ

يـــا رســـمُ مـــن أعطَـــى الهـــوى ... مفتـــاحَ قلـــبى المقفـــلِ

في حبـــه فَنِـــىَ الـــصبىَ ... وشـــبابُ أيـــامى جَلِـــى

يـــا ويـــحَ مـــا ضـــيَّعْتُ فيـــه ... مــــن قليـــلٍ مخجـــلِ

ماضـــيَّ ضـــاعَ ولـــو قـــدرتُ ... لجـــــدتُ بالمــــستقبلِ

يارســـمُ كـــم مِـــنْ ليلـــة ... أبكــــى وأســــتبكيك لي

قـــل هـــل تركتُـــكَ مـــرةً ... بالـــدمعِ غـــيرَ مبلَّـــل؟

حـــتى رجعـــتَ مخادعـــاً ... ومـــضيتَ جِـــدَّ مـــضلِّلِ

أرنـــو لـــدمعى باديـــاً ... في وجهِـــكَ المتـــهللِ

فأخـــال عينَـــكَ هزَّهـــا		شـــكوى الغريـــبِ المهمَـــلِ
فبكـــتْ وتلـــكَ دموعهـــا		هـــذى تـــسيلُ وذى تلـــى
يارســـم كـــمْ معـــنىً		حملـــتَ لنـــاظرِ المتأمـــلِ
تلـــك الـــشفاهُ الحانيـــات		علـــى أرَقٌ مقبـــلِ
عـــمَّ ابتـــسمنَ إذ انفـــرجن		أعَـــنْ عتـــابٍ مرســـلِ
أم عـــن قـــساوةِ هـــاجرٍ		في النـــاعمينَ مـــدلَّلِ
تلـــك العيـــونُ الراميـــاتُ		ســـهامَهُنَّ بمقتلـــى
كـــم هجـــنَّ أشـــجانَ الـــشجيِّ		ونلـــنَ مـــن قلـــبِ الخلـــى

(٨) نشرت في ١٥ أغسطس ١٩٢٣.

حـــنـــين

قسوتِ فلم نجدْ ظلاً يقينَا	أحلماً كانَ عطفُكِ أم يقينَا
أهجراً في الصبابة بعد هجرٍ	أرى أيامَه لا ينتهينَا
لقد أسرفت فيه وجُرتِ حتى	على الرمقِ الذى أبقيتِ فينَا
كأن قلوبَنَا خُلِقَتْ لأمرٍ	فمذ أبصرنَ من هَوى نسينَا
شُغلنَ عن الحياة ونحنَ عنها	وبتنَ بمن نحبُّ موكلينَا
فإن مُلئَتْ عروقٌ من دماء	فإنَّا قد ملأناهَا حنينَا
يمر الناسُ مامرُّوا وشاءوا	على هذا الثرى متنقلينَا
وأنت تَنَقلينَ على قلوبٍ	وأكبادٍ وأرواحٍ بلينَا
فرفقاً بالذى أبقيتِ منها	وأُقسمُ كم تركتِ لنا أنينَا
فإنكِ إن سررتِ فلم نجدها	فرشنا الدمعَ هتَّانًا سخيناً

(٩) نشرت في ١٥ ديسمبر ١٩٢٣.

المـــوســـــيقى

عجبتُ لهــذا الــدهرِ فــرَّقَ بيننَــا
ومزَّقَ قلبي طــولُ صــدِّكِ تمزيقَــا
أحاول أن أنــسى وهيهــاتَ إنــه
لَحُبٌّ يظل العمــرَ يــزدادُ توثيقَــا
عدتْ عادياتُ الدهر يعصفنَ بالمــــنى
وأشــبعتِ الأيــامُ بَيْنــاً وتفريقَــا
ومازال ذاك الوجهُ أعذبَ مــشتهىً
لعيني وذاك الإسمُ أعذبَ موســيقى

(١٠) نشرت في ١٥ ديسمبر ١٩٢٣.

إهـــــداء صـــــورة

محمدُ إن تضقْ بالـــدهر ذرعـــاً
وبانَ إليكَ وجه الكـــون داجـــي
وقلبـــتَ العيـــونَ تـــروم خِـــلا
فقمْ للرســـم مفتقـــدا ونـــاجي
فربَّـــتَ راحـــة تَلْقَـــى إذا مـــا
بدا لك في الليالي وجـــه نـــاجي

(١١) مخطوطة مؤرخة بتاريخ سبتمبر ١٩٢٤.

بـــين الشباب والشيب

أحمـــد الـــشيبَ علـــى رأســـك والتـــسعين عَامَـــا
وأحيِّـــى ناصـــعَ الـــصبح وأهديـــه الـــسلامَا
هـــاهو الحـــق الـــذى لم يُبْـــقِ شـــكًا أو كلامَـــا
وهـــوَ الـــدنيا وربىٍّ نزعَـــتْ عنـــها اللثامَـــا
روعـــة الحـــقِّ لقـــد نكـــست الـــصارى احترامـــا
نحـــن قـــوم نعـــشقُ الحـــقَّ ولـــو كـــانَ الحمَامَـــا
إيـــه أيـــامَ شـــبابى كيـــف تمـــضينَ عقامَـــا
فـــيم تمتـــدين طـــولاً وفراغـــاً وإلامَ!
ليتنـــا نبـــدو كمـــا نحـــن شـــقاء وســـقامَا
كلمـــا تخـــدعنا الأيـــام خادعْنَـــا الأنامَـــا
فرثينـــا العمـــر بِـــشْراً وبكينـــاه ابتـــسامَا

* * *

قـــد تـــرى المفـــراحَ للبهجـــة تمثـــالاً مقامَـــا
أنـــت تـــدري أى ضـــنكٍ في لياليـــه أقامَـــا
ولقـــد تظفـــرُ بالخائـــبِ حظًّـــا وغرامَـــا
أســـود اللمـــة يحـــسَبُه النـــاسُ غلامَـــا

وهـو الفـانى الـذى أهلكَـه الـدهر صِـداما

ويمينـاً لا تـرى أروعَ مِـنْ هـذا انتقامَـا

هيكـلٌ يـرزح في آلامِـه عامـاً فعامَـا

فَهْـوَحى يحمـل المـوتَ ولا يلقـي الحِمَامـا

أعـشق الأنـوارَ مـن تاجِـكَ هـذا تترامـى

وأرى قلـبي فراشـاً حـول هـذا الـضوءِ حامـا

لـيس يرضـيكَ شـبابي إن تـرِدْ مـنى سَـوامَا

سـترى كأسـاً ولكـنْ لا تـرى فيهـا مـدامَا

(١٢) نشرت في يونيو ١٩٢٦.

جسـر التنهـدات

«عن توماس مور» *

سامَهاَ العيشُ كــل ضــنك وروَّعْ فألحت علــى الــردى أن يقــيلا
خذ برفق هذي الــضحيةَ وارفــعْ بحنـــان هـــذا الجمـــالَ النحـــيلا
تلــك أثوابهـــا تسلـــسلُ مـــاءً لاصـــقات تـــشابه الأكفانـــا
لا تجــلْ ناظريــك فيهـــا ازدراءً بـــل ســـلاما ورحمـــةً وحنانـــا
لا تمـــسَّنها بمقـــت، وفكِّـــرْ في أنـــاةٍ وأصـــدر الحكـــمَ ريثـــا
غسلَ المــوتُ كــل وزر وطهَّــرْ لم يدع في التي تــرى غــير أنثــى
لا تقف ذاكــراً لمــا قــد جنتــه ومطيلا مـــا بـــين هجـــس وظـــنٍّ
آيــة المــوت كــل هــذا محتــه أتـــرى الآنَ غـــير آيـــة حـــسنِ
بنت حواء – ما تزال – فأنــصفْ واغتفرْ مـــا جنتـــه يومًـــا يـــداها
وإذا ما غفــرتَ أَقبــلْ فجفــفْ قطـــراتٍ نـــزت بهـــا شـــفتاها
وفــــرة بعثــــرت بغــــير رواءٍ خصلاتٍ مـــا نـــسقتها المـــدارى
صــفَّها فــوق رأســها باعتنــاءٍ بينما تهجــس الظنــونُ حيـــارى
ربٍّ أيُ الــديارِ آويــن هــذي ألهـــا والـــد حنـــون وأمُّ
ألها إخــوة؟ لم يكــن مــن مــلاذٍ كحبيـــب كانـــت حمـــاه تـــؤم
نزل الحب عــن مهيــب الــسريرِ واضـــمحلتْ عواطـــفُ الأقربينـــا
ربنا اغفــرْ تــساؤلاً في الــضميرِ أَوَ مـــن رحمـــة الـــسماء نـــسينا؟

أكذا الحبُّ عن بنى الأرض ينأى فعلى الطيبات فيهم عفاء
عجبا والديار بالأهل ملأى: وقفتْ لا ترى لديها ثواء
نظرتْ للشعاع والأنوار مرسلات للنهر منعكسات
والمصابيح زينتْ كل دار كيف يمسي الظلامُ مأوى فتاة؟
كلما مرَّ صرصرٌ أرعدتها لا الدجى حالكا ولا النهر جونا
ترتضي في شقاوةٍ أذهلتها أى مثوى، إلا الحياة مجنَّا
وثبتْ نحو مائه المتدفعْ لا تبالي بردا ولُجًّا مهولا
نادِ: قلْ للإنسان: في أى موضعْ منه ترجو عَلاً يروي عليلا
خذ برفق هذي الضحيةَ وارفعْ بحنان هذا الجمال النحيلا
مَهِّدِ الآنَ هاته الأعضاءَ قبل بردٍ لدى الحمام ويبس
ثم هذى النواظر العمياءَ سَجٍّ أجفانها بأرفقِ لمسِ
ياهذى العيونِ قد حملتها رسم آلامهما بروع نظره
كدر اليأسِ كم قديما غشتها ولها اليوم من قذى أى كدره
إن هذي ضحيةٌ قد رمتها صارخاتُ الآلام من غير رفقِ
وأراها فريسةً لفظتها قاسياتُ القلوب من غير حقٍّ
إن تكنْ أجرمتْ وإن تَكُ ضلَّتْ ضعْ يديها كأنها في صلاة
خَلٍّ آثامها وإن هى جَلَّتْ في يد الله غافرِ المعصيات

(١٣) نشرت في ١٨ ديسمبر ١٩٢٦.

صخـــــــــــــرة الملتـــــــقى

سـأَلتك يـا صـخرةَ الملتقى | متى يجمع الدهرُ ما فرَّقا
فيا كعبةً شهدتْ هائمين | أفاءا إلى حسنها المنتقَى
إذا الدهرُ لَجَّ بأقداره | أخذنا على ظهرِهَا الموثقَا
أرقَّ الهوى عندها مجهداً | وأنَّ النسيمُ بها مرهقَا

*   *   *

رمى البحرُ نحوكِ أمواجَه | فعانَدْت تيارةَ الأزرقَا
وصدت نواحيكِ هدارةً | كما أغضبتْ أسداً موثقَا
قرأنا عليك كتابَ الحياة | وفض الهوى سرَّهَا المغلقَا
نرى الشمسَ ذائبةً في المحيط | وننتظر البدرَ في المرتقَى
إذا نشر الغربُ أثوابَه | فأطلقَ في النفس ما أطلقَا
نقول هل الشمسُ قد خضبته | وخلَّت به دمَهَا المهرقا
أم الغربُ كالقلب دامٍ الجراح | له طلبةٌ عزَّ أن تُلحقا
فيامهجةً خلف هذا الغمام | بكتْ نضرةً وصباً ريِّقا
ويا صورة في نواحي السحاب | رأينا بها همَّنا المغرقَا
لنا اللّه من صورة في الضميرِ | يراها الفتى كلَّما أطرقَا
يرى صورةَ الجرح طيَّ الفؤاد | مازال ملتهباً محرقَا

فيـــأبى الوفـــاءُ عليـــه انـــدمالا ويـــأبى التـــذكُّر أن يـــشفقا

* * *

ويا صخرةَ العهدِ جــاشَ العُبــاب ولاقـــاك محتـــدماً محنقَـــا

وجاورك القَفْــر يعيــي الظنــونَ إذا الفكـــر في كنهـــه حقّقـــا

أرى في العبــابِ كفــاحَ الحيــاة وتيارهـــا الجـــارفَ الأحمقَـــا

وألمـــح فيهـــا عـــراكَ الرجـــال إذا لاحَـــقَ الـــزورقَ الزورقَـــا

وكيف على رُحْــبِ هــذا المجــال نــــزلُها مـــترلاً ضـّــيقًا!

وقفتُ على الــيمِّ أســألُ نفــسى بعيـــدَ الهـــواجسِ مــــستغرقًا

هل اللّه من قَبْــلِ خلْــقِ الحيــاة أراد علـــى المـــوج أن تخلقَـــا؟

ومثّـــل في القفـــر لغـــزَ الحِمـــام لم نكتـــشفْ ســـره الأعمقَـــا

أرى في ابيـــضاضِ الرمـــالِ المـــشيب والكفـــنَ الـــشاحبَ المقلقَـــا

أرى في الـــسرابِ غـــرورَ النفـــوسِ والأمـــلَ الخائـــبَ المخفقَـــا

وقـــد جعـــل اللّـــه ذا الـــصخرَ بـــين الحيـــاةِ وبـــين البلـــى موبقَـــا

ومثّـــلَ فيـــه عتـــوَّ الـــدهورِ لـــن تـــستباح ولـــن تخلقَـــا

تريـــد الحيـــاةُ لقـــاءَ الممـــات ولا يـــــأذن الله بـــــالملتقَى

ويا صخرةَ العهــد أبْــتُ إليــك وقد مَـزَّقَ الـشملُ مـا مزقَـا

أريك مــشيبَ الفــؤادِ الــشهيدِ والــشيبُ مــا كلَّــلَ المفرقَــا

شــكا سـره في حبــالِ الهــوى وودَّ علـــى اللّـــه أن يعتقَـــا

فلما قضى الحـظُّ فـكَّ الإسـارِ حـنَّ إلى أسـره مطلقَـا

لـمن زيَّنَ اللّه هذى السمـاءَ أو جمَّلَ الكونَ أو نسقَـا؟

لمـن يطلـعُ الفجـرُ في أفقهـا فيبـدو بهـا ضـاحياً مونقَـا؟

لمن مـسَّ هـذا النـسيمُ الغمـامَ فرقـرقَ منـه الـذى رقرقـاَ؟

إذا ذكرتْـهُ الحمـائمُ أنَّ وإنْ ضـاحكتْه الـربى صـفقَا

أَللطـائرِ المفـردِ الـروح يمـضي يـرودُ المـواردَ عـن مـستقَى؟

وربِّـكَ لـيس لهـذا ولكـنْ لـروحينِ في أفـق حلَّقَـا!

«المنصورة»

(١٤) نشرت في ٦ أغسطس ١٩٢٧.

اللقــــــــــــاء

عادت لطائرهــا الــذي غناهــا وشدا فهاج حنينــها وشــجاها
أي الحظــوظ أعادهــا لوفيهــا ونجى وحــدتها وإلــف صــباها
مشبوبة التحنان تكــتم نارهــا عبثــا وتــأبى أن يــبين لظاهــا

***

يا إلفي المنــشود ســرك ذائــع نــار الحــنين دفينــها أفــشاها
فيم السؤال؟ أما يدلك جــارف من صبوتي جاز المــدى وتنــاهى
ودموع أشعار أثــرت نواحهــا وجمالك الوحي الــذي أملاهــا
ما يصنع الرقباء في حب طغــى وصبابة جنت وضــاع حجاهــا
مد الخريف على الرياض رواقــه ومضى الربيع الطلق ما يغــشاها
ما بالريــاض كآبــة في أرضــها وسحابة تغــشى صــفاء سماهــا
جمدت حمائم أيكها وأنــا الــذي شــاكيتها فاغرورقــت عيناهــا

***

لهفي عليك أين أنــات الــصبا وتناوح الغــدران بــين رباهــا
أجرى عليها الصمت حتى لم يعد إلا مخيب صــرختي وصــداها؟

(١٥) نشرت في ١٢ نوفمبر ١٩٢٧.

ماذا لقينا مـــن لقـــاء خـــاطف   وعشية كالبرق حـــان ضـــحاها
ياويح هاتيك الشـــواني لم تقـــف   حـــتى نـــسيغ هنـــاءة ذقناهـــا
حـــتى يمتـــع بـــاليقين مكـــذب   عينيه في رؤيـــا يـــضل ســـناها
تمضي لها الأبصار والهـــة الهـــوى   وتحول عنها مـــا تطيـــق لقاهـــا
عاد الزمان لها بـــسرد دموعهـــا   وخيال يقظتها وحلـــم كراهـــا

***

تخبو العواطف في الصدور وتنتهي   ويجف في زهر القلـــوب نـــداها
وأنا أحـ[illegible] يـــوم بـنـاء علاقـــة   وعنيف ثورتهـــا وحـــز مـــداها
وأحس طغيان الهيـــام لكـــوكبي   ومنار أيـــامي وفجـــر هواهـــا
لم ترو منك نواظري وخـــواطري   ورجعت أزكى مهجة وشـــفاها

***

ما حيلة القرب الوشيك بمهجـــة   الدهر أجمع مـــا يبـــل صـــداها
ما حيلـــة الآمـــال في معبـــودة   قرحت أجفـــاني علـــى مغناهـــا
إلا التـــذكر وهـــو زاد منـــهك   ماذا تقوت خـــواطري ذكراهـــا
قضيت أحلامي أضـــم خيالهـــا   وأضعت أيامي أقـــول عـــساها

وداع المريــــــض

فيم الغدو غدا وأيـــن رواحـــي ... ويح الصباح لقد مضى بــصباحي
عصفت علينا غير منـــذرة لنـــا ... يـــا فرقـــة الألاف أي ربـــاح
طلعت علينا بالـــسقام وبـــالنوى ... وهوت هـــوى الغـــادر المجتـــاح
عبثت بمعبود العيـــون وصـــيرت ... كـــالورس لونـــا تـــوأم التفـــاح
ذهبوا به كالورد جافاه النـــدى ... ومضوا به شبحا مـــن الأشـــباح
يا هاتفا بـــاسمي فـــديت مناديـــا ... رد النداء عليـــه حـــر نـــواحي
يا آسى الآسي لمســـت جـــراحتي ... وأسلت عند نـــواك أي جـــراح
طأطأت للبين المـــشتت هـــامتي ... وخفضت للقدر المغـــير جنـــاحي
ذهب الوفي فلا ابتسام مـــشرق ... لي حيث كنت ولا نهار ضـــاحي
عاد الـــشقي إلى قـــديم شـــقائه ... ومحا من الدنيا الـــسعادة مـــاحي
ويح المآب إلى مكـــان مـــوحش ... متجهم العرصات مقفـــر ســـاح
في كل ناحيـــة خيـــال هـــاتف ... ومـــذكر بجبينـــك الوضـــاح
وموسد كالطيف صـــاح ليلـــه ... أمـــسيت أرعـــاه بجفـــن صـــاح

(١٦) نشرت في ٣١ مارس ١٩٢٨.

أمضي أمازحه لأنسيه الضنى وأقول في هَليلة الأفراح
لا تجزعن لعلة رهن الدجى ستزول عند تبلج الإصباح
أخفي المخاوف عنه وهي جلية مرسومة في ناظري الفضاح
متكشف بتجلدي، متكشف بتستري، متكشف بمزاحي
عاصيت فيه الداء وهو مغالب عاص على الهادين والنصاح
أي الليالي العاتيات سهرتها في أي آلام وأي كفاح
هدم الضنى العادي قوى شكيمتي وثنى معاندتي ورد جماحي
والصبر هاو والغيوب خفية وشفاؤه في قبضة المناح
وطغى على الملك الموسد بيننا في ضعف زنبقة ولطف أقاح
يا من مضيت خلال أنات الصبا وذهبت بين تناوح الأدواح
يمضي بك البرق المقل فيختفي عجلان بين ربى وبين بطاح
ويح الحياة اليوم أين جمالها وعلام إخفاقي بها ونجاحي
أنت الذي وهب الحياة لميت في الأرض منفرد بغير طماح
أشرقت في ظلمائها وغمامها وطلعت مثل البارق اللماح
فارجع إلي فقد تركت مشردا مستغرقا في الدمع والأتراح

الشـــــــــك

بي ما تحس وفي فـؤادك مــا بي　　فتعــال نبكــي يــانجي شــبابي
تجري الدموع وأنت دان واصل　　كمــسيلهن وأنــت في الغيــاب
أنكرت بي ناري عشية لامــست　　شــفتاي منــك أنامــل العنــاب
ومشت يميني في غزيـر حالــك　　مــسترسل كالجــدول المنــساب
وسألت: ما صمتي وما إطــراقتي　　وعــلام ظلــت حــيرة المرتــاب
أقبل! أذقني ما الــيقين وهاتــه　　خلوا مــن الآلام غــير مــشاب
أقبل! لأقــسم في حيــاتيَ مــرة　　أن الذي أســقاه لــيس بــصاب
لهفي على هذا الــيقين وطعمــه　　بفمي وتكــذيبي شــهي شــرابي
من أنت؟ من أي العوالم ســاحر　　مـــستأثر بأعنـــة الألبـــاب
مهلا سليل النور! ما هذي الدنى　　أبدا مكــان جلالــك الخــلاب
حدثت نفسي إذ رأيتــك باديــا　　وأطلــت تــسآلي بغــير جــواب
ما يصنع الملك الطهــور بعــالم　　فــان وأيــام كلمــع ســراب
ما يصنع الأبرار في الأرض الــتي　　ساوت من الأبــرار والأوشــاب
دوارة أبــد الــسنين كعهــدها　　من ليــل آثــام لــصبح متــاب

(١٧) نشرت في ١٩مايو ١٩٢٨.

تغلو الحياة بهـــا إلى أن تنتـــهي عند التـــراب رخيـــصة كتـــراب
أغفر خليلي الشك في الرؤيا التي ملكت علي مـــشاعري وصـــوابي
يا طالما ضج الفؤاد مـــن المـــنى وشكا التماع ســـرابها الكـــذاب
يا هيكل الحسن المبـــارك ركنـــه الساحر النـــور الطهـــور رحـــاب
لا صدق إلا في لهيبـــك وحـــده وجلاله البـــاقي علـــى الأحقـــاب
قـــدمت قربـــاني إليـــه بقيـــة من مهجة تلفت علـــى الأحبـــاب
فإذا سمحت دفعت فيه دماءهـــا ورجعت أحمـــد مـــن ذراك مـــآبي
وأذبت جوهرها فـــداء نـــواظر علويـــــة قدســـــية المحـــــراب!

خـــواطر الغــــــروب

قلت للبحر إذ وقفــت مـــساء كم أطلت الوقــوف والإصــغاء
وجعلت النــسيم زادا لروحــي وشـــربت الظــلال والأضـــواء
وكـــأن الأضـــواء مختلفـــات جعلــت منــك روضـــة غنـــاء
مر بي عطرها فأســكر نفــسي وسرى في جوانحي كيــف شــاء
فأطرحـــت الهمـــوم والأعبـــاء ونـــسيت العـــذاب والبرحـــاء
وكـــأني أرى بعـــين خيـــالي ساحر المقلـتين يغـضي حيــاء
وكـــأن الوجـــود لم يحـــو إلا حـــسنه والطبيعـــة الحـــسناء
نشوة لم تطل صحا القلب منــها مثـــل ماكـــان أو أشـــد عنـــاء
إنمـــا يفهـــم الـــشبيه شـــبيها أيها البحـــر نحـــن لـــسنا ســـواء
أنت باق ونحن حـــرب الليـــالي مزقتنـــــا وصـــــيرتنا هبـــــاء
أنت عات ونحن كالزبـــد الـــذا هب يعلو حينـــا ويمـــضي جفـــاء
وعجيب إليك يممـــت وجهـــي إذ مللـــت الحيـــاة والأحيـــاء
أبتغي عندك التأسي وما تملـــك ردا ولا تجيـــــــب نـــــــداء
كل يوم تساؤل.. ليت شـــعري مـــن يـــنبي فيحـــسن الأنبـــاء

(١٨) نشرت في ٢٢ نوفمبر ١٩٣٠.

ما تقول الأمواج! ما آلم الشمـ س فولـت حزينـة صـفراء
تركتنا وخلفت ليـل شـك أبـدي والظلمـة الخرسـاء
يا لهذا الجـلال والأبـد المجـ ـهول يـزداد حـيرة وخفـاء
روعـتني ضـآلة النـاس فيـه فبكيـت الحيـاة والأحيـاء
وبكيت الغرور والأمـل الـوا سع والسخط والرضـى والريـاء
ما ترجيه ريشة في مهب الـريح تلقـى الإعـصار والأنـواء
ما يرجيه ذلـك القـبس الخـا بي وشـيكا كأنـه مـا أضـاء
والخيـال الـذي تـراءى وولى غـير وان كأنـه مـا تـراءى
نحن ألعوبة القضاء ومـن يملـك أمـرا ومـن يـرد القـضاء
ولعـل القـضاء يـسخر مـني حين أبكي وما عرفـت البكـاء
فليدعني القضاء أبكـي لأشـفي لم تـدع ذلـة الهـوى كبريـاء
لاح خلف الدموع وجه حبيـب لا أرى غـيره لقلـبي عـزاء
قلت للقلب جاء ريـك فاهـل كم ظمئنـا فمـا وجـدنا المـاء
لم تثبنـا الحيـاة إلا بهـذا حسبنا وجهـه الجميـل جـزاء

الســـــآمـــــة

بـــين الــــضنى والمــــلال | طالـــــت علــــي الليــــالي
وغربـــة الــــروح طالـــت | في الأســــر والأغـــــلال
ولهفـــــة القلــــب طالـــت | رهــــن القيـــود الثقـــال
يـــا أيهـــا القلــب أقـــصر | وكــــف عــــن تــــسآلي
فـــيم الجـــدال وســـر الـــــ | ـــحياة فــــوق الجــــدال
عــــبء حملنــــا ونـــــاءت | كواهــــل مــــن كـــــلال
مـــن يحمــل العـــبء يـــصبر | لــــه علـــى كــــل حـــال
إن لم تطقــــــه فدعــــــه | أو قــــم بـــــه كالرجــــال
أكـــــل يـــــوم بكــــاء | علـــــى رجـــــاء محـــال
وكـــــل يــــوم حـــنين | إلى بعيــــــد المنـــــال
وكـــــل يـــــوم نـــزوع | إلى قـــــصي غـــــال
وكـــــل يــــوم هيـــام | بكــــل معـــــنى عـــال
بـــين الكواكــــب حينـــا | وفي سمــــــاء الخيــــال
تعلو وتـــصفو وبـــاقي القـــــ | ـــــلوب في الأوحــــال

(١٩) نشرت في ٢٤ يناير ١٩٣١.

وفي السحائب تشدو ... كالطائر الجوال

فليت أنا ضمنا الـ ... ـخلود في الأجيال

وليت أنا أصبنا ... سعادة الجهال

وليت أنا عرفنا ... يوما هدوء البال

لكن رجعنا وظل الشبـ ... ـاب في اضمحلال

مشكاته بين عصف النـ ... ـكباء والأهوال

وزيته في نضوب ... وناره في اعتلال

فما عناد الأماني ... وما صراع الذبال

تكشفت بعد لأي ... خوادع الآمال

عن مقفر ليس فيه ... غير التماع الآل

***

يا قلبي الباكي اغنم ... من قبل شد الرحال

ليس الصبى بمعاد ... ولا العهود الخوالي

وآخر العمر يوما ... جوف الثرى المنهال

سيلتقي القبح فيه ... بدمية من جمال

وعاجز الرأي وفيه ... بمستتم الكمال

يا قلبي الباكي اضحك ... ضحك الطروب السالي

أمــــا تـــــصباك يومــــــا حــــسن الربيــــع الحــــالي

ورحلـــــة العمــــر بـــين البكـــــــور والآصـــــــال

وصـــــدحة الطـــير تهفــــو للجـــــــدول المختـــــــال

أيـــن الحبيــــب المفــــدى بــــين الــــصبى والــــدلال

في فتنـــــــة لا تبــــــالي ومبــــــــسم قتـــــــال

يـــــا جـــــنتي وعــــذابي وطلـــــــبتي وســـــــؤالي

أمــــا سمعــــت نـــداء الـــــــــقلب الجـــريح تعــــالي

ظـــــلام ونـــــــــــــــــور

نزل الظلام فلات حــين مقــامي ... لم يبق غير مــدامعي وســلامي
هبط العقاب على الديار فلفــني ... في جنحـــه وأظلـــني بقتـــام
والسيل قد غمر المدائن والقــرى ... وطغى كما يطغى العباب الطامي
نفـــسي تحـــدثني بــأني مغــرق ... لا حول لي في لجــه المترامــي
فلأي أرض بعــد أنقــل متعبــا ... قدمي وأحمل هيكلي وحطــامي
ضاقت علي الأرض وهي مفــازة ... فوق امتداد الظــن والأوهــام
سكنت سكون القبر ثم تناوحــت ... فيها الرياح كــساهر بــسقام
ثكلى إذا أنــت أحــس كأنهــا ... راحت تدوي في صميم عظامي
كفـــاك أومأتـــا إلي وقالتـــا: ... من للرميــة يقتفيهــا الرامــي
فنفضت عني الموت وهو ملازمي ... حيث التفت فمــا أراك أمــامي
أجتـــاز أي كتائـــب مرصوصـــة ... واشق نحــو حمــاك أي زحــام
سد من الــدنيا ومــن أغلالهــا ... وعــواثر الألبــاب والأفهــام
فــإذا خلونــا عاودتنــا ســاعة ... رقد الهوى في ظلــها البــسام
هلت على أفق الحيــاة ونــورت ... وتألقـــت في خــاطر الأيــام

(٢٠) نشرت في أبريل ١٩٣٣.

كم من رؤى عزت علي تكشفت		فرأيتـــــها بنــــواظر الإلهـــام
وسعادة شـــردت وعـــز مناهـــا		فقنــصتها في نـــشوة الأحـــلام
وعرفت ما طعم الهدوء أنا الذي		لم ألق ســـاعة راحـــة وســـلام

وصـــــف أصلــــــع

يـــــا معجبـــا تـــاه ... علــــــى صـــــحبه

برأســــه بـــــورك ... مـــــــن رأس

فنـــــصفه الأعلــــى ... بــــــه أجـــــرد

عـــار.. ولكـــن القفــــــا ... مكـــــسي

يـــــا حـــــسنه مــــن "بتنـــــاج" بــــه

تمــــشي القباقيـــــب بـــــلا حـــــس

"يبرطــــــع" البرغـــــــوث في ســـــاحها

ويــــــشرد المـــــــسكين لا يرســــــى

(٢١) نشرت في أبريل ١٩٣٣.

حسناء بجانب أمها الدميمة

وغـــــــادة تجلـــــــس في جـــــانبي
كأنهـــــا الزهـــــرة في كمهـــــا
أبـــدع مـــا تنظـــر عـــين امـــرئ
وخيبـــــة الله علـــــى أمهـــــا

(٢٢) نشرت في ٣١ مارس ١٩٢٨.

تحية مصر لفلسطين

أهب ببيانـك الـصافي تـدفق ... وقف بالقدس واهتـف في ربـاه
وقم نقضي الحقوق إذا دعينـا ... أليس الـشرق يجمعنـا حمـاه؟
سلام الله مـن أبنـاء مـصر ... إلى أرض البـسالة والفتـوه
من المهد الـذي هـز البرايـا ... إلى مهـد القداسـة والنبـوه
من الوطن الكريم على الليـالي ... إلى الوطن الكريم علـى الجـوار
من الوادي الخصيب بلا نظـير ... إلى الـوادي المكلـل بالوقـار
وقـد رقـت حواشـيه إلى أن ... رأيت الطود يخـضر اخـضرارا
لقد فاض الجلال عليـه حـتى ... كـأن عليـه مـن نـور إزارا
تهب بـه النـسائم سـاحرات ... كـأن أريجهـا أنفـاس موسـى
وتأتلق الحيـاة علـى الـروابي ... كأن على الربى كـف عيـسى
وتنظر روعـة الإسـلام فيـه ... وقـد غمـر المـدائن واليبابـا
فحيث تدير في الأنحـاء عينـا ... فنـور محمـد مـلأ الرحابـا
حللنا في ذراكـم يـوم عيـد ... بعدنا فيـه عـن مـصر مـزارا
فألفينـا لـديكم ألـف عيـد ... تنـسينا الأحبـة والـديارا

(٢٣) نشرت في مايو ١٩٣٣

وكم عبرت بـلا فـرح ليـال ... وكـم بـالله أعيـاد تمـر

وكيف تطيب أعيـاد وتحلـو ... لـصاد والفـم المحـروم مـر

وكيف تطيب أعيـاد وتحلـو ... إذا عـز التعاهـد واللقـاء

فإن العيد عيـد يـوم نـدنو ... ويجمعنـا التفـاهم والإخـاء

بنى القدس التفت فـسر قلـبي ... جهـود بالـشدائد لا تبـالي

أرى روح الحياة تفيض فـيكم ... وعزمكمو يفيض علـى الليـالي

أرى أملا وقلبا حيـث أمـشي ... وأعثـر بالحيـاة إذا التقيـت

إلى أن قـال قـائلكم لـديكم ... بأقصى الأرض بحر وهـو ميـت

خرجنا أمس في ركـب جليـل ... نـؤدي للمنيـة مـا علينـا

فلمـا أن بلغنـاه جميعـا ... وقر الركب عند الـشط عينـا

عجبت لمن يـسمى ذاك ميتـا ... وقلـت يمـين ربي ذا افتئـات

أميـت مـن يحينـا ابتـساما ... وتـشرق في جوانبـه الحيـاة

نزلنـا فـارحين علـى ذراه ... فراشـات تحـوم فيـه وثبـا

يكاد المـرء يـشربه سـرورا ... كأن الملـح فيـه صـار عـذبا

أراغب قمت أهدي عن علـي ... تحيـات الكـريم إلى الكـريم

وإن أشكر يدا لك وهي تسدي ... فتلك يـد العظـيم إلى العظـيم

الشبـــاب الثانـــي

لا الروح غاربة ولا أنـا فـاني — إني ضمنت بك الشباب الثـاني
اليوم أهزأ بـالردى فليرمـني — ما شاء إني اليـوم غـير جبـان
فارقت عالمنا وعفـت همومـه — ودخلت عالم حـسنك الفتـان
فنسيت آباد الحيـاة وطولهـا — وعرفت أن الخلد بـضع ثـوان

(٢٤) نشرت في يناير ١٩٣٤.

رثاء صديق

(الدكتور محمد نصر الدين)

طلق شجونك في ثرى الأحباب   وانثر دموع العين دون حساب
لم لا تفيض مدامعا ومواجعا   لصديقك الثاوي بغير مآب؟
يا لوعة الدنيا وراء مودع   يمضي إلى الأخرى بألف ثواب
أسفا لنصر الدين أين جنانه   وحنانه الشافي من الأوصاب
ويد كعيسى كم شفت من علة   وأست صريع وجيعة وعذاب
يتجمع الشاكون ملء رحابه   متوافدين على أبر رحاب
فيظل يدفع عنهم شبح الردى   ويرد رد الواثق الغلاب
ما كان في وهم ولا في خاطر   أن الردى لطبيبهم بالباب
أو هكذا الدنيا وذاك مآلها   اسفا لغادرة كلمع سراب
تغلو الحياة بها إلى أن تنتهي   عند التراب رخيصة كتراب
أو هكذا الدنيا وذاك مآلها   أو ذاك وعد خيالها الكذاب؟
أمل على أمل وآخرة المنى   نوم على نوم مدى الأحقاب

***

(٢٥) نشرت في يناير ١٩٣٤.

يا أيها الثاوي المكفــن بالرضــى ... ما يصنع الملكان يــوم حــساب
أي الحســاب لذاهب وحياتـــه ... علـــوية قدسيـــة المحــراب
فتحت له الجنات واحتفل الملائك ... بـــالطهور الـــصادق الأواب

***

أمسيت قرب الحق فاسمع صــوته ... ذهب الحمــام بحــيرة المرتــاب
وخلعت ثوب العيش وهو مهلهل ... فالبس كما تهوى جديد شــباب
واظفر بنور الخلــد قــد بلغتــه ... أنت الجــدير بمجــده الخــلاب

يـــا دار لاشــــــين

يا دار لاشين حيتــك الــسلاماتُ
والناس عندك ياكلوا الأكــل ويبــاتوا
تموجُ بالرائح الغــادي مواكبــها
خلقٌ صــنوفٌ وأشــكالٌ عجيبــاتُ
حتى إذا كثروا في الدار وانقلبــتْ
كمولِد البــدوى رغــىٌ وصــيحاتُ
ترنُ صيحةُ «تيــزبيّ» في ســلالمها
ما تختشتوا والا إيه دا اللي اختشوا ماتوا
ماذا ترى العينُ؟ إنَ اليومَ في حُلُــمٍ
وسكى وصــودا وأقــداحٌ ومــزاتُ
كانوا إذا ما أتيح العرقسوسُ لهــم
يقــولُ قائلــهم زاربي الــنبى ذاتُــه

(٢٦) نشرت في ٣١ يناير ١٩٣٤.

تـــحيــــــة لـــمجـــد مصـــــر

بــلادَ النيــل يــا مهــدَ المعــالى ... ويــا وطــنَ العظــائِم والجــلالِ
سلمتِ لنا وعشتِ علــى الليــالى ... وقدَّسْـــنا سمـــاءك والترابـــا
هنــا المجدُ الــذى هــز البرايــا ... هنـــا أرضُ الطلاســمِ والخفايـــا
هنـــا ســـرُّ الموالـــد والمنايـــا ... هنا النور الــذى غمــر الرحابـا
فقـــلْ للمنكـــرين الجاهلينـــا ... أفيقـــوا إننـــا نحـــن الــذينا
أتينـــا بـــالملوكِ مكبلينـــا ... ونلنـــا المجـــد أخـــذاً واغتـــصابا
فكم من رائحــين ومــن غــوادى ... أتـــو أرضَ الفراعنـــة الـــشدادِ
ومخـــتلفين مـــن أقـــصى الـــبلادِ ... لكيما يبصروا العجَــب العجابــا
فطـــافوا بالمـــضاجع خاشـــعينا ... ومـــروا بالمفـــاخر مطرقينـــا
ألـــسنَا قـــد تحـــدينا الـــسنينا ... صـــبائًا ناضـــرٌ والـــدهرُ شـــابا؟
وقد خشعوا وقالتْ كــل نفــسٍ : ... يمـــينَ الله لم أنـــزلْ بـــرمِس
ألم نجـــد الطعـــام كيـــومِ أمـــسِ ... ألم نَلْـــقَ الموائـــد والـــشرابا
ولَمَّـــا أبـــصروا الملـــك العظيمـــا ... رأوا قومـــاً كمـــا كـــانوا قـــديما
يقـــيم المجـــد بينـــهمُ نـــديما ... ويحـــرسُ دورهـــم بابـــاً فبابـــا
ومـــاذا ينكـــرونَ عليـــك مـــصرُ ... بـــساطك أخـــضرٌ وثـــراك تـــبرُ
وقلبـــكِ طيـــبٌ ونـــداكِ غمـــرُ ... وَوِردكِ ســـاغَ للـــدنيا وطابـــا؟!

(٢٧) ألقيت في يناير ١٩٣٤ ونشرت في فبراير ١٩٣٤.

إذا طلبوا السلامَ ففيـك صـفحُ وإن طالَ الظـلامُ فأنـت صـبحُ

وإن سقموا أتوا مـصرًا فَـصحُّوا وجـاءوا يـستعيدون الـشبابا

ولن يلقـوا كمـاءِ النيـلِ مـاءَ جرى شـهداً وأكـسبهم شـفاءَ

وأجـرى في خـدودهم الـدماءَ فعـادوا بعـدما بلغـوا الرغابـا

وأين كمثل هـذا الأنـس أنـسُ وجَـوُّكِ نعمـةٌ وحمـاكِ قـدسُ

وأين كمثل هذى الشمسِ شمـسُ لمـن ألفـتْ نـواظره الـضبابا

وكم روح وكـم طيـف قريـبُ وكم بين الجـدود لكـم حبيـبُ

ولكـن الـضميرَ هـو الرقيـب رقيـبٌ لـيس يـألوكم حـسابا

«الأقصر»

تحية إلى ذقن الدكتور محجوب ثابت
"من طبيب فى حفلة سنوية"

رُبَّ يــومٍ إذ حكينــا مــا لــدينا وقصــــصنا
قد أطلّت ذقــن محجــوبٍ علينـــا فرقــــصنا
ماجت الأرضُ ومــادتْ بالــسرور والحيــــاه
مقــبلاً يقرعهـــا قَــرْعَ الأمــير بعــــصاه
رب ذقن قد تجلــت حــول ثغــرِ باســــمِ
وتــدلت بــدلال فــوق صــدرِ أعظــــمِ
هــى روحٌ: هــى قــديسٌ عظــيمْ للتـــبرك
شعر شمسون هــو الــسرُّ القــديمْ وهَىَ ســرك
هــى للأزْمَــة فى مــصرَ دواءْ وعــــلاجْ
وعــن الــسودانِ صــوتٌ ونــداءْ واحتجــاجْ
تفهــمُ القــولَ وتــصغى للكــلامْ ســـــامعَه
وهــى لــلآدابِ والعلــمِ التمــام «جامعَــــه»
زادهــا اللّـه ولا زالــتْ عَليــكْ تتمـــــادَى
وأرانى فرعَهــــا في قــــدميكْ يتـــــهادَى
وأرانى وجَهَــك البــدر التمــامْ هـــا هنـــا
أنت مــدعُو لــديهمْ كــلَّ عــام وأنــــا !

(٢٨) نشرت في أبريل ١٩٣٤.

كأس كوكتيل

وفى الكــــأسِ مـــن مـــاء الخـــدودِ عـــصارةٌ
أحــــلُّ الهـــوى للعاشـــــقينَ شـــــرابَهَا
ومـــــا كنـــــتُ أدرىِ قبلَهـــــا أنَّ وَجْنـــــةً
تَـــــنَفَّسَ فيهـــــا عاشــــقٌ فأذابَهَـــــا

(٢٩) نشرت في ديسمبر ١٩٣٤.

إلــى منيرة توفيق

أمــنيرةَ الوجــه الــسنىّ تقبلــي ... مــنيٍّ جليــلَ تحــيتي وســلامي
إن كانَ قد قصُرَ اللقاءُ ففــي غــد ... يغدو خيالــكِ في البعــادِ أمــامي
فكأنمــا رفَّــتْ علــىَّ خــواطرٌ ... ممــا تطــوف علــىّ في الأحــلامِ
فسألتُ نفسي مذ رأيتــكِ هاهنــا ... مَنْ ذلك الملَكُ الكريم الــسامي؟!

(٣٠) أعتقد أنها كتبت عام ١٩٣٤.

تـــــوأم الــروح

مهـــــلاً فــــإنَّ المنـــادى شـــطرُكَ الظـــامى
يـــا تـــوأمَ الـــروح أدركْ روحـــىَ الـــدامى
إنى مـــن الليـــلِ في قـــبرٍ ومـــنْ شـــجنى
فى جـــنحِ مـــصطخبٍ كالزبَـــدِ الطـــامى
واليـــومَ لى صـــرخةٌ تـــدعوكَ يـــا أملـــى
مـــن جـــوفِ ليلـــى ومـــن أعمـــاقِ آلامـــى
يـــداكَ ياكـــلَّ أحلامـــى يَـــدَا مَلَـــكٍ
همـــا شـــفائى همـــا ... يـــا كـــل أحلامـــى
إلىَّ بـــالله أنـــسىَ مـــا جـــنىَ زمـــنى
وامـــددْهُمَا لَـــى تغفـــرْ جـــرحَ أيـــامى

(٣١) نشرت في ٧ أغسطس ١٩٣٥.

نســـــاء الشـــوارع

أيهـــــا الجـــــــالسُ في مرقبـــــــه
أتـــــرى الدميــــةَ تمـــــشى أتـــــرَى؟
أتـــــرى كيـــــفَ مـــــشتْ مبطئـــــةً
وتأنـــــتْ فَهْـــــىَ تمـــــشى القهقـــــرَى
أتـــــرى هـــــذا الـــــذَى ســـــاومَهَا
لا يبـــــالى مـــــا الـــــذى قـــــالَ الـــــورَى؟
عـــــصبتْ شـــــهوَته أعينَـــــه
فَهْـــــوَ بالـــــشهوةِ أعمـــــى لا يـــــرَى
نـــــسوةٌ معـــــدنُهَا هـــــذا الثـــــرى
هُـــــنَّ دومـــــاً لا صـــــقاتٌ بـــــالثرىَ

(٣٢) نشرت فى ٢١ أغسطس ١٩٣٥.

عاصفـــــــــــــــــــــة روح

أيــــن شــــطٌّ الرجــــاءْ يــــا عبــــابَ الهمــــومْ
لـــــيلتي أنــــواءْ ونهـــــاري غيــــومْ
أعــــولي يــــا جــــراحْ أَسمعـــــي الـــــديَّانْ
لايهــــم الريــــاحْ زورقٌ غــــــضبانْ
البلَـــــى والثقـــــوبْ في صـــميم الـــشراعْ
والـــضنَى والـــشحوبْ وخيــــالُ الـــوداعْ
في احتــــدامِ النــــارْ واصـــطخابِ الأنــــينْ
تـــضحكُ الأقــــدارْ تـــرقصُ الـــسكينْ
كـــل يـــومٍ يـــروحْ في احمـــرارِ الجـــروحْ
كـــل صــبحٍ يلَــوحْ فجـــرُه مـــذبوحْ
اســـخرى يــــا حيَــــاهْ قهقهـــى بـــالرعودْ
الـــصبَا لــــن أراهْ والهـــوَى لـــن يعـــودْ
الأمـــانِي غـــرورْ في لَظَـــى البركــــانْ
والـــدجَى مخمـــورْ والـــردَى ســـكرانْ
وخليـــعُ العبــــابْ موجُــــه العربيــــدْ

دارَ بـــــــــالأكوابْ ويـــلَ هـــذا العيـــدْ

راحَــــتِ الأيـــــامْ بابتـــــسامِ الثغــــورْ

وتقَـــــضّى الظـــــلامْ في عنــــاقِ الـــصخورْ

كـــــانَ رؤيــــا منـــامْ كأسُـــــكِ المـــسحورْ

يــــا ضـــفافَ الـــسلامْ تحـــتَ عـــرشِ النـــورْ

اطحـــــني يـــا ســـنينْ مزقـــى يـــا حـــرابْ

كـــلَّ بـــرقٍ يـــبينْ ومـــبـــضُه كـــــذابْ

اســـخرى يـــا حيـــاهْ قهقهـــى يـــا غيـــوبْ

الـــصَبا لـــــن أراهْ والهـــوىَ لـــن يـــؤوبْ

(٣٣) نشرت في أول سبتمبر ١٩٣٥.

المســـــــــــــــــــــاء

يا غلـــةَ المتلـــهفِ الـــصادي		يا آيــتي وقـــصيدتي الكـــبرى
زادي لقاؤكِ: طــابَ مــن زادِ		وإذا نأيتِ أعــيشُ بالـــذكرى

*		*		*

يلْقَـــى خيالـــكِ كيفمَـــا باتـــا		صـــبٌ لـــه لفتـــاتُ مـــسحورِ
يَرْوَى ويـــشبع منـــك هيهاتـــا		لا يرتـــوي بـــصرٌ مـــن النـــورِ

*		*		*

بعد الأوارِ يـــدبُّ في الغـــرسِ		لا يرتـــوي عـــودٌ مـــن الطـــلِّ
ومَن احتسى من لفحة الشمسِ		لا يرتـــوي أبـــداً مـــن الظـــلِّ

*		*		*

ذقـــتُ المنايـــا عَـــدَّ أنفاســـي		والبعثُ كان شـــبابَكِ الزاهـــي
ومن ارتوى من سخط النـــاسِ		لم يـــروهِ غـــير رضـــا اللهِ

*		*		*

يـــا للمـــساء العبقـــريِّ ومـــا		منحتْ من النفحـــاتِ عينـــاكِ
أَوَ كانَ رؤيـــا واهـــمٍ حلُمَـــا		مـــا كـــانَ أقدسَـــه وأســـناكِ

*		*		*

(٣٤) نشرت في ١٦ ستمبر ١٩٣٥.

يـــا للنــــسائمِ مــــسبِّحةً	خشعتْ بهيكلِ ذلــك الــوادي
فحفيفُهـــا همــساتُ أجنحـــةً	ورفيفهـــا صـــلواتُ عُبَّـــادِ

* * *

نمشي وقد طالَ الطريــقُ بنــا	ونــودُّ لــو نمــشي إلى الأبــدِ
ونودُّ لو خَلَــتِ الحيــاةُ لنــا	كطريقنا وغَـــدَتْ بــلا أحــدِ

* * *

نبني علــى أنقــاضِ ماضــينا	قصراً مـــن الأوهـــامِ عملاقـــا
ونظـــلُّ ننـــشدُ مـــن أمانينـــا	وشـــياً مـــن الأحـــلامِ براقـــا

* * *

وأظـــلُّ أســـقيها وتمـــلأ لي	من منبع فوق الظنـــونِ خفـــي
حتى إذا سكرتْ مـــن الأمـــلِ	وترنحتْ مالـــتْ علـــى كتفـــي

* * *

حلفتْ بـــأني أغتـــدي معَهـــا	حيث اغتدتْ وهوايَ في دمهـــا
فمسحتُ بـــالقبلاتِ أدمعَهَـــا	وطبعتُ أقسامي علـــى فمهـــا

* * *

إنَّا لقـــومٌ أنكـــروا الجـــسدَا	فاعجبْ لمفتـــرقَيْن مـــا افترقَـــا
أَوَما تـــرى روحيهمـــا اتحـــدَا	أومـــا تـــرى ظِليهمَـــا اعتنقـــا

أنـــــوار المدينـــــــة

ضحكتْ لعينيَّ المصابيحُ الــتي تعلو رؤوسَ الليــل كالتيجــانِ
ورأيتُ أنــوارَ المدينــة بعــدما طال المسيرُ وكلَّــتِ القــدمانِ
فحسبتُ أَنْ حان القرارُ لمتْعَبٍ في ظلِّ تحنــانٍ وركــنِ أمــانِ
فإذا المدينةُ كالضباب تبخــرتْ وتكشفتْ لي عن سرابِ أمــاني
قدرٌ جرى لم يَجْرِ في الحــسبانِ لا أنت ظالمــةٌ ولا أنــا جــاني
ماذا صنعت بمــشتك نيرانَــه ضَنَّتْ يداك فظــلَّ في الــنيرانِ
ومعذَّبِ الحرمانِ كــانَ لقــاؤه بك كلُّه ضرباً مــن الحرمــانِ

(٣٥) نشرت في أول أكتوبر عام ١٩٣٥.

أعـــاصـــير مصـــريـــة

«مهداة إلى روح الشهيد عبدالحكم الجراحى»

كَمْ أغـــر في بـــواكيرِ الـــصبَا　　　ناضرٍ يـــسحب أذيـــال الـــنعمْ
طبعُـــه الجـــودُ فلمـــا هتفـــتْ　　　مصر تدعوه تنـــاهىَ في الكـــرمْ
قَدَّمَ الـــروحَ إليهـــا ومـــشى　　　ثابتَ الخطـــوةِ جبـــارَ القـــدَمْ
كلفته اليقظـــةُ الكـــبرى بهـــا　　　مهجةً ترعـــى وعينـــاً لم تـــنَمْ
جـــــشمته خطـــــةً داميـــــةً　　　وعرةَ المـــسلكِ حُفَّـــتْ بـــالألمْ
يجـــدُ المـــوتُ بهـــا لذتَـــه　　　ويرى العـــارَ إذا المـــرءُ سَـــلِمْ
يا لِمصرَ الجنةِ الفيحـــاءِ كـــمْ　　　فتحتْ قبراً لبـــاغ قـــد ظَلَـــمْ
يطلع الصبحُ على هذى الـــربى　　　فإذا الوردُ ضـــحوكٌ في الأكَـــمْ
فإذا أمـــسَى المـــساءُ انقلبـــتْ　　　فَوْهَـــةً حمـــراءَ تغلـــى بـــالحممْ
لستَ تدري إذ تراها ظمئـــتْ　　　فَرَوىَ الأحـــرارُ واديهـــا بـــدمِ
ذاكَ لونُ الوردِ؟ أم لونُ الـــردى الجـــاثمِ أو لـــونُ الجحـــيم المـــضطرمْ؟

(٣٦) نشرت في أول فبراير ١٩٣٦.

إلـــى ريـــاض المعلـــوف

«دعـــــــــــــــابـــــــــــــــة»

هذي الروشتة في الظهيرة أُعطيــت
مـــن شـــاعر لـــصديقه المعلـــوفِ
تـــذكار ودٍّ في الجـــوانح خـــالص
من معجـــبٍ بقريـــضه مـــشغوفِ

(٣٧) كتبت خلال فبراير ١٩٣٦.

بايعتُ حسنك

بايعتُ حُـــسنك أولاً وأخـــيراً ورضيتُ حبَّك سـَــيَّداً وأمـــيراً
وحنيتُ رأسى واطَّرحتُ تمردى وأتيتُ أرسف فى القيود أســيراً
آمنتُ بالحبِّ القـــوىَ ورعـــدة سبقتُ غرامَك غازيـــاً ومغـــيراً
يجتاح أيامى ويجعل مـــضجعى شوكاً، وليلاتى الطوالَ ســعيراً
واهاً لنارك..إفتحـــى أبوابَهـــا للقلب.. يستقبلْ لظـــاك قريـــراً
النار والآلامْ.. ما أحلى الفَدى مادام حبُّـــك بالفـــداء جـــديراً
و اروعـــةَ الإيمـــانِ فى محرابـــه والصمتُ يغمر مهجةً وشـــعوراً
وارهبةَ العاصى تقربَ واغتدى طفلا لدى النور الكبير صـــغيراً
وارجفةَ الجبـــاَّر قـــدَّم قلبـــه وجثا..وسلَّمَ..طائعـــاً مقهـــوراً

(٣٨) نشرت فى يناير عام ١٩٣٦.

صخور وأشواك

كل يوم يمرُّ يُحْيِى جروحى　　　كل يوم يزيـــد غربـــةَ روحـــى
كل يوم يضيقُ حتى محا الضيـــ　　　ـــق رجائى بقرب يومٍ فـــسيحِ
لم تَحِنْ هدأتى ولا أذن اللـــ　　　ـــه لرأسى بـــضجعة المـــستريحِ
وأرانى إن مزق الـــشوكُ أقـــدا　　　مـــى وزاد العشـــارُ فى التـــبريحِ
أمسكُ القلبَ مستجيرا كـــأنى　　　صرت أمشى على فؤادى الذبيحِ

(٣٩) نشرت فى يناير ١٩٣٦.

اســـــــترحـــــــام

أنــــــا أهـــــــواكَ وإنْ لَمْ	تقـــضِ لى يومــــاً ديونَـــكْ
لا أبـــــــالِى خُنْـــــتَنى أمْ	غيَّـــرَ البُعــــدُ يمينَـــكْ
أيهـــــا الطـــــائر عـــــنىٍّ	طــرتَ عمَّـــنْ لــنْ يخونَــكْ
كلّما عدت ترى القيـــــــــ	ــــــد وتلقــــانى ســـجينَك
فاســـأَلِ الأَيـــامَ هـــلْ قــدْ	ضـــنَّت الأيـــامُ دونَـــكْ
كم مَحانى السقمُ والهجـــــ	ـــــرُ ولم أمْـــح ظنونَـــكْ
صاحَ جرحـــى بــك صَـــدِّقْ	أيهـــــا الرامــــى طعينَـــكْ
عندمَا استرحمتُ كفيــــــــ	ــــــكَ وقَبَّلـــتُّ عيونَـــكْ

(٤٠) نشرت في يوليو ١٩٣٦.

محمـــود بـــك بســــــيوني

قَدِّمْ لبسيونى قريضَكَ واعتــذرْ ... غُرَرُ القريضِ أقل ما يجزى بِـــه
لكنـــه زهـــرُ المحـــبِّ وورده ... وتحيـــةُ الـــوافى إلى أصـــحابه
إن كانَ يومُكَ ذا فإنى شـــاربٌ ... كأسَ السرور ومنـــتشٍ بحبابـــه
اليـــوم يـــوم للأحبـــةِ كلِّهـــا ... فَدَع الصديقَ يثبْـــك ممّـــا بـــه
زينُ الشيوخ حلفت أنك بينهمْ ... رجلٌ جلالُ المجدِ مـــلءَ ثيابـــه
لو زعَّموكَ على الشباب جعلتَه ... كالسيلِ يزخر فى قـــوىٍّ عبابـــه
كم وقفةٍ لك بيننَـــا فى مجلـــسٍ ... أقسمتُ كنتَ به شبابَ شـــبابه
خيلتُ سعداً فى قـــوىِّ بيانـــه ... ورأيتُ قسا في حماسىٍّ خطابـــه
لا تذكرنَّ لىَ الـــسنينَ وعـــدها ... العمرُ يقْـــدرُ بالفعـــالِ النابـــه
كم لمة ســـوداءَ تعلـــو هامـــةً ... شاختْ وأدركها البلىَ بخرابـــه
كم لمة مثـــل النـــهارِ أشـــعةً ... هى قبلةُ السارى ونـــورُ ركابـــه
كالأفْقِ مبيضُ الغمائم مـــشرقٌ ... والشمسُ تلمعُ من وراءِ سحابه
يا رُبَّ طود بـــالثلوج متـــوَّج ... ما مسَّت الدنيا جديـــدَ إهابـــه
سجد الربيعُ مكـــبراً لجلالـــه ... وتلفَّتَ الوادى بخـــضر هـــضابه

لِمَ لا يكرم ذلك الليث الـــذى   جَمَعَ الضراغمَ كلــها في غابِــه

مهما يدُرْ بالشرقِ خطبٌ تلقهم   فى ظلـــه وتـــراهُمُ في بابِــه

فترى فلسطين الشهيدةَ عنـــده   وترى العراقَ لدى كريمِ رحابِــه

لو يستطيعُ مشَى لك الفضل الذ   ى قضيت عمركَ في ارتيادِ شرابه

ومشَى إلى تكريمكَ الوطنُ الذى   لولا التقى صــليتَ فى محرابِــه

(٤١) نشرت في ٢٩ يوليو ١٩٣٦.

مـــــــرة

هــذه دَارُهَــا فــلا تَــدَعَاني .... آهِ صــاحبيَّ ممَّــا عــراني
أتقولانِ قد تسليتُ عنها ومــسحتُ الــدموعَ مــن أجفــاني
فَلِمَ الرجفــةُ الــتى في دمــائي ولِمَ الرعــدةُ الــتى في كيــاني
وانفاقُ الحيــاةِ واضــحك الأيــامِ مــنى واكذبــةُ الــسلوانِ
أسكبُ الدمعَ مرة ثم أغــدُو ذلــكَ الــساخرَ الخلــيَّ الهــانى
أسكبُ الدمعَ مرةً وبلوتُ الموتَ ألفــاً لــو كنتمــا تعلمــان
ضِحْكتى ثورتى وقهقهــةُ الــسخرِ عنــدى تمــردُ البركــانِ

(٤٢) نشرت في أول يناير ١٩٣٧.

إحــياء ذكــرى حافــظ ابراهيــــم

أنتَ حيٌّ برغمِ عــادِ الفنــاءِ   لا يُــصاغُ الرثــاءُ للأحيـــاءِ
هذه الهجرةُ الــتى عَــزَّ معْنــا   ها على الآخــرينَ والخلــصاءِ
زورةٌ في معارج النــور تلقــى الــوحىَ فيهــا والــشعر كالإسـراءِ
مَنْ يقلْ ماتَ حافظٌ ضلَّ رأيــاً   البلـــى لا يكـــونُ للــشعراءِ
لا تقولوا قَــضَى ولا تنــدبوه   هذه رجعــةُ الغريــبِ النــائى
إنما الشاعرُ العظــيمُ غريــبٌ   في ديـــارِ الأجــداد والآبـــاءِ
حسَدٌ في الثرى وروحٌ شــريدٌ   في الأعـــالى محلِّــقٌ في الــسماءِ
ولقـــد رُدَّ ذا الغريـــبُ عـــن   الــدنيا إلى أصــله في الجــوزاءِ
كيف يَفْنَى من عَطَّــرَ الخلــدُ   يديه وفي شعره نــسيجُ البقــاءِ
إيه يا خدنَ مــصطفى كامــلٍ   والعهدُ عهدُ الخطوبِ والإيــذاءِ
وصـــديقاً لا ينـــثني ووفيـــا   في الزمـــانِ الــضنينِ بالأوفيــاءِ
وشقيًّا ينــسى تَفَــاقُمَ بلــواه   ويبلـــى لغـــيره في الـــشقاءِ
وفقيراً يرى الغنَـــى والأمـــان   في اعتصامِ النفــوس بالكبريــاءِ
إذا العبقريُّ رامَ أمــراً تَــوَخَّى   سُبُلاً فــوقَ قــدرةِ الأقويــاءِ
ورأى الــسُقْمَ علــةَ الــواهى الخــائفِ والبــؤسَ حجــةَ الــضعفاءِ
أتراهمْ في ذروةِ الخلــدِ قــالوا   لك عنــا الجديــدَ في الأنبــاءِ

حومةُ الموتِ استصرختْ مصطفى الثانى فأبلَى بها أجلَّ البلاءِ
واللواءُ الخضيبُ كم زادَ حبًّا　　فانثنى ظافراً عزيزَ اللواءِ
طالعاً مطلعَ الهلالِ إذا ما　　لاحَ في جنحِ ليلةٍ قمراءِ

* * *

انطوى ذلكَ البساطُ الذى مُدَّ وفُضَّتْ مجالسُ الندماءِ
وليالى الصفاء تمضى عجالاً　　والمنايا بالموتِ غيرُ بطاءِ
وحبيب يمرُّ إثْرَ حبيبٍ　　ليتَ شعرى مابعدَ هذا الثناءِ
والنوىَ كالردَى عذابٌ ولكنْ　　يمسكُ القلبَ حُلْمُه باللقاءِ

(٤٣) نشرت في ١٣ مارس ١٩٣٧.

الأطـــلال – الضائعـــة

يا لَمنفـــيْنِ ضـــلاًّ في الوعـــورِ   دَميا بالشوكِ فيهـــا والـــصخورِ
طُردَا من ذلك القصرِ الكـــبيرِ   للحظوظِ السودِ والليلِ الضريرِ
كلما تقـــسو الليـــالى عَرَفَـــا   روعة الآلام في المنفى الطهـــورِ
يخلقانِ النـــورَ مـــن قلبيهمـــا   في دُجاهَا كلما ضـــنَّتْ بنـــورِ

* * *

كلَّمـــا تقـــسو الليـــالي أَنْبَتَـــا   ناديات الوردِ من صخر الطريقِ
كلما جَـــدَّتْ قيـــودٌ جَـــدَّدَا   سبحات الروحِ في القيد الوسيقِ
كم بَسطْنَا الخُلدَ في القفر السحيقِ ونشرنَا الأفْـــقَ رحبـــاً مـــن مـــضيقِ
وخَلَقْنـــا عالمـــاً مـــن عـــدمٍ   يا حبـــيبي ونجـــيبي وصـــديقي

* * *

إن يكنْ ذاكَ الهوى حلماً كـــذوبَا   إن يكن طيفاً تَوَلَّى لـــن يؤوبَـــا
فلقـــد كنـــتِ لقلـــبي أمـــلاً   أطـــأُ الـــدهرَ إليـــه والخطوبَـــا
أعـــبرُ الـــدنيا إليـــه ســـاخرا   وألاقي الكربَ بـــساماً طروبَـــا
ألمـــحُ الأمـــرَ بعـــينىْ مُلْهَـــمٍ   فكأنِّى بـــكِ أبـــصرتُ الغيوبَـــا

(٤٤) نشرت في يوليو ١٩٣٧.

بعــــــــد الشــــــــــباب

ذَهَبَ الشبابُ فجئتِ بعد ذهابه
تـــذكينَ مـــا أطفأتِـــه بيـــديكِ
لتكادُ تلفحُنى النـــسائم كلمـــا
حَمَّلْتُها حُرَقَ الغـــرام لـــديكِ
أُلْفي لها وهجاً علـــى خـــديكِ
وأرى لها جمراً علـــى شـــفتيكِ
لا تُدْمِنى نظراً إِلىَّ فـــو الـــذى
جَعَلَ الهوى قَدَراً على كفيـــكِ
ما تلتقى عينى بعينـــكِ لحظـــةً
إلاّ رأيـــتُ صـــباىَ في عينيـــكِ

(٤٥) نشرت في ٢٧ نوفمبر ١٩٣٨.

الشـــاطــئ الخالـــي

ياليـــالى غرامِهـــا ياليـــالي جنبـــيني ذكـــراكِ إنى ســـالي
وهبـــينى ألتفـــتُ خلفـــي إلى عهـــدكِ إنى لطـــامعٌ في محـــالِ
لا أمامي غدٌ ولا عن يمـــيني أمـــلٌ ضـــاحكٌ ولا عـــن شمـــالي
ياهواها باللهِ بعد انحـــدار الـــشمسِ، مـــاذا تعلُّقـــي بـــالظلال
قطع النسرُ شوطه بـــين همـــين: ترضِّـــيك وانتـــهاب المعـــالي
شـــهد الله مـــا أســـفَّ جناحـــاه ولا حلَّقَـــا علـــى أوحـــالِ
وهبي المجد دارُه القممُ الـــشماء فالمجـــدُ مـــوحشٌ في الأعـــالي
خطرتْ تحتـــها بأعراســـها الـــدنيا ومـــرتْ مواكبـــاً لا تبـــالي
ما مقامي بها شقيا غريبـــاً .. بعـــدتْ شـــقتي وطـــال اغتـــرابى
يا هباءَ الهبـــاء يـــا زبـــدَ البحـــر وذرات مـــستطارِ الرمـــالِ
إن بعضَ الهدوء ضربٌ من الرعبِ وبعـــضَ الثـــواءِ كالترحـــالِ
أين مرساىَ والسفينةُ ظلتْ في صـــراعٍ وشـــاطئ قبـــلُ خـــالي

(٤٦) نشرت في ١٢ سبتمبر ١٩٣٩.

أنـــــــــــوار

(مهداة إلى الأستاذ خليل شيبوب)

طابتْ بك الأيـامُ وافرحتـاه أنت الأمـانى والغـنى والحيـاه
قد وَجَدَ الضليلُ نـورَ الهُـدَى يا حلمَه .. يا نجمَه ... يا سـناه
فليذهبِ الليـلُ غفرنـا لـه ما دامَ هذا الصبحُ عقبى دجـاه
جمالُك الطـاهرُ عنـدى لـه إيمانُ قلبٍ في خشوع الـصلاه
وَلي إلى ذاك الجمـالِ اتجـاه ولى بـسلطانك عـز وجـاه
قد طَرَقَ البابَ فـتىً متعـبٌ طالَ به السيرُ وكلَّـتْ خطـاه
نَقَّـلَ في الأيـامِ أقدامَـه يبغـى خيـالاً مـاثلاً في منـاه
عندكِ قد حطَ رحـالَ المـنى وفي حِمَى حسنك أَلقَى عـصاه
أَينَ شقاءٌ صـاخبٌ في دمـى جرَّ عنى الـضنكُ إلى منتـهاه
له إذا دوَّى صاخبٌ في دمـى ضحْكُ التَشفِّى وجنون الطغـاه
لـه إذا دوَّى بـه سـاخراً تحدَّتِ النحس فـشُلَّتْ يـداه
شكراً لذات هبطتْ من عَـلٍ فماتَ في قلـبى حتَّـى صـداه
بـأيِّ كـف طعَنـتْ قلبـه فماتَ في قلـبى حتَّـى صـداه
قد هَدَأَ الليـلُ وران الكـرى إلا أخَا سـهدٍ يغـنىً شـجاه

نادَاكِ من أقصى الربى فـاسمعى		لِمَنْ على طولِ الليـالى نِـدَاهْ
نادَى أليفاً نـام عـن شـجوهِ		عـذبٌ تجَنِّيـه عزيـزٌ جنـاه
أحبَّـكِ الحـبَّ وغنَّـى بـه		عفَّ الأمانى والهـوى والـشفاه
وإنما الحـب حـديثُ العلـى		أنشودةُ الخلـدِ ونحـنُ الـرواه

(٤٧) نشرت في ديسمبر ١٩٣٩.

أحـــلام ســـــوداء

رُبَّ ليلٍ قد صفَا الأفــقُ بــه　　وبما قد أَبْـدَعَ اللّــه ازدهــرْ
قد سرى فيــه نــسيمٌ عبــقٌ　　فكــأنَّ الليــلَ بــستان عطــر
قلــتُ يــا ربِّ لمــن جملتَــه　　ولمن هــذى الثريــاتُ الغــرر
فخلــيٌّ نــائمٌ عنــه القــدرْ　　نامَ لم يــسعدْ بهاتيــك الــصور
وشجيٌّ القلبِ يشدو للــذكرْ　　دَامِيَ الألحــانِ مجــروح الــوتر
كــلُّ شــيءٍ مــأتمٌ في عينــه　　لا الكرىَ طابَ ولا طابَ السهر
غام وجهُ الأفْقِ واربــدَّتْ بــه　　سُحُبٌ حامتْ على وجهِ القمــر
كلمــا تَقْــرُبُ تمتــدُّ لــه　　كــأكف شــرهاتٍ تنتظــر
قاتمــاتٍ كــذئابٍ حُــوَّمٍ　　جائعات مثل غربــانِ الــشجر
صحتُ بالبــدرِ تنبــهْ للنُــذر　　أَدرِكِ الهالــةَ حُفَّــتْ بــالخطر
لا تــبحْ مائــدةَ النــورِ لهــمْ　　لا تبحْهَــا لــسوادٍ معتكــر
قهقه الرعــدُ ودوَّى ســاخراً　　فكأنَّ الرعــدَ عربيــدٌ ســكر
قمتُ مذعورا وهمّتْ قبــضتى　　ثم مُــدَّتْ ثم رُدَّتْ مــن قــصر
لَهَفُ القلب علــى الــدنيا إذا　　عَجَزَ القــادرُ واليــاعُ خــور
لَهَفُ القلبِ على الحــسنِ إذا　　قهقه الغربانُ والــذئب ســخر

تحتمى الوردةُ بالــشوكِ فــإنْ كَثُرَ القُطّــافُ لم تُغْــنِ الإبــر
آهِ من غــصنٍ غــنيٍّ بــالجَنَى ومِــنَ الطــامعِ في ذاك الثمــر
آه من شكٍّ ومن حــبٍّ ومــنْ هاجــساتٍ وظنــونٍ وحــذر
كَسَتِ الأفْق ســواداً لم يكــنْ غيرَ غيمٍ جــاثمٍ فــوق الفكــر
طالمــا قلــتُ لقلــبى كلّمــا أَنَّ في جــنبى أنــينَ المحتــضر
إن تكنْ خانتْ وعقّــتْ حبَّنَــا فأضــفْهَا للجراحــاتِ الأخــر
كان طيفاً من ظنــونٍ لم يــدمْ وسحابا من جنــونٍ .. وعَبَــر

(٤٨) نشرت في ١١ ديسمبر ١٩٣٩.

تــحقيــق الأمـــانـــــى

أسائلتى، فُديتِ، عــن الأمــانى
أجلْ، لى طلبــةٌ بيـــد الزمـــان
ومـــا أَمـــر المقـــادر في يمـــينى
ولا أَمـــرُ الليـــالي في عنـــانى
ولكنِّى قضيتُ العمـــر حلمـــاً
كبيراً ليس يـــبرحُ عـــن عيـــانى
فراح العمرُ عامـــاً بعـــد عـــامٍ
ومر الدهرُ مـــن شـــانِ لـــشانِ
ولو أنى طلبـــتُ بـــه لنفـــسى
مُنىً، ما ساءنى ما قـــد ســـقانى
ولكـــنىِّ شـــقيت بـــه لغـــيري
فَخَطْبُ الخلق أجمع مـــا عنـــانى
ترى قد غَيَّرَ الـــزمنُ الطوايـــا
ترى ضاعَ القديم مـــن الحنـــانِ

طلبت لهم بساطا من إخاءٍ
طلبت لهم ظلالاً من أمانِ
وذا أملي الكبير لو أنَّ يوماً
تحققه السماءُ إذنْ كفاني

(٤٩) نشرت في فبراير ١٩٤٠.

إثنـــان فـــي ســـيارة

مـــــن أى أكـــوانٍ وأى زمـــــانِ

يا ساعةً بـــسطتْ ظـــلالَ أمـــانِ؟

هل كنتِ حين هبطـــت غـــير ثـــوانِ

ومداك فـــوق الظـــنِّ والحـــسبانِ

العمـــــر أكثـــــره سُـــدىً وأقلُّـــــه

صـــفو يتـــاح كأنـــه عُمـــرانِ

كم لحظـــةٍ قـــصرتْ ومـــدت ظلـــها

بعد المغيـــبِ كدوحـــةِ البـــستانِ

ويمـــر في الـــذكرى خيـــال شـــبابها

فكـــأن يقظَتهـــا شـــبابٌ ثـــانِ

مَنْ ذلـــك الطيـــف الرقيـــق بجـــانبي

كَفَّـــاه فى كَفـــيَّ هاجعتـــانِ

إني التفـــتُّ إلى مكانـــكِ بعـــدما

أخليتـــهِ فبكيـــتُ ســـوءَ مكـــانِ

لكأننـــا والأرضُ تُطـــوَى تحتنـــا
نجمـــان في الظلمـــاء منفـــردانِ
لكأننـــا والـــريحُ دونَ مـــسارنا
خَطَّـــانِ في الأقـــدار منطلقـــانِ
هل كـــان ذاكَ القـــربُ إلا صـــيحةً
همـــت بهـــا شـــفتانِ ترتجفـــانِ
هـــل كـــان ذاكَ القـــربُ إلا لوعـــةً
ونـــداءَ مـــسغبةٍ إلى حرمـــانِ
والنـــاس مُـــستَبقونَ كـــلٌّ يبتغـــى
غرضـــاً يكـــافحُ دونـــه ويعـــانى
حُمَّـــى مقـــدرة علـــى الإنـــسانِ
تبقـــى بقـــاءَ الأرضِ في الـــدورانِ
وكأنمـــا هـــذى الحيـــاةُ بـــضوئها
وضجيجها ضربٌ مـــن الهـــذيانِ

(٥٠) نشرت في ٢٦ فبراير ١٩٤٠.

الـــربيـــع – عـــام ١٩٤٠

لمَنْ هذا الجـــلالُ جـــنى وظـــلاَّ
ومن بَسَطَ الجمال ومـــن أَهَـــلاَّ

ومن نشر الضياءَ علـــى البريـــا
ومَن مِنْ أوجِـــه العـــالى أطـــلاَّ

أطلَّ فلم يَـــدَعْ ركنـــا صـــغيراً
ولم يتركْ علـــى الـــدنيا محـــلاَّ

أجل هذا الربيـــع ومـــا رأينـــا
أحبَّ ولا عرفنـــا منـــه أحْلَـــى

تعـــالى الله، مـــدَّ لنـــا بـــساطاً
وأودع نعمـــةً فيـــه وعـــدلاَ

فلـــيس بـــه غـــنيٌّ أو فقـــيرٌ
جميع الناس منه تـــصيبُ فـــضلاَ

لقد عاد الربيـــع فقـــلْ لقـــومٍ
هنالك أمعنـــوا فتكـــاً وقـــتلاَ

لمن هــذا الربيــع إذا اقتتلــتمْ

وجَفَّ الحب فيكم واضــمحلاً

لمن وردٌ علــى الأغــصانِ زاهٍ

وهذى الأرض بالأحزان ثكلى؟!

(٥١) نشرت في أبريل ١٩٤٠.

صخـــرة المكـــــــس

تعالَ نــزفُّ للثغــر الـــسلامَا
ألست تَرى على الثغر ابتـــسامَا
ألم تشعرْ كـــأن يَـــدَىْ عزيـــز
مَسَحْنَ لك المواجعَ والـــسقاما
كأن خُطى العبابِ خطى حبيبٍ
كـــأنَّ المـــوجَ أفئـــدةٌ ترامـــى
سلاماً يـــا عـــروس المـــاء إني
أحبُّـــكِ لا أمـــلُّ بـــك المقامـــا
أسيرُ إلى لقائكِ نـــضْوَ شـــوقٍ
وأرجع عن ربوعـــكِ مـــستهاما
أراكِ فتنتشى روحـــى وقلـــبى
كأنى قد سُـــقيتُ بـــك المـــدَاما
وإن طُوِىَ البساطُ فنصبَ عينى
عليك خيالُ أحبـــابي القـــدامى

وإِنْ طاحَ الزمانُ بكــأس حــبى

فلا الساقى نسيتُ ولا النــدامى

*　　*　　*

فؤادى قمْ بنا نــذكرْ شــجانا

لصخر في جوار المكــس قامــا

تعــالَ ولا تقــلْ هــذا جمــادٌ

وكيفَ ترومُ بالصخر اعتصاما؟

فكم في الحيِّ من قلــبٍ أصــمٍّ

تَنَكَّــر أو تَجَاهَــلَ أو تعَــامى

وكم صخرٍ أحــسَّ بمــا عنانــا

وما عَرَفَ الحديثَ ولا الكلامــا

وكم في الناسِ من رجلٍ قــويٍّ

شديد البأسِ يقــتحمُ اقتحامــا

تَعــرَّضَ للحــوادثِ لا يبــالى

تَلقَّاهــا نــصالاً أم ســهاما!

فإن عَرضتْ له الذكَرُ الخــوالى

رأيتَ الكونَ في عينيــه غامــا

عرته الرجفةُ الكبرى وراحــتْ
جيوشُ الصبرِ تنــهزمُ انهزامــا

* * *

بربــكِ أيهــا الأَنــوارُ مــاذا
صنعتِ بساهرٍ أَلِــفَ الظلامــا
بربك أيهــا الأمــواجُ ظلَّــتْ
علَى الشطئانِ تــرتطمُ ارتطامــا
أتيتُكِ أبتغــى منــك التأسِّــى
وأَنشدُ في نواحيــك الــسلاما
أراكِ فتحتِ لى شــجناً جديــداً
وكنتُ أرومُ للماضــى التئامــا
وهيتُ وخــاننى جَلَــدِى وإلاَّ
فهذى الدمعةُ الحــرَّى علامــا
أيا بلد التأسى كيــف أنــسى
زمانى فيــك كهــلا أو غلامــا
ويــومَ أتيــتُ مكتئبــاً علــيلاً
أحسُّ البَــيْنَ يــدنو والحِمامــا

أجرجرُ فيــكِ أقــداماً ثقــالاً
وأجمعُ مِــنْ عــزيمتى الحطامــا
وعلاتـــى وأدوائـــى كبـــارٌ
شربنَ دمــى وأبلــينَ العظامــا
أراكِ فـــلا أبـــالى بالمنايـــا
وأَحمدُ عنــد شــاطئكِ الختامــا
وكم طافَ الرفاقُ وغــادرونى
كَعُــوَّادٍ ومــــروا بى كرامـــا
تمـــربى الحيـــاةُ ولـــستُ أدرى
أيــومٌ مــرَّ أم قــضَّيْتُ عامــا
عرفتك والــشتاء يمــدُّ ظــلاً
وينـــشرُ فى جوانبــكِ الغمامــا
عرفتكِ والمــصيفُ عليــكِ زاهٍ
وقرنُ الشمسِ يضطرمُ اضطراما
عرفتكِ والعواصفُ فيك غضبَى
نشرنَ علــى محيــاكِ القتامــا

عرفتكِ والفلائكُ فيــك بــيضٌ

مجنحــــةٌ يحــــاكينَ الحَمامــــا

عرفتكِ هادئاً والفجــرُ غــافٍ

كــأنَ البحــر وسَّــده فناما

عرفتكِ كالصديقِ بكــلِّ حــالٍ

وكنتِ شراب روحى والطعامــا

وملحكِ في دمى وشذاكِ بــاقٍ

وهذا الــصوتُ أسمعــهُ دوامــا

تعالىْ ضخرةَ الماضــى أجيبى

وقوفــكِ وانتظــارُكِ ذا إلامــا

لقيتِ من العبابِ كمــا لقينَــا

من الأيَّــام قرعــاً واصـــطداما

كأنكِ للورى هــدفٌ وهــذى

جمــوعٌ تبتغــى أمــراً جــساما

إذا ما أخفقوا رجعــوا فُــرَادَى

وإِن هَمُّــوا وجــدتَّهُمُ زحامــا

* * *

فـــؤادى إنْ تغـــيرتِ الليـــالى
فمثلك مَنْ رَعَى فيهـــا الـــذماما
بلغنَا كعبـــةَ الآمـــالِ فاخـــشع
ودعْنـــا فى مناســـكهَا قيامـــا
خُذِ السلوانَ من حجرٍ صموتٍ
فما أحراكَ بـــالحجرَ اســـتلاما
بربـــكَ أيـــن أحـــلامٌ غَـــوالٍ
وعمـــرٌ قـــد قطعنـــاه نيامـــا
ونـــسُقاه أمـــانىَ أو خيـــالاً
ونطعمُـــه قـــصيداً أو غرامـــا
وعهدٌ كانَ فيـــك ربيـــع وردٍ
كهذا اليومِ حسْناً وانـــسجاما!!

(٥٢) نشرت في ٢٩ أبريل ١٩٤٠

أمينة نور الديـــن

يـــــا حبـــــيبي وحيـــــاتي
هـــــاتَ لي ثغـــــرك هـــــاتِ
اعطـــــني حبـــــا كـــــبيرا
واســـــقني مـــــلء لهـــــاتي
ذهـــــبَ الماضـــــي طـــــويلا
وانقـــــضى في الترهـــــاتِ

(٥٣) كتبت خلال عام ١٩٤٠ دون تحديد.

ليلـــــــــــة من ليالى القاهرة

قالتْ تعــالَ .. فقلــتُ لبيــكِ
هيهاتَ أعــصى أمــر عينيــكِ
أنا يــا حبيبــةُ طــائرُ الأيــكِ
لِــمَ لا أغنَّـــى في ذراعيـــكِ
أنا يــا حبيبــةُ جئــتُ أنتظــرُ
إنى امـــرؤ بهـــواكِ مـــؤتَمنُ
مهما يكــنْ في حبِّــكِ القــدرُ
مهما يطلْ فى وعــدكِ الــزمنُ
ظُلمٌ على ظلــمٍ علــى ظلــمِ
وفتى غريــبُ القلــبِ منفــردُ
غشى السكون فليس من قــدمِ
وخلاَ المكانُ فمــا هنــا أحــدُ
وطغى الهوى فى صــدر مختَنِــقِ
فى ليلــةٍ صــيفيةِ الــريحِ

يرنـــو بنـــاظرِه إلى طُـــرُقِ
عميـــاءَ زرقـــاء المـــصابيحِ
أُصغى لصوتِ خطاكِ في وهمــي
مـــستيقناً حينـــاً ومفترِضـــاً
مـــستغرقاً فى نـــشوةِ الحلـــمِ
فيردُّ صوتُ القلـــب معترضـــاً
يـــاعينُ هـــذا مـــدلجٌ ســـارى
فمـــنِ الملـــمُّ كأنـــه شـــبحُ
الليـــــلُ غلّفَـــــه بأســـــرارِ
ياليتـــــه يـــــدنو فيتـــــضحُ
يا أُذْنُ تلك خطـــى، أتقتـــربُ؟
لا بل خطـــى تنـــأى وتبتعـــدُ
إنى علـــى الحـــالَيْن مرتقـــبُ
لويـــصْدُقُ الميعـــاد مَـــن يعـــدُ
وإذا بمقبلـــةٍ علـــى جـــزع
بـــسطتْ إلىَّ يمـــينَ مرتجـــفِ

وإذا ارتعاشـــةُ طـــائرٍ فـــزِع

أحسستُها إذ لامـــستْ كتفـــي

وكـــأنَّ أَلـــسنةَ الـــسماء لهـــا

لغـــةٌ إذا اقتربـــتْ كواشـــفُها

همستْ: تأمـــلْ فالتفـــتُّ لهـــا

فإذا بهـــا شـــحبتْ مراشـــفُها

شحَبتْ كلون المغربِ البـــاكي

وتألقـــتْ كـــالنجمِ عيناهـــا

وتلفتـــتْ كَحبـــيسِ أشـــراكِ

وحكا اضطرابَ الموجِ هُـــداها

راجعتُ نُبْلي واتهمـــتُ دمـــي

وســـألتُ قلـــبي أيـــن حجتُـــه

فوجدتـــهُ خلْـــواً مـــن التـــهمِ

وتحـــدَّتِ الـــشبهاتِ عفتُـــه

قلتْ اهدئي لَمِ ســـورةُ النـــدمِ

كفـــاكِ ترتجفـــان يـــا أملـــي

وأخذتُ أُدفئ بردَهَــا بفمــى
لــو تــنفعنَّ حــرارةُ القُبــلِ
وجـــذبتُها بــذراعِها نمــشى
نمشي وما نــدرى لنــا غرضَــا
إلفانِ قــد فَــرَّا مــن العــشِّ
يتبــادلانِ ســعادةً ورضَــا
وحديقة نامــتْ بــلا شــجنِ
وغفتْ علــى أمــنٍ أزاهرهَــا
لِمَ لا وقد ســكنتْ إلى غُــصُنِ
وغــدا الربيــع لهــا يباكرُهَــا
كم أبصرتْ قبلــى ومــرَّ بهــا
مثلــى ومثــل حبيــبتى اثنــانِ
وهنيهـــة مــا كــانَ أعــذبهَا
إذ يلتقــى فى الحــبِّ قلبــانِ
يا لحظـــةً مــا كــانَ أســعدَها
وهنــاءةً مــا كــان أعظمهَــا

مر الغريـــبُ فباعـــدتْ يـــدَها

وخلا الطريـــقُ فقربـــتْ فمهَـــا

مـــرت بنـــا ســـيارةٌ وَمَـــضَتْ

خطافـــــةً فـــضاحةَ النـــورِ

كشفتْ لعينينا وقـــد وَمَـــضَتْ

ظلّـــيْنَ معتـــنقينِ في الـــسورِ

ضحكتْ لظلينا وقـــد عجبـــتْ

ممـــا يـــصوِّرُ قلـــبُ مـــذعورِ

وكأن ضحكتهَا وقـــد طربـــتْ

قطـــراتُ مـــاءٍ فـــوق بلُّـــورِ

لم تَـــدْرِ هاتيـــك الحبيبـــةُ مَـــا

كان الهوى في خاطرى يـــوحى

مـــا نقّلـــتْ في جـــانبى قَـــدَمَا

إلا خَطَتْ تمشى علـــى روحـــى

عوذتُهـــا مـــن شـــرِّ أمـــسيةٍ

تعيـــا بهـــا وتـــضلُّ أبـــصارُ

وكواكــبٌ ليــستْ بمجديـنـةٍ
ظُلَــمٌ مكَدســـةٌ وأحجـــارُ
عثــرتْ بهــا فرفعتُهــا بيــدى
حُسْناً يكاد يـشفُّ في الظُّلَــمِ
ويرف مثل الزهر وهــو نَـدِى
ويخفُّ مثـل عـرائسِ الحُلُــمِ
وكــأنى ممــا يــسوءُ خَلــى
وحيــاتى انجابــتْ حوالكُهــا
أرمى الطريق بنــاظرىْ رجــلِ
وأنــا لهــا طفــلٌ يـضاحكُها
مَلَّكتُها الــدنيا بمــا وســعتْ
وأنـــا أهامـــسُها بأســـرارى
وأُســرُّها بحكايـــةٍ وقعـــتْ
وروايةٍ مــن نــسجِ أفكــارِى
وإذا الطريــق يــسير منعطفَــا
واذا ريــاحٌ تــضربُ الــسدفَا

وكـــأنَّ منـــها منـــذراً هتفَـــا:

بلـــغَ المـــسيرُ نهايـــةً فَقِفَـــا

يا توأماً مـــن صـــدرىَ انتُزِعَـــا

يا مَنْ دعا قلـــبى لـــه فـــسعى

لم أيها الـــداعى هـــواكَ دعَـــا

والـــدهر يـــأبى أن نظـــلَّ معَـــا

انظـــرْ ذراعـــىَّ اللـــذين همَـــا

قـــد طوقـــاكَ مخافـــةَ الـــبينِ

أقـــسمْ بأنـــكَ عائـــدٌ لهمـــا

إنى لَممـــــدودُ الـــــذراعين

(٥٤) نشرت يوم الثلاثاء ٢٢ أبريل عام ١٩٤١.

الميعـــــــاد الضائـــع

يا مَنْ طواها الليــلُ في ظلمائــهِ
روحاً مفزعــةً علــى بيدائــهِ
تتلفـــــتينَ إليّ فى أنحائـــــه
لهف الفؤادِ على الشريد التائــهِ

* * *

إن تظمئى لى كَم ظمئتُ إليــك
جَمَعَ الوفــاءُ شــقيةً وشــقيًا
يا مُنْيتى قسَتِ الحيــاةُ عليــكِ
وجرتْ مقادرُهَا الجســامُ عليًّــا

* * *

إنِى التفتُ إلى مكانِــكِ والمــنى
شُلَّتْ وقلبى لا يطيــقُ حراكــا
فصرختُ يا أسفاً لقد كانتْ هنا
لِمَ عاقنى القدرُ الخئونُ هناكــا!

* * *

عَبَسَتْ وسودتِ السماءُ ظلالَهَا

فكأنَ عقبانــاً تحــطّ رحالَهــا

وكأنَّ أطوادَ السحاب حيالَهَــا

أَرْسَتْ على الكتفِ الصغير ثقالَهَا

*　　*　　*

تستصرخين لك السماء وقد خبت

وطوتْ بشاشةَ كلِّ نجمٍ مــشرقِ

إِن خلتِهَا سمعتْ إليك وقاربــت

ألفيتهَا صارتْ كلحــدٍ ضــيقِ

*　　*　　*

يا مَنْ هربتِ من القضاء وصرفهِ

عجبــاً لهاربــة تلــوذ بهــاربِ

إِما هَوى نجــمٌ ومــال لــضعفه

أبصرتِ حظَّكِ في الشعاعِ الغاربِ

*　　*　　*

أسفاً عليك وأنتِ روحٌ حــائرُ

والكونُ أسرارٌ يضيقُ بها الحجَى

تجتازُ عـــابرةٌ ويـــسرعُ عـــابرُ
وتمرُّ أشباحٌ يواريهـــا الـــدُجَى

* * *

فى وجنتيـــكِ تـــوهجٌ وضـــرامُ
وبمقلتيـــكِ مـــدامعٌ وذهـــولُ
وكـــذا تمـــرُّ بمثلـــكِ الأيـــامُ
مجهولـــةً وعـــذابُهَا مجهـــولُ

* * *

وَلَّيْتِ قبلَ لقائنـــا يـــا جـــنتى
لم تظفرى مـــنىِّ بقـــولِ مـــسعدِ
وكعادةِ الحظ الشقىِّ وعـــادتى
أقبلت بعد ذهاب نجمى الأُوحدِ

* * *

تتعاقبُ الأقدارُ وَهْـــىَ مـــسيئةٌ
كم عقَّنـــا ليـــلٌ وخـــانَ نهـــارُ
وكأنما هـــذا الفـــضاء خطيئـــةٌ
وكأن همس نـــسيمه اســـتغفارُ

وكأنه أحـــزان قُــومٍ ســـاروا
هـــذى مـــآتمهم وثمَّ ظلالُهَـــا
عفَتِ القصورُ وظلَّتِ الأســـوارُ
كَمَنَاحَـــةٍ جمـــدتْ وذا تمثالُهَـــا

* * *

غامَ السوادُ على وجوه الـــدورِ
وســـرى إلىَّ نحيبُهُـــا والأدمـــعُ
وكـــأننى فى شـــاطئٍ مهجـــورِ
قد فارقتـــهُ ســـفينةٌ لا ترجـــعُ

* * *

حملت لنا أملاً فلمـــا وَدَّعَـــتْ
لم يَبْقَ بعـــدَ رحيلِهَـــا للنـــاظرِ
إلا خيال سعادةٍ قـــد أقلعـــتْ
ووداع أحبابِ ودمـــع مـــسافرِ

(٥٥) نشرت فى ٢٨ يوليو ١٩٤١.

الكـــــأس

لا تبكها ذَهَبَـــتْ ومـــات هواهـــا
في القلبِ متسعٌ غَـــداً لِـــسواها
أحببتُها وطويـــتُ صـــفحتَها وكـــمْ
قَرَأَ اللبيبُ صـــحيفةً وطواهـــا
يا شاطئَ الأحزانِ كم مِـــنْ موجـــة
هبْها ارتطامةَ موجـــةٍ وصـــداها
تلـــك الوليـــدةُ لم تَطُـــلْ بُـــشْرَاها
لمَّا تكَدْ تطـــأ الثـــرى قـــدماها
زفَّ الـــصباحُ إلى الرمـــال نـــداءَها
وسرى النسيمُ عـــشيةً فنعاهـــا
هاتِ اسقنى واشرب على سرٍّ الأسى
وعلى صبابةِ مهجـــةٍ وجواهـــا
مهلاً نديمى كيـــفَ ينـــسى حبَّهـــا
من ينشدُ السلوى على ذكراها

مازلت تـــسقينى لتنـــسينى الجـــوى
حتى نسيتُ فما ادكرتُ ســـواها
كانت لنا كــأسٌ وكانـــتْ قــصةٌ
هذا الحبابُ أعادَهَـــا ورواهـــا
كأسى وشمس هوايَ والساقى الـــذى
عَصَرَ الشعاعَ لمهجتى وســـقاها
الآنَ غَـــشَّاها الـــضبابُ وهـــا أنـــا
خَلْفَ المدامعِ والهمـــومِ أراهـــا
غـــالَ الفنـــاءُ حبابَهَـــا وضـــبابَهَا
وتبخـــرتْ أحلامُهَـــا ورؤاهـــا

(٥٦) نشرت في ١٨ أغسطس ١٩٤١.

خــــائـــــــن

الليـــالى! يامـــا أمـــرَّ الليـــالى
غيبت وجهـك الجميــل الحبيبَــا
أنـــتَ قـــاسٍ معـــذِّبٌ ليـــتَ أنى
أســـتطيعُ الهجـــرانَ والتعـــذيبَا
إن حبِّـــى إليـــك بالـــصفح سَـــبَّاقٌ
وقلـــبى إليـــك مهمـــا أُصـــيبَا
يـــا حبـــيبى كـــانَ اللقـــاء غريبـــاً
وافترقنـــا فبـــات كـــلٌّ غريبَـــا
غير أنى أســـتنجدُ الـــدمعَ لا أَلْقَـــى
مكـــان الـــدموع إلا لهيبَـــا
آه لـــو ترجـــعُ الـــدموع لعـــينى
جفَّ دمعى فلستُ أبكـــى حبيبَـــا
أنتَ مـــنْ بـــدَّلَ الوجـــود لعـــينى
أنـــتَ صـــيرتَه جمـــالاً وطيبَـــا

أنَت مَــنْ بــدَّلَ الــسماءَ لعــينى
أنـــتَ صـــيرهَا ابتــساماً رحيبَــا
أنـــتَ يــا رقـــةً تــذيبُ القلوبَــا
وتذيبُ الــصخرَ الأصـــمَّ المــذيبَا
غير أنى إليكَ جئــتُ مــن الليـــلِ
وقـــد حـــانَ للـــدجى أن أؤوبَــا

(٥٧) نشرت في ٨ سبتمبر ١٩٤١.

الدمعـــــة الخـــرســـاء

عرفتُ الذى تخفينَ عرفــانَ مَلْهَــمِ
إذا الدمعـــةُ الخرســـاءُ لم تـــتكلمِ
وأنتِ سماءٌ يعـــشقُ المـــرءُ نورَهَـــا
ويعشقُ ما في أُفْقِهَـــا مِـــنْ تجهُّـــمِ
وإني إذا عينـــاكِ بالـــدمعِ غامَتَـــا
جديرٌ بأن يمشى على هدبِهَا فمـــى
دعـــينى أحلِّـــق في سمائِـــك طـــائراً
ويسبَحْ خيـــالى في ســـناكِ المعظَّـــمِ
ألا إنَّ ضوء البدرِ إحـــسانُ محـــسنٍ
له أينمَـــا يـــسرى تفـــضُّلُ مُـــنعمِ
يطـــوفُ بـــه في الناضـــرِ المَتبـــسِّمِ
وينـــشرهُ في الـــدارِسِ المتهـــدمِ
ويا ربما يغـــشَى الخميلـــةَ ضـــاحكاً
فتحلم في جو من الـــسحرِ مبـــهمِ
وينـــشرُ في الأطـــلال طـــلاً كأنَّـــه
خيـــالُ الأمـــانى فى محـــاجر نُـــومِ

(٥٨) نشرت في ٢٩ سبتمبر ١٩٤١.

بين الشاعـــــــر والريـــح

الشاعــــــــر:

لـــست أنـــسى أبـــدا　　ســــــاعة في العمـــــرِ
تحــــت ريــــح صـــفقتْ　　لا رتقـــــاص المطـــــر
نوحــــــــتْ للــــــذكرِ　　وشــــــكتْ للقمــــــرِ
وإذا مــــــا طربــــــتْ　　عربـــــدتْ فى الـــــشجرِ

* * *

هاك ما قد صبت الريـــــــ　　ـــــح بـــأُذنِ الـــشاعرِ
وهى تُغْــرى القلــبَ إغــرا　　ءَ النــــصيح الفـــــاجرِ

الريح :

أوَكـــــل الحـــبٍّ فى رأ　　يـــكَ غفـــرانٌ وصـــفحُ
أيهـــا الـــشاعر تغفـــو　　تـــذكرُ العهـــدَ وتـــصحو
وإذا مـــا التـــامَ جـــرحٌ　　جَـــدَّ بالتـــذكارِ جـــرحُ
فـــتعلمْ كيـــف تنـــسى　　وتعلـــمُ كيـــف تمحـــو

* * *

هاكَ فانظر عدد الرمـــــــ　　ــــــل قلوبـــاً ونـــساءْ
فـــتخير مــــا تـــشاءْ　　ذهَـــب العمـــرُ هبـــاءْ

* * *

ضَلَّ فى الأرض الذى ينـــــ ـــــشد أبنـــاء الــــسماءْ
أىُّ روحانيـــة تُعْـــــــ ـــــــصَرُ طـــينٍ ومـــاءْ

الشاعر :

أيهـــا الــــريح أجـــلْ لكنمـــا هى حـــبى وتعلاتـــى ويأســـى
هى في الغيب لقلـــبى خُلِقـــتْ أشرقتْ من قبل أن تشرق شمسى
فعلى تذكارِها أطبقـــتُ عـــينى وعلى موعدِها وَسَّدتُ رأســـى

* * *

يا لها من صـــيحةٍ مـــا بعثـــتْ عنـــده غـــير ألـــيمِ الـــذكرِ
أرقتْ فى جنبـــه فاســـتيقظتْ كبقايـــا خنجـــرٍ منكـــسرِ
لمـــع النـــهرُ ونـــاداه لـــه فمـــشى منحـــدراً للنـــهرِ
ناضـــبَ الـــزادِ ومـــا ســـفرٍ دون زاد غـــير هـــذا الـــسفرِ

الشاعر:

يا حبيبي كـــلُّ شـــيء بقـــضاءْ مـــا بأيـــدينا خُلقنـــا تعـــساءْ
ربمـــا تجمعنـــــا أقـــــدارُنَا ذاتَ يوم بعـــدما عـــزَّ اللقـــاءْ
فـــإذا أنكـــر خـــلٌّ خِلَّـــه وتلاقينـــــا لقـــاءَ الغربـــاءْ
ومـــشى كـــلٌّ إلى غايتـــه لا تَقلْ شئنا وقلْ لى الحظ شـــاءْ

(٥٩) نشرت في ١٣ أكتوبر ١٩٤١.

الربيـــــع - ١٩٤٢

اسألِ الكونَ أو فَناجِ الربوعَـا
ما لهذا الورى أضـاعَ الربيعَـا
أين فجر السلام؟ هل فجره ضَلّ
مع الصبح لا يرجِّـيِ الطلوعـا
أين عهدُ الصفاء والأمـل النـا
ضر؟ وَلّى فلا يريـد الرجوعَـا
يا بشيرَ الربيـع نـادِ البرايـا
ربما صـادَفَ المنـادى سميعَـا
قل: تعالوا الى المودة والعطـفِ
وثوبـوا إلى الوفـاء جميعَـا
أيعود الربيـع بـالزاد والـريّ
ويشكو العبادُ عُريـاً وجوعَـا
ويمدُّ البساط الأخـضرَ نـضراً
وتمـدونَ مـن دمـاءٍ نجيعَـا

هَبْ لنا ربنـــا وأنـــت الـــرحيم

كلما نبعـــثُ الـــدعاءَ شـــفيعًا

نظرةً تقتلُ الـــضغائنَ والـــبغضَ

وشـــيطانُهاَ يَخِـــرُّ صـــريعًا

(٦٠) نشرت في أبريل ١٩٤٢.

الـــــــــورد

يــا مرحبــاً بــالورد فى إبَّانـــه
وبموكـــب الآمـــالِ فى بـــستانه
يــا محـــسنا للعـــين فى إقبالـــه
ما تنتهى العينانِ مـــن إحـــسانه
قل لى أهذا الطَلُّ دمـــعٌ حـــائرٌ
يروى الربيعَ النَضْر من أشـــجانه
عجباً له والحسنُ مـــلءَ عيونـــه
يبكى عليكَ وأنتَ فى أحـــضانه
إنى رأيتكَ بعـــدما وَلّى الـــصبا
فبكى الشبابُ على ربيعِ زمانـــه
ورأيتُ عرسَك في مجالى أنـــسه
والطيرُ صـــدَّاحٌ علـــى أفنانـــه
فتَلفتتْ روحى تُرَجِّـــى قطـــرةً
من كأســـه أو وقفـــةً فى جانـــه

(٦١) نشرت عام ١٩٤٢.

ليالــي القاهــرة

أليلايَ ما أبقَى الهوى فيَّ من رُشْــدِ
فردِّى على المــشتاق مهجتَــه ردِّى

أيُنــسَى تلاقينــا وأنــتِ حزينــةٌ
ورأسُكِ كابٍ من عياء ومن سهدِ؟

أقولُ وقد وســدتُه راحــتى كمــا
تَوسَّدَ طفلٌ متعــبٌ راحــةَ المهــدِ

تعالىْ إلى صدر رحيــبٍ وســاعدٍ
حبيبٍ وركنٍ فى الهوى غير منهَــدِّ

بنفسى هذا الشعر والخصَلُ الــتى
تهاوتْ على نحر من العــاجِ منقــدِّ

ترامت كما شاءتْ وشاءَ لها الهوى
تميل على خدٍّ وتصدفُ عــن خــدِّ

وتلك الكرومُ الــدانياتُ لقــاطفٍ
بياضُ الأمانى من عناقيــدهَا الربــدِ

فيالك عندى مــن ظــلامٍ محبَّــب
تألَّقَ فيه الفــرق كــالزمنِ الرغــدِ
ألا كلُّ حــسنٍ في البريــةِ خــادمٌ
لسلطانة العيــنينِ والجيــدِ والقــدِّ
وكلُّ جمــالٍ في الوجــودِ حيالَــه
به ذلةُ الــشاكى ومرحمــةُ العبــدِ
وما راعَ قلبى منــك إلاَّ فراشــةٌ
من الدمعِ حامتْ فوق عرشٍ من الوردِ
مجنحة صيغتْ من النورِ والنــدَى
ترف علــى روضٍ وتهفــو إلى وردِ
بها مثل ما بى يا حبــيبى وســيِّدى
من الشجنِ القتالِ والظمأِ المــردِى
لقد أقفرَ المحــراب مــن صــلواته
فليسَ به من شاعرٍ ســاهرٍ بعــدى
وقفنا وقد حانَ النوى أى موقــفٍ
نحاول فيه الصبر والصبر لا يجــدى

كأن طيوف الرعبِ والبين موشكٌ
ومزدحم الآلامِ والوجد فى حَـشدْ
ومضطرم الأنفاس والضيق جـاثمٌ
ومشتبك النجوى ومعتنق الأيـدى
مواكب خرسٌ في جحـيمٍ مؤبـدِ
بغـير رجـاءٍ فى سـلامٍ ولا بَـرْدِ
أيا مصرُ ما فيكِ العـشيةَ سـاهرٌ
ولا فيكِ من مصغٍ لشاعركِ الفـردِ
أهاجرتى، طال النوى فارحمى الذى
تركت بديدِ الشملِ منتشـر العقـدِ
فقدتُكِ فقـدان الربيـع وطيبـه
وعدتُ إلى الإعياء والسقمِ والوجدِ
وليسَ الذى ضيَّعْتُ فيـكِ بهـيِّن
ولا أنت فى الغُيَّـاب هينـةُ الفقـدِ

* * *

بعينيكِ أستهدى فكيـفَ تـركتِنى
بهذا الظلامِ المطبقِ الجهمِ أسـتهدى

أتيتُكِ أستسقى فكيــفَ تركتنِــى

لهذى الفيافى الصمِّ والكثبِ الجُــرْدِ

أتيتُكِ أستعدى فكيــفَ تركتنِــى

إلى هذه الــدنيا وأحــداثها اللــدِّ

بحبِّكِ أستشفى فكيــفَ تركتنِــى

ولم يْبق غيرُ العظمِ والروحِ والجلــدِ

وهذى المنايا الحمر ترقصُ فى دمى

وهذى المنايا البيض تختال فى فُــوْدِى

وكنتِ اذا شاكيتُ خففتِ محملــى

فهانَ الذى ألقاه في العيشِ من جهد

وكنت إذا انهــارَ البنــاءُ رفعتــه

فلمْ تكنِ الأيامُ تَقْوىَ علــى هــدِّى

وكنتِ إذا ناديتُ لبيتِ صــرختى

فواحَرَباً كَمْ بينَنا اليومَ مــن ســدِّ

وقد كانَ لى للعطف والحبِّ مسلكٌ

فأغلَقْتِــه دونى فبــتُّ بــلا ردِّ

سلامٌ على عينيــكِ مــاذا أجنَّتَــا
من اللطف والتحنانِ والعطفِ والودِّ
إذا كانَ فى لحظيكِ سيفٌ ومصرعُ
فمنك الذى يحيى ومنك الذى يُردى
إذا جُرِّدَا لم يفتكــا عَــنْ تعمــدٍ
وإنْ أَغمدَا فالفتك أروع فى الغمــدِ
هنيئاً لقلبى ما صــنعتِ ومرحبــاً
وأهلاً به إنْ كانَ فتكُكِ عن عَمْــدِ
فإنى إذا جُــنَّ الظــلامُ وعــادنى
هواكِ فأبديتُ الذى لم أكنْ أبــدى
وملتُ برأسى كابيــاً أو مواســياً
وعندى من الأشجانِ والشوقِ ما عندى
أقَبِّــلُ فى قلــبى مكانــاً حللتِــه
وجرحاً أناجيه على القرب والبعــدِ
فيا أيكةً مدَّ الهــوى مــن ظلالهــا
ربيعاً على قلبى وروضاً من الــسعدِ

تقلصتِ إلا طيــفَ حــبٍّ محيَّــرِ
على دَرَجٍ خابي الجوانــبِ مُــسْوَدِّ
رَدَّد واســـتأنى لوعـــدٍ وموثـــقٍ
وأدبر مخنوقاً وقـــد غُـــصَّ بالوعـــدِ
وأســـلْمنى لليـــلٍ كـــالقبرِ بـــارداً
يهبُّ على وجهى به نَفَـــسُ اللحـــدِ
وأسلمنى للكونِ كالوحش راقـــداً
تمزقنى أنيابُـــه فى الـــدجى وحـــدى
كأنَّ على مصرٍ ظلامَـــيْنِ أَعْكَـــرٌ .
بآخر مـــن خـــابى المقـــادير مربَـــدِّ
ركودٌ وإبهامٌ وصـــمتٌ ووحـــشةٌ
وقد ضمها الغيبُ المحـــبُ فى بُـــرْدِ
كأن سماءَ النيـــلِ لم تَلْـــقَ حادثـــاً
ولا قصفتْ فيها القواصفُ بالرعـــدِ
أحقا تولَّى ذلك الهـــولُ والمحَّـــتْ
خواطرُ ذاكَ الويلِ والرعبِ والحقـــدِ

فيا للقلوبِ الصابراتِ وقد غفــتْ
على نعمةِ الإيمانِ والشكرِ والحمــدِ
ويا للقلــوبِ المؤمنــاتِ وأمنــها
وضجعتها في رحمةِ الــصمَدِ الفــردِ
أهذا الربيعُ الفخمُ والجنــةُ الــتى
أكاد بها أســتافُ رائحــةَ الخلــدِ
تصيرُ إذا جُــنَّ الطــلامُ ولفهــا
بجنحٍ من الأحلامِ والــصمتِ ممتَــدِّ
مبــاءةَ خمــارٍ وحــانوتَ بــائعٍ
شقىٍّ الأمانى يشترى الرزقَ بالسهدِ
وقد وقف المصباحُ وقفــةَ حــارسٍ
رقيبٍ على الأسرارِ داعٍ إلى الجِــدِّ
كــأنَّ تقيًّــا غارقــاً في عبــادةٍ
يصومُ الدجى أو يقطعُ الليل فى الزهدِ
فيا حارسَ الأخلاقِ، فى الحىِّ نــائمٌ
قضى يومَه فى حومةِ البؤسِ يستجدى

وسادَتُه الأحجارُ والمضجعُ الثـرَى

ويفترشُ الإفريزَ فى الحـرِّ والـبردِ

وسـيارة تمـضى لأمـرٍ محجَّـبٍ

محجبـةَ الأسـتارِ خافيـةَ القـصدِ

إلى الهدفِ المجهولِ تنتهبُ الـدجى

وتومض وَمضَ البرقِ يلمع عن بعدِ

متى ينجلى هذا الضنَى عن مسالكٍ

مرنقة بـالجوعِ والـصبرِ والكَـد؟

ينقِّب كلـبٌ فى الحطـامِ وربمـا

رَعى الليلَ هِرٌّ ساهرٌ وغفا الجنـدى

ويا دار من أهـوى عليـك تحيـةٌ

على أكرمِ الذكرى على أشرف العهدِ

على الأمسياتِ الساحراتِ ومجلسٍ

كريم الهوى عفٍّ المآربِ والقـصدِ

تنادِمُنَـا فيـه تبـاريحُ شـاعرٍ

على الدمِ والأشواكِ يمشى إلى الخلدِ

فبودليرُ محـــزونٌ وفـــرلين بـــائس

وميسيه مجروحُ الهوى عـــاثرُ الجَـــد

وللمتـــــنبى غـــــضبةٌ مـــضريةٌ

وثورةُ مظلومٍ وصـــيحةُ مـــستعدى

دموعٌ يذوبُ الصخرُ منها فإن مضوا

فقد نقشوا الأسماءَ فى الحَجَرِ الصلدِ

وماذا عليهمْ إن بكـــوا أو تعـــذبوا

فإنِ دموعَ البؤسِ من ثَمَـــنِ المجـــدِ

(٦٢) نشرت في ١٤ ديسمبر عام ١٩٤٢.

قلـــــــــــــق

عبثـــاً أبتغـــى لقلـــبى الـــسكينه
والليـــالى بهـــا علـــىَّ ضـــنينه
هاكِ ما قـــد أبقْيتـــهِ يـــا حيـــاتى
مـــن حيـــاتى فـــداكِ مـــا تبقينـــه
فظـــلالٌ مـــن الغـــروبِ دَوَامٍ
وبقايـــا مـــن المغيـــبِ طعينـــه
يا غريبَ الفـــؤادِ قلـــبى غريـــبٌ
وسجينَ العـــذابِ نفـــسى ســـجينه
أيها الشاطئُ الذى غابَ عن عـــينى
أمـــا حـــانَ أن تـــؤوبَ الـــسفينه
واحنـــينى للمحـــبةٍ منـــه إلىّ
جـــسدٌ ذائـــبٌ وروحٌ حزينـــه
كيف خانتْ مدامعى فيـــك قلبـــاً
لم تكـــن قبـــل عـــودت أن تخونـــه

سـبقتْهُ إليـك يـوم التلاقـى

وأبـتْ فى وداعِنَـا أن تعينـه

قد عرفتُ الهـوى كمـا تعرفينـه

وارتقبـتُ الغـد الـذى ترقبينـه

وأنـا في انتظـار يـومٍ بعيـدٍ

ما ارتيـابي وقـد ضـمنتُ يقينـه

بعدما صَـوَّحَ الـشبابُ ووَلَّـى

وطـوى حُلْمَـهَ وأفنَـى سـنينه

(٦٣) نشرت في يناير ١٩٤٣.

أنـــــا والقمـــــــــر

ذاتَ مـــساء صـــفا المـــساءْ
ولـــيسَ فى خـــاطرى صـــفاءْ
يخـــيمُ الليـــلُ فى فـــؤادى
والبـــدرُ في قبـــة الـــسماءْ
والسُحْبُ لمـــا انتـــشرنَ بيـــضاً
أثوابُ عـــرسٍ علـــى الفـــضاءْ
يلبـــسها غيمـــة فـــأخرى
يختـــارُ منـــها الـــذى يـــشاءْ
أو يخلـــعُ الغـــيمَ ثم يبـــدو
طفلاً مـــصوغاً مـــن الـــضياءْ
مـــا يـــبرحُ الكـــونُ فى صـــباه
مجـــدَّدَ الحـــسنِ والـــرواءْ
مـــا يـــبرح الكـــون غـــيرَ أنى
قـــد دبَّ فى نفـــسى الفنـــاءْ

فمـــــن عيـــاءٍ إلى كـــــلالٍ
ومـــــن كـــــلالٍ إلى عيـــاءْ
كـــم احتملنَـــا وكـــم صـــبرنَا
والعـــيش صـــبرٌ وكبريـــاءْ
وكـــم نـــسينَا وكـــم مَحوْنَـــا
وكـــم غفرنَـــا لمـــنْ أســـاءْ
ومـــا عتبنَـــا علـــى حبيـــب
لكـــنْ عتبنَـــا علـــى القـــضاءْ

(٦٤) نشرت في فبراير عام ١٩٤٣.

غيـــــــوم

إنْ تجدْ ياقلب قلبــاً قــد لَهَــا
عن حبيبٍ مــات فيــه وَلَهــا
رُبَّ شمــــسٍ منحتْنَــا ظلَّهـــا
وتخلَّــــت .. غفـــر الله لَهَـــا

* * *

ذنبُ من يهواكَ أو ذنبُ السنينْ
ذلكَ الهجــرُ ولا لــومَ عليـــكْ
أَذْ نَبَتْ ساعة نجــوى وحــنينْ
وســـدتْ راحتَـــه فى راحتيـــكْ

* * *

آهِ لـــو تعــرفُ يومــاً ألمـــى
مستطاراً تأكلُ النــارُ ضـــلوعى
أو شريداً يلفــحُ القفــرُ دمـــى
أو طريداً تشربُ الريحُ دموعى

* * *

يا حبيبي غامَتِ اليــومَ المــساءْ

وعلى الأَفقْ جهامٌ مــن بعيــدْ

كلما أطمــعُ في يــومِ صــفاءْ

عَصَفَ العَاصفُ عندى من جديدْ

(٦٥) نشرت في مارس عام ١٩٤٣.

الطبيعـــــــــة

وافنى نغتـــنمْ جمـــالَ الطبيعَـــهْ
ويرى المـــرءُ في الربيـــع ربيعَـــهْ
خَلِّ ضيق الديار وانزل برحـــبٍ
من رياضٍ ومن غياضٍ وســيعَه
وإذا ما عـــصاكَ فكـــرٌ وفـــنٌ
فهنا الفكـــر والأمـــانى مطيعــه
هاهنا في الزهورِ والشعب حـــالٌ
يجد القلب مـــا يحـــبُّ جميعَـــه
تجدُ الـــروحُ بهجـــةً وانطلاقـــا
يجـــدُ الفكـــر هاهنـــا ينبوعَـــه
منظـــرٌ كلمـــا طوتـــه الليـــالي
نـــتمنى مـــع الهـــلالِ طلوعَـــه
وبساطٌ مـــن الريـــاحين نـــادٍ
أبداً ترقب الريـــاضُ رجوعَـــه

(٦٦) نشرت في أبريل عام ١٩٤٤.

نـــــداء إلـــى صـــديق

أنتَ الحياة وقد رعيتَ صــديقًا
يامن يعينُ بها ويمحـــو الــضيقَا
عجبـــا لمنطَلِقَـــيْنِ فى أجوائهـــا
شَقًّا على وعث الطريق طريقَـــا
يتقيـــدان العمـــرَ فى حريـــةٍ
ما دام بينـــهما الربـــاط وثيقَـــا
فى صحبةٍ تكسو الحياةَ ســعادةً
مَنْ فاتَها قـــد أخطـــأ التوفيقـــا
يا شاطئَ الأمن الحبيب لمجهـــدٍ
في اليمِّ أوشكَ أن يصير غريقَـــا
لى فيك يا شطَّ الـــسلامِ منـــارةٌ
كانت هدى لمـــضلّتى ورفيقَـــا

(٦٧) نشرت في مارس عام ١٩٤٥.

أغنيـــــــة النصـــــــــــر

قد وَلّتِ الحربُ وانفــضت مجازرهـــا
من بعدما جرعتنا الويـــلَ والحرَبَـــا
وخلّفتْ حـــين ولـــتْ بلقعـــا خربـــا
وعالَمـــاً عـــرفَ الآلامَ والنـــصبَا
لكنـــه بعـــدما ظنـــوه قـــد غُلبـــا
وفوق أَعجازِ ذاك النخلِ قد صُـــلبَا
قد أثبتَ البعثُ أن البعـــثَ معجـــزةٌ
والنصر أعظم والـــدنيا لمـــن غَلبَـــا
وما بضحكٍ بـــلا معـــنى ولا مـــرح
نـــودعُ الحـــربَ توديـــع الخلييـنَـــا
لكـــنْ بحـــزنٍ صـــموتٍ في جوانحنـــا
وبالأســـــى يتجلـــــى في مآقينَـــــا
وبالـــدموع الـــتى بالـــشكر نـــذرفها
شكر على مصرع الأبطـــالِ يبكينَـــا

نبكي ونبكي لهــم دمعــاً بــلا أمــد
فالآنَ موعدُ حــزنٍ بــات يــشجينَا
فلنذكرنَّ لهم عنــد الــردى قــسما
ولننهجنَّ علــى آثــاز ذا القــسمِ
ولنبــدأنَّ بتــشييد الــذى تركــوا
ولننشد البعث والتجديد في الأمــمِ
دنيــا نجــددها والقلــبُ في ثقــةٍ
لا يعرفُ الخوفَ والإحجامَ في الهممِ
فليبــقَ حــين نــوفى الــدين أجمعــه
دين الألى هجعوا للبعــث فى الأمــمِ
لم تذهب الحربُ، بل حربٌ هنا بدأتْ
للمجدِ والفخرِ والإصلاحِ والعظــمِ

(٦٨) نشرت في مايو ١٩٤٥.

مرثية الشيخ محمد مصطفى المراغى

إنَّـــا افتقـــدناكَ والأفهـــامُ حـــائرةٌ
والبدر في الليلـــةِ اللـــيلاءِ يُفتقـــدُ
فـــردد الغيـــل والأشـــبال نـــاظرة
خلا مكانـــك فيهـــا أيهـــا الأســـدُ
يـــا أيهـــا المنـــهل الـــصافى لـــوارده
أى الموارد من بعـــد الـــردى نـــردُ
لم يبق إلا ندى الـــذكرى نلـــوذ بـــه
يا ويحنا بـــاللظى المـــشبوب نبتـــردُ
يانائيـــا صـــامتا في الـــبين منفـــردا
يحوطه ألف قلـــب وهـــو منفـــردُ
وكيف يصمت مـــن غَنَّـــتْ فـــضائله
وذكره عاطر حـــيٌّ الـــشذا غـــردُ
يا أيها الـــركن مـــن نـــورٍ دعائمـــه
لـــه الفـــضيلة والأخـــلاق معتمـــدُ

أقسمت بالحق فى الوجه الوقــور بـــه

تبقى بقـــاء الليـــالي هـــذه العمـــدُ

وكيف يُذوى البلى من ذى مكارمـــه

ومـــن لـــه كـــأبيٍّ الطـــود معتَقَـــدُ

والله مـــا للبلـــى كـــفٌّ تطاولـــه

وليس يرقى لـــه شـــىء ولا أحـــدُ

كـــأن جـــوهرة للمـــوت صـــامدة

تكـــاد في ظلمـــات القـــبر تتقـــدُ

أو ماســـة تتحـــدى الـــدهر مـــشغلة

على التـــواريخ والأجيـــال تتـــسدُ

فمـــا يمـــر زمـــان في تغيبـــها

إلا تلفـــتَ يـــستهدي بهـــا البلـــدُ

وأيمـــا رجـــل، والـــشك يأخـــذه

يهديه نـــور ســـناها وهـــو مجتهـــدُ

فمـــا يمـــر زمـــان في تغيبـــها

إلا تلفـــتَ يـــستهدى بهـــا البلـــدُ

وكـــل نـــادٍ بحفـــل العلـــم مؤتلـــق

وكل سامر فـــضلٍ وهـــو محتـــشدُ

شيخي عليك سلام الله هل عَلِم الـــــ

ـــــقلبُ الكبير بأنى هائم أجـــدُ

وأنـــنى مرســـل طـــرفى إلى رجـــل

يسدُّ ركنَـــك في قلـــبى فـــلا أجـــدُ

(٦٩) كتبت في أواخر غسطس عام ١٩٤٥.

الســـــــــراب

لا القوم راحـــوا بأخبـــارٍ ولا جـــاءوا
ولا لقلبـــكَ عـــن لـــيلاكَ أبنـــاء
جفـــا الربيـــع ليالينَـــا وغادرهـــا
وأقفرَ الـــروضُ لا ظـــلٌّ ولا مـــاءُ
يا شافَى الـــداءِ قـــد أودى بيَ الـــداءُ
أمـــاَ لهـــذا الظمـــا القتَّـــال إرواءُ
ولا لطـــائرِ قلـــبٍ أنْ يقَـــرَّ ولا
لمركـــبٍ فَـــزعٍ في الـــشطِّ إرســـاءُ

* * *

عنـــدى سمـــاءُ شـــتاء غـــيرُ ممطـــرةٍ
سوداءُ في جَنَبَاتِ الـــنفسِ جـــرداء
هوجـــاءُ آونـــةً خرســـاءُ آونـــةً
وليسَ تخدعُ ظـــنى وَهْـــيَ خرســـاءُ

فكم سجا الليـــلُ إلا هـــامسٌ قَلِــقٌ

كأنــــه نَفَــسٌ فى الليـــل مَـــشَّاءُ

أأنتِ ناديــت أم صـــوتٌ يُخَيَّـــلُ لى

فلى إِليك بـــأُذْنِ الـــوهمِ إصـــغاءُ

لبيكِ لو عندَ روحى مـــا تطـــيرُ بـــه

وكيـــف ينـــهضُ بـــالمجروحُ إعيـــاءُ

لَمـــنْ قيـــامى وبعثـــى هـــذه صـــورٌ

لا تـــصطبي وتماثيـــــلٌ وأزيـــــاءُ

ومعـــرضٌ أجـــوف المعـــنى وأسمـــاءٌ

مـــذ آذنتنـــا بهـــذا الـــبينِ أسمـــاءُ

يـــا ليـــلُ! كـــلُّ نهـــارٍ ميِّـــتٌ فـــإذا

ناديتِ قـــامَ كمـــا للبعـــثِ إحيـــاءُ

وليسَ يبلى نهـــارٌ في هـــواكِ مـــضى

هيهاتَ ينـــسيه إصـــباحُ وإمـــساءُ

طابَ اللقـــاء بـــه لاثـــنينِ فـــانفرَدَا

فـــتىً بـــه ســـقمٌ بـــادٍ وحـــسناءُ

جمالُهَـــا توبـــةُ الـــدنيا وغرتُهَـــا

كفارةٌ عن ذنـــوب الـــدهرِ بيـــضاءُ

وشعرُهَا الفـــاحمُ انـــسابتْ جَدَاولُـــه

تكادُ تسطعُ حُسناً وَهْـــى ســـوداءُ

نامتْ به خصَلٌ واسترســـلتْ خُـــصَلٌ

لهَا وللعاجِ خلـــفَ الليـــل إِغـــراءُ

* * *

توهجتْ شمسُ ذاك اليومِ واضـــطرمتْ

كأنهـــا شُـــعلٌ في الأفْـــقِ حمـــراءُ

تَفَرَّقَ الناسُ حول الـــشطِّ واجتمعـــوا

هـــمْ صـــخبٌ عـــالٍ وضوضـــاءُ

وآخـــرونَ كـــسالى فى أماكنـــهم

كـــأنهمْ فى رمـــالِ الـــشطِّ أنـــضاءُ

تحللوا من قيـــودِ العـــيشِ وانطلقـــوا

لاهُـــمْ أَسَـــارى ولا فـــيهمْ أَرِقَّـــاءُ

تَنَـــزَّلَ الـــدهرٌ يومـــاً عـــن مـــشيئته

وحكمِه فلهمْ فى الدهرِ مـــا شـــاءوا

هُمُ الورى قبلَ إِفسادِ الزمانِ لهم
وقبل أن تتحدَّى الحبَّ بغضاءُ
لِمْ يُخلقوا وبهم من نفسهمْ علَلٌ
لكنْ حضارةُ هذا العالمِ الداءُ
ضاقتْ نفوسٌ بأحقادٍ ولو سلمتْ
فإنها كسماءِ البحرِ روحاءُ

* * *

مالى بهمْ، أنتِ لى الدنيا بأجمعهَا
وما وعتْ ولقلبى منكِ إغناءُ
لو كان لى أبد مازاد عن سِنةٍ
ومدةُ الحلمِ بالجفنينِ إغفاءُ
أرنو اليكِ وبي خوفٌ يساورنى
وأنثنى ولطرفى عنكِ إغضاءُ
إذا نطقتُ فما بالقولِ منتفعٌ
وإن سكتُّ فإنَّ الصمتَ إفشاءُ
أحبَّكِ القلبُ حبًّا ما هتكت له
سرًّا ولا مستطاعٌ فيه إخفاءُ

وأيمــا خطــرةٌ فــالريحُ ناقلـــةٌ
والشطُّ حاكٍ لهــا والأفْــقُ أصــداءُ
ياليــل مــن عَلَّــمَ الأطيــارَ قــصتَنَا
وكيفُ تدرى الــصَّبا أَنَّــا أَحبــاءُ

* * *

لــمَّا أفقنَــا رأينَــا الــشمسَ مائلــةً
إِلى الــوداعِ ومــاللبينِ إِرجــاءُ
شابتْ ذوائــبُ وانحلَّــتْ غــدائرُهَا
شهباءُ في ســاعةِ التوديــعِ صــفراءُ
مَــشَى لهــا شــفقٌ دامٍ فخــضَّبَها
كأنــه فى ذيــولِ الــشَّعْرِ حنَّــاءُ
يامن تَنَفَّسَ حَــرَّ الوجــد فى عنقــى
كما تَــنَفَّسُ فى الأقــداح صــهباءُ
ومَنْ تنفستُ حــرَّ الوجــدِ فى فمــه
فما ارتويتُ وهــذا الــريُّ إظمــاءُ
ما أنتَ عن خــاطرى بالبعــد مبتعــدٌ
ولن تواريكَ عــن عــينىَّ ظلمــاءُ

(٧٠) نشرت في ٢٧ أغسطس عام ١٩٤٥.

العام الجديد – ١٩٤٦

غَـــرِّدْ بألحـــانِ الـــسلامْ
وابعـــثْ بـــشيركَ فى الأنـــامْ
حـــربٌ علـــى حـــربٍ أَمَـــا
يُرجَـــى لهـــذا مـــن ختـــامْ
يـــاربِّ قـــد طغـــت النفـــوس
فـــلا صـــفاءَ ولا وئـــامْ
يـــاربِّ قـــد بغـــت المطامـــ
ـــع فـــالكوارث لاتنـــامْ
أيحـــلُّ هـــذا العيـــدُ والـــد
نيـــا ظـــلامٌ فى ظـــلامْ
والأرضُ عابـــسةُ الجـــوا
نـــبِ لا شـــروق ولا ابتـــسامْ
حاشـــاك رَبِّ فى جـــلا
لِـــكَ لا وعيـــدَ ولا انتقـــامْ

هَـــــذا امتحــــــانٌ للـــــــورَى
وغـــــداً سينكـــــشفُ الغمــــــامْ
هيهـــــــاتَ أن تفـــــنى لنــــــا
ثقــــــةٌ بعـــــدلِكَ واعتـــــصامْ
قـــــد مــــــرَّ عــــــامٌ قــــاتمٌ
ويعـــــودُ بالآمــــــالِ عــــــامْ
وتعـــــود رحمتُـــــكَ الوســـــيعةُ
بالأمـــــــانِ والــــــــسلامْ

(٧١) نشرت في عام ١٩٤٦.

شـــــــــهادة

وفينانـــــــةٍ ريانـــــــةٍ بجمالهـــــــا
بتول، كـــأملاكِ الـــسماء كعـــابِ
رآها أخٌ بالحـــسنِ والـــسحرِ عـــارفٌ
عليمٌ بـــشهدٍ في الحيـــاة وصـــابِ
بها صورٌ شتىً مـــن الحـــسن لم تَـــدُرْ
ببـــالٍ ولا جالـــتْ لـــه بحـــسابِ
بدتْ سافراتٍ تنهب القلب والحجـــى
ولو كان هذا الحسنُ خلـــفَ نقـــابِ
إذاً لتحـــدى صـــولةَ كـــل حائـــل
وشقَّ إلى الأنـــوار كـــلَّ حجـــابِ
فيالك من حُـــسْنٍ قـــوى وإن يكـــنْ
كفجرٍ وديـــع فى الـــضياءِ مـــذابِ
رآها .. فصاحَ القلبُ فى الصدرِ هاتفاً
ألا ليـــتنى أدركتُهَـــا بـــشبابى!

(٧٢) نشرت في ٢٧ مايو عام ١٩٤٦.

القمـــــــــــــــــر

أضئْ على النيل واخطر بين شـــطآنِ
وفضض الرمل من ســـهل وكثبـــانِ
لأنت قلب الوجـــود المحـــض منطلـــق
على السماء ينـــادى كـــلَّ إنـــسانِ
وأنت دون ســـحابٍ ثغـــرُ فرحـــانِ
وأنت خلف سحابٍ غـــل أشـــجانِ
وأنت عنـــد شـــجيّ دمعـــةٌ ســـكبت
على الفضاء فظلـــت دون أكفـــانِ
وأنت للأرض هادٍ وهـــى مـــا فتئـــتْ
حيرى تدور عـــل عقـــاب حـــيران
وأنت في الكون ظل الخلـــد منتـــشر
على البرية مـــن قـــاصٍ ومـــن دانِ
لا يبلـــغ الـــزمن المحـــدود جانبـــه
وكيـــف للخلـــد تحديـــد بأزمـــانِ

لملتقى السعداء اللمــح ممــن قــصر

والعمر في نورك المحبــوب عمــرانِ

من أنت يا من سرى فى خاطرى ودمى

وصمته الحلو يــسرى مــلء آذانى

يــا للفــتى الغريــد العبقــرى إذا

شدا على وتــر بالــصمت رنــانِ

يظل يهتــف فى روحــى فيــسكرني

فما احتيــاجى إلى ترجيــعِ ألحــانِ

يا طاويًــا فى الليــالى الــسر أجمعــه

وياكتــاب الليــالى دون عنــوانِ

عجبت لليــل يحــوى جنــة خلعَــتْ

نور الصباح على أعطــافِ بــستانِ

(٧٣) نشرت في يوليو عام ١٩٤٦.

خسوف القمر

ذات يوم كمل البدر وفى الأفق استدارا
كعبة الأنظار والشعر لمن حَجَّ وزارا
فإذا أبناء هومير يؤدون المزارا
مدحوا البدر وعادوا بالذى جَدَّ حيارى
خسف البدر، هل البدر خجولٌ كالعذارى؟
كسيتْ وجنته فى صفحة الأفق احمرارا
مسبلاً من خجل دون المحبين خمارا
بيدٍ مثل يد الحسناء قد أبدتْ سوارا

(٧٤) نشرت فى يوليو ١٩٤٦.

إلــــى حيفـــــاء

حيفــــــاء والحـــــسن يـــــسبى
مــــــاذا صـــــنعتِ بقلــــــبى
الـــــشعر يـــــاوحى شـــــعرى
إذا دعـــــــوتِ يلـــــــبى
لـــــو دان للفكـــــر عنـــــدى
عــــــــصيُّه المتـــــــــأبى
مـــــلأت دنيَـــــايَ شـــــعرا
مـــــا بـــــين قطـــــبٍ وقطـــــبِ
مجلجــــــــــلا بقــــــــريض
يـــــصبو لــــــه المتـــــنبى

(٧٥) كتبت في حيفا - مساء الأحد ٣ نوفمبر ١٩٤٦.

ســـــــلام الشعـــــــــر

ســــــلام الــــشِعر والـــــشُعرا
علـــــى البلديــــــة الغـــــرَّا
علــــى حيفــــا علـــى بلـــــد
يفـــيض علـــى الـــورى ســـحرَا
ويعكـــــــســـــه كمـــــــــرآةٍ
عليهـــا الـــضوء قـــد مَـــرَّا
فيبـــــــــدو فى أكابرهــــــــا
وفى أعماقهـــــــا الكـــــــبرى
ربيعَـــــــاً وارفَــــاً أبـــــدًا
لهـــــذى الجنــــــة الخـــــضرا

(٧٦) كتبت فى سجل الزيارات ببلدية مدينة حيفا – الفلسطينية شهر نوفمبر ١٩٤٦.

العام الجديد – أهداف وأماني – ١٩٤٧

بـــــا لـــــنفس آمـــــال وآلامُ
مـــــاذا تخبـــئ أيهـــا العـــامُ

مـــرت بنـــا في محنـــةٍ حقـــبٌ
ومضت علــى الأحــداث أعــوامُ

أيطـــل نـــور وَهُـــوَ مؤتلـــقٌ
ويلـــوح ثغـــر وهـــو بـــسام

أو كلمـــا قلنـــا انجلـــتْ وصـــفتْ
هتكـــت قنـــاعَ الـــصفو أوهـــامُ

فـــإذا الرجـــاء ســـراب لا فحـــةٍ
وإذا أمـــانِ الـــنفس أحـــلامُ

يا عامُ كـــم في الـــنفس مـــن أمـــل
وبهـــا مـــن الغمـــراتِ إقـــدامُ

وتطلـــعٌ نحـــو العـــلا قـــدمًا
وخطـــى لـــه تـــسعى وأقـــدامُ

يـــا أيهـــا الـــزمن الـــذى كثـــرتْ

فيـــه الجـــراح ولـــيس يلتـــامُ

طلـــعْ ذُكـــاءك آه لـــو ذهبـــتْ

عنـــك الغيـــوم وزال إظـــلامُ

وتـــنفسَ الـــصبح الجميـــل علـــى

الـــوادى ورفـــتْ فيـــك أنـــسامُ

وصـــفت قلـــوب مثلمـــا حـــصلتْ

بنـــدى الربيـــع النـــضر آكـــامُ

هـــل فيـــك للـــسعد أيـــامُ

بـــالله، بـــشرْ أيهـــا العـــامُ

(٧٧) نشرت في يناير ١٩٤٧.

الربيـــــــــع عــام ١٩٤٧

يــا موكــب الأحــلام والآمــالِ
أرجعتَ أم رجــع الـصبا لخيــالى
إلى فــراشُ خميلـــةٍ قـــد جـــنَّ فى
عرس الربيـــع الـــضاحك المختــالِ
خلــق الربيـــع لـــه جنــاحىْ نــشوةٍ
وســـقاه كأســـىْ فرحـــةٍ وخيـــالِ
يا صـــورةَ الفـــردوس مختـــصراً ويـــا
خمـــر الخلـــود تـــصبُّ في الآجـــال
لو أن للأيام عافيـــةً لكنـــت علـــى
محيَّاهـــــا رفيـــــف ظـــــلال
لو أن للأحـــلام أحلامـــاً لكنـــــــــ
ـــــت وراءَ أجفان القرير الخـــالى
لو أن للآمـــال ألوانًـــا لكنـــــــــ
ـــــت مذهّبَ الأحلام والآمـــالِ

يبدو المحال عليك وهو حقيقةٌ
وترد كلَّ حقيقة كمحالِ

إنى رأيت على بساطك حالى
والعمر مخضل الشبيبة حالِ

وأنا مغردك السعيد وطائر
شادٍ على الأسحار والآصالِ

فى كل غصن وقفةٌ وبكل واد
رشفة من نبعه السلسال

حسنٌ وقفت على سناه مباليًا
وأنا الذى ما كنت قبل أبالى

غنيتُه إذا حجب النوى
نواره وجبينه المتلالى

غنيته فى القلب محتفلاً به
مترقباً عودَ الربيع التالى

(٧٨) ألقيت عام ١٩٤٧.

مصـــــر والخلـــد

اليـــوم يومـــك فى الرجـــال فنـــادِ
فى ســـاحةٍ مجموعـــة الأشـــهادِ
حفلـــت بأقطـــأب العـــلا وتنظمـــتْ
عقـــدين بـــين حواضـــرٍ وبـــوادى
يا شـــادىَ الـــوادى وغريـــد الـــربى
اسكبْ لحونـــك أيهـــذا الـــشادى
اســـكبه فى أرض المفـــاخر إنهـــا
كانـــت مهـــادَ الـــدهر فى الآبـــادِ
يا مصرا! يا مـــصر الحبيبـــة إنْ يـــرمْ
منى الفداء .. دمى لحبـــك فـــادى!
تالله لـــو فى الخلـــدِ كنـــتُ بموضـــع
أو فى المجـــرة مـــصبحى ومهـــادى
لرنت لـــشطيك النـــواظر مـــن علٍ
وهفا إليـــك مـــن الجنـــانِ فـــؤادى

يا مصر! أشقتك اختلافات الهوى
وجنى عليك تناحرُ الأضدادِ
قل للبناة المصلحين ألاَ اصنعوا
شمَّ الذرى ورواسخ الأطوادِ
جيلاً من النشء القوى إذا مشوا
رفعوا الرؤوس بعزة وعنادِ
اليوم يومكمو وذلك جيلكم
ماذا بكم من عدةٍ وعتادِ
غذوهمو مصريةً مشبوبةً
تسرى من الأبناء للأحفادِ
فإذا رأى نور الوجود صغيرهم
شفتاه أول ما تقولُ: بلادى
يسقون حب الواديين أجنةً
وتكون مصر صرخة الميلادِ
أبكت عيونكم الضعيف يصير في
ناب القوى فريسة استعباد
فتبينوا أمر الحقيقة واعلموا
أن الطبيعة هكذا من عادِ

الجو ملــكُ النــسر، يغــشاه علــى
مــا يــشتهى والغــاب للآســادِ
خير الوثــائق مــا كتبــتَ ســطوره
بــدم الــضحايا المحــض لا بمــدادِ
تمليــــه إمــــلاء القـــوى محطمــــا
بيــديك أنــت مذلـــة الأصـــفادِ
صونوا الــبلاد وأدركــوا ســودانكم
إن العيـــون إليـــه بالمرصــــاد
مــا مــصر والــسودان الا وحــدة
كتماســـك الأرواح والأجـــسادِ
نــور وظـــل، كــم ببغــى هــازل
حرمانُ عــين مــن عزيــزِ ســوادِ
إنى وقلــــبى كلــــه مـــــصرية
أجــد العروبَــةَ كعبــة القــصَّادِ
ضموا الصفوف ووحــدوا آمــالكم
تجــدوا لــواء الله فى الأجنـــادِ

(٧٩) ألقيت عام ١٩٤٧.

المجد الحي

يا أمةً نبتتْ فيها البطولاتُ
لا مصر هانتْ! ولا الأبطال قد ماتوا

ما يبرح المجد يدعونا فنتبعه
كما تطير إلى النارِ الفراشاتُ

والفخر مهما يطفْ يأوى إلى بلد
لله فيه وللإيمان آياتُ

فيه محاريب عبَّاد، صلا همو
للشرق والوطنياتُ العباداتُ

أين الغزاة الألى مرُّوا بنا زمرا
وأين بالله تيجان ودولاتُ

طافوا البقاع فلما حلَّ رحلهمُ
بمصرَ لم يصبحوا فيها كما باتوا

كأن صخرةَ أقدارٍ تحطمهم
وما من القدر المحتومِ إفلاتُ

مروا ومصر على التاريخ باقية
كصفحة حولها للنور هالاتُ

يــد تخــط وأخــرى غــير وانيــة

لها على الــدهر توكيــدٌ وإثبــاتُ

هذا هــو المنطــق العــالى، وأعجبــه

محض من الزور وشَّــتْه الــضلالاتُ

ومــسرح فى الليــالى لا جديــد بــه

لكى يعاد عليــه الــذئب والــشاةُ

الــشرق ســحر، وأرواح معطــرة،

كأنها من نــواحى الخلــد نفحــات

وللقداســـة أســـرار مجنحـــة

وللنبـــوَّة أنفـــاس زكيـــاتُ

إن العروبـــة ظـــلّ الله فـــائتلفوا

تظلكـــم بالعنايـــات الـــسماواتُ

إنى لأهتـــف بالـــشرقية انتبـــهى!

أين الـــورود الغـــوالى والتحيـــاتُ

هاتى أكاليلك اللاتـــى لهـــا خلقـــتْ

مفـــارق مـــشرئبات وهامـــاتُ

هـــل وقفـــة بعظـــيم التـــل نـــذكره

تشفى التاريخ أو تؤسى الجراحـــاتُ

إن لم نعـــدها هنـــا ذكـــرى مجلجلـــة
فنحن عند المسجَّى الحـــى أمـــواتُ!
لا تـــذكرن نهايـــات الأمـــور إذا
نبت عن المـــرء أوطـــارٌ وغايـــاتُ
وصفٌ لنا وهـــو مـــاض فى رســـالته
هل أديت مثلما تقـــضى الرســـالاتُ
يا أيها الترب بالذكرى يضوع شـــذى
كمـــا تـــضوع بالأعطـــار جنـــاتُ
هنـــا مـــساعٍ عظـــام فيـــك هائنـــة
قريـــرة، وعظـــام مطمئنـــاتُ
يا قلـــة أخفقـــت، لكنـــها طلعـــتْ
كأنهـــا فى جـــبين النيـــل مـــشكاةُ
قد كانت الوحدة الـــشماء حجـــتكم
فى وجهِ من كان بالبـــهتان يفتـــاتُ

فـــاليوم، واحـــسرتاه، أيـــن حجتنـــا
مبعثـــون، وأحـــزاب، وأشـــتاتُ!
لهفى على أســـرة دب الخـــلافُ بهـــا
قَـــلَّ الأشـــقاء فيهـــا والـــشقيقاتُ
لهفى على أســـرة دب الخـــلاف بهـــا
تمشى الـــضغائن فيهـــا والـــسعاياتُ
يـــد التفـــرق فى الـــسودان تنـــشرها
كأنها فى الـــروابى الخـــضر حيـــاتُ
أبعدَ ذاك البـــساط النـــضر يجمعنـــا
تُمدُّ يوماً لكـــاس الـــسم راحـــاتُ
النيل حبـــل ونحـــن العقـــد متـــصلا
حباته، كيف تـــذرَى منـــه حبـــاتُ

(٨٠) ألقيت عام ١٩٤٧.

تحية للطالبة (١)

هنيـــــك بالـــــسنة العاشـــــره
وبالخطـــة الفــــذة البـــاهره
ويـــا نجمـــةً في سمـــاء العلـــى
بهـــا تبتـــدي الأنفـــس الحـــائره
ستعلو الــرؤوس وتــروى النفــوس
وأنــــت علــــى أفقهـــا ســـاهره
وعفـــوك حـــين ارتجلـــتُ الكـــلام
وحـــين نظمـــت مـــن الـــذاكرة
ففـــــضلك لى حـــــافز ملـــــهِمٌ
كمـــا تلـــهم الروضـــةُ الناضـــره
فـــإن تطلـــبى الـــشعر مـــن شـــاعرٍ
فأنـــــت ياإعجابنـــــا شـــــاعره
إذا كنت «طالبـــة» لفنـــون العلـــى
فإنـــــك أســــتاذة قـــــادره

تحليـــــت بـــــالعلم في روعــــــة

وزينــــــتِ بالرقــــــة الـــــــساحره

(٨١) ألقيت عام ١٩٤٨.

شهـــــــر زاد

شـــــهرزاد وياضـــــياء الأهلّـــــه
زهـــرة أنـــت مـــن خميلـــةٍ مطلّـــه
ليلـــة أنـــت مـــن جمـــال وحُـــسْنٍ
قرأتْهـــا القلـــوبُ فى ألـــفِ ليلـــه

(٨٢) نشرت ٣ نوفمبر ١٩٤٨.

ساميــــــــــــة جمــــــــــــال

يـــــامن تمنيــــتِ شـــــعرا

يكـــــون كـــــفءَ جمالِـــــكْ

ولـــــيس في الكـــــون شـــــعر

أراه كـــــــفءًا لـــــــذلِكْ

عفـــــو القـــــوافى وعـــــذرًا

إن قـــــصّرتْ فى ســـــؤالِكْ

إن لم تجـــــد لـــــك عـــــدلا

ولا نظـــــير دلالـــــكْ

حاولـــــتُ وصـــــفك لمـــــا

رأيـــــت نـــــور هلالِـــــكْ

فحـــــرتُ مـــــا قلـــــتُ شـــــيئا

يليـــــق باســـــتقبالكْ

يـــــا فتنـــــةً فـــــوق ظـــــنى

بـــــالله .. مـــــالى ومالِـــــكْ؟!

(٨٣) نشرت يوم ٣ نوفمبر ١٩٤٨.

ســــــــــهام رفقـــــــــى

إذا غفـــــــــرت لـــــــــشعرى
فقلّـــــــــبي واســـــــــتعيدي
تـــــــرَيْنَ فيـــــــه «ســـــــهاما»
فـــــإن أردتِ فزيـــــــدى
ممـــــــا يـــــــصيب ويـــــــدمى
القلـــــوبَ قبـــــل الجلـــــودِ!

(٨٤) نشرت يوم ٣ نوفمبر ١٩٤٨.

أمانـــــى فريـــــــــد

أهـــــــواك مـــــــــصغية إلىّ مطلـــــــــة
بــــــــالنور والإشــــــــراق فى عينيـــــــكِ
وأحـــــــب شَــــــعرك حينمـــــا أرســـلْتِه
فوضـــــــى مهدلـــــــةً علـــــــى كتفيـــــك

(٨٥) كتبت خلال عام ١٩٤٨.

أنغـــــــام قلــــــــــب

حــب تغلغـــل فى صـــميم جـــوانحى
إنى الـــسخىُّ بـــه وأنـــتَ ضـــنينُهْ
يـــامن تقيـــدنى الحيـــاة بحبـــه
هيهات يفلْتُ من هـــواك ســـجينُهْ
حاشاك بـــل يبقـــى عليـــك حنينـــه
وتظـــل فيـــه دموعـــه وأنينُـــهْ
حـــبى إليـــك هـــو الغـــرام جميعـــه
إن لم أكنـــه فمـــن ســـواى يكونـــهْ
خُنْ ما تشاء وإن تَرُمْ فـــانس الهـــوى
إنى الـــوفى لـــه ولـــست أخونُـــهْ
وإليـــك ظـــاهره وباطنـــه معـــاً
وإليـــك معلَـــنُ ســـره ودفينُـــهْ
لاَرُدَّ لى عقلـــى ولا ثـــاب النـــهى
ما دام يعـــذب فى هـــواك جنونُـــهْ

إنى طويـــت عليـــه حبـــةَ مهجـــتى
وخَبَأْتـــه خلـــف الجفـــون أصـــونُهْ

(٨٦) نشرت يوم ١٠ أغسطس ١٩٤٨.

أحمـــــــــس الأول

خبرينـــــا شمائـــــل النـــــوارِ
خبرينـــــا صـــــوادح الأطيـــــار
خبرينـــــا نواضـــــر الآس إذ رف
علـــى خـــده النـــسيم الـــسارِى
عانقتـــه مـــع الأصـــيل الغـــوادي
وجلتـــه كـــصورة فى إطـــارِ
خبرينا باللّه إن قـــصَّر اللفـــــــــ
ـــــظ وخانت روائـــعُ الأشـــعارِ
كيـــف يُجـــزى الأديـــب والكاتـــب
الموهوب قد بـــات قبلـــة الأنظـــارِ
والـــصديق الماضـــى لأروع أفـــق
والمجلِّـــى الـــسبَّاق فى المـــضمارِ

* * *

أيها الكاتـــب الـــذى يكتـــب التـــا
ريـــخ صـــوِّرْ تاريخنـــا مـــن نـــارِ

وانــشر الــصفحة الكريمــة مــالو

ثهــا مــرةً مــدادُ العــارِ

إنمــا نحــن أمــة تــرفض الــذل

وتــأبى بقاءهــا فى الإســارِ

كم وكم حــلّ أرضــنا مــن نــسور

دخلتــها دوامــىَ الأظفــارِ

كــل نــسر يحــط شــكل طــود

مــستقر مهــيمن جبّــارِ

اقتحمنــا جلالــه وغزَوْنَــا

ودككنــا شــواهق الأســوارِ

* * *

إنمــا «أحمــسٌ» تــراث مــن المجــدِ

ودنيــا غنيــة بالفَخَــارِ

هــو هــام مكلــل بالمعــالى

وجــبين متــوج بالغــارِ

هــو مــصر وكــل مــا فى حنايــا

مصر مــن عزمــة ومــن إصــرارِ

هــو مــصر وكــل مــا في خفايــا

مــصر مــن قــوة ومــن أســرارِ

بــارك الله «عــادلا» بعــث المــا

ضــيَ نــورا يــضيء للأبــصارِ

في نظــام مــن البيــان بــديع

معجــز مــن خــوارق الأفكــارِ

* * *

عظــة وهــو بالعظــات خــبير

سمــر وهــو أعــذب الــسمارِ

يا أديب الشباب يا مرسل الشــــــ

ــــــعر قويــا كزاخــر التيــارِ

* * *

فائــضاً مــن خــواطر عبقريــات

وذهــــن محلــــق فــــوارِ

أنــا عــن معــشر الــشباب أُهــنى

وأحــــيِ تحيــــة الإكبــــارِ

(٨٧) ألقيت في مهرجان لتكريم عادل الغضبان – عام ١٩٤٨.

بطاقـــــــــــة توصيـــــــــــة

لمحمد مصطفى الماحى

للصاحب الـــشهم الكـــريم الـــساحِ
هذى الشفاعة للـــصديق «المـــاحى»
بعض النقود وقد تركـــتُ لـــصاحبى
تقـــديرها بذكائـــه اللمـــاحِ
هـــذا قريـــب فـــاقضِ حـــقَّ قرابـــة
والرمـــز يغنـــينى عـــن الإفـــصاحِ

(٨٨) كتبت خلال عام ١٩٤٨.

أمـــــــــــل

حبيبـــــة قلــــبى حيــــاتى الفـــدا

وإن كـــان في مقلتيـــك الـــردَى

إذا مـــر يـــومى بـــلا ملتقـــى

أقـــول لقلـــبى انتظرهـــا غـــدَا

رويـــــدك إن غـــــداً فدفـــــدٌ

خفـــيّ الـــدروب بعيـــد المـــدَى

إذا لم نجـــد لفحـــة فى الرمـــال

فإن الهـــوى مـــضجع مـــن مُـــدَى

لعينيـــكِ أطـــوى الحيـــاة اصـــطباراً

شـــقيا بهـــا عانيـــاً مفـــردَا

هبـــينى لأجلـــك ضـــيعتُها

فـــو الله لم أقـــض عمـــرى ســـدَى

فأنـــت الوجـــود وأنـــت الخلـــود

وأنـــت النـــداء وأنـــت الـــصدَى

وكيـــف بغـــيرك تحلـــو الحيـــاة

ويعـــذب موردهـــا مـــوردَا

وأنـــتِ النعـــيم وأنـــت العـــذاب

وأنـــت مواردهـــا والـــصدَا

وأنـــتِ أحـــب المحـــبين فيهـــا

وأنـــت كـــذاك أحـــب العـــدَا

تنـــادينى إن قلـــبى إليـــكِ

غـــدا هاتفـــاً وسَـــرى منـــشدَا

وأنـــت اللـــهيب وإنى الفـــراش

فهـــاتى علـــى نـــارك الموعـــدَا

تظنيـــننى ناعمـــاً بالرقـــاد

وإنى الـــذى خاصـــمَ المرقـــدَا

سأســـهر عمـــرى حـــتى أراك

وأجعـــل مـــن حبنـــا معبـــدَا

(٨٩) نشرت يوم ١٠ يناير ١٩٤٩.

تحية للطالبة (٢)

حمل الطير لك الحظ فهل

ركب الحظ جناحىْ ملَكْ؟

لم لا يحمل ما أملته

والذى أمله القلب لَكْ؟

من فنون المجد طرا والعلى

جعل الله العلى منزلَكْ

طالما أنت لها «طالبة»

طالما قد درتما فى فلَكْ

(٩٠) نشرت في فبراير ١٩٤٩.

علـــــــى ضفـــاف النيــــــل

سحر الجمال علــى ضــفاف النيــلِ
فى مــشرق أو فى احمــرارِ أصـــيلِ
والعـــين تنتـــهب المفـــاتن كلـــها
وتجـــول بـــين مـــزارع ونخيـــلِ
طـــب النفـــوس وراحـــة العـــانى إذا
حل الـــضنَى وشـــفاء كـــلِّ عليـــلِ
ونعـــيم أحـــلام ومتعـــة نـــاظر
متنقـــل مـــن رائـــع لجميـــلِ
ولربما بخـــل الزمـــان علـــى الـــورى
والنيـــل بـــالخيرات غـــير بخيـــلِ
وكفاه أن الـــنفس فى وقـــد اللظـــى
تـــأوى لظـــل فى ربـــاه ظِليـــلِ
وكفـــاه أن شـــهد الحـــضارةَ مولـــدًا
لا ريـــب كـــل حـــضارة بأصـــولِ

والمجـــد أعـــراق وهـــذا شــاهد

عــن ســامق مــن مجــدنا ونبيــلِ

(٩١) نشرت في مايو ١٩٤٩.

الجمـــــــال الناعـــس

انقلْ عيونـك فى الجمـال النـاعسِ

وارتعْ بلحظك فى القـوام المـائسِ

واهبط هبـوط الـوحى فى همسـاته

وانقل خطاك على دُمـى وعـرائِس

هـذا هـو المحـراب فـادفع بابـه

وانفـذ لهيكلـه بغـير منـافسِ

إن الجمـال هـو المتـاع ففـزْ بـه

مـا بـين أعـلاقٍ وبـين نفـائسِ

إن لم تفـز يومـاً بميـدان الهـوى

فارجع فلستَ على الجمال بفـارسِ

أو دَعْه فى حفـظ المهـيمن وحـده

كرمتْ يد الجـانى وعـين الحـارسِ

لمن الربيـع النـضر ينطـق حـسنه

ما بـين إفـصاح لديـه وهـامسِ

تمشي إليه العينُ نحو حقيقة
فتنام منه على خيالِ وساوسِ
وتكاد من فن لديه معجز
ترتاب فيه يد المحس اللامسِ
وتكاد تقبس من سناه ونوره
ما يستعز به خيال القابسِ
متجانس أحلى بهاه شذوذه
وشذوذه يطغى على المتجانسِ
ما كان منه عاريًا فجماله
أن الزهور غدت له كقلانسِ

(٩٢) نشرت يوم ١٨ مايو ١٩٤٩.

إلى أم كلثوم

ليسعد النيلُ وليهتفْ لك الجيلُ ... لك الخلودُ وللشعر الأكاليلُ
تلفّتى تجدى مصراً بأجمعها ... تحنو عليك ويرنو نحوكِ النيلُ
جرى النسيمُ على وجه الغدير به ... كأنه فى شفاه الفنِّ تقبيلُ
تسَمَّعى فى العُلىَ همساً وأغنية ... أذاكَ صوتُكِ أم فى الخُلد ترتيلُ
على الثرى لك أكبادٌ مصفقةٌ ... وفى السماوات إكبارٌ وتهليلُ
قد يجّلوكِ وهل فى العبقرية ما ... يكفى لتمجيدها فخر وتبجيلُ
ولِمْ تقامُ تماثيلٌ ممجدةٌ ... وفى قلوب الورى هذى التماثيلُ
وحسبُ صوتك أن يعدو بنا سوَراً ... كأنه فى كتاب الفن تنزيلُ
رأى الحقيقة رأى العين منطلقٌ ... مصفدٌ بقيود العيش مكبولُ
سرى له الصوتُ مسرى النور فانقشعتْ ... عنه وعن قلبه الصافى الأضاليلُ
فإن يكن حُلُماً كالوهم طاف به ... فإنه الحقُّ.. والباقى أباطيلُ
فليفخر النيلُ وليزهى بمعجزة ... لها على قدرة الخلاّقِ تدليلُ
من أنت؟ ما أنت..فالأفهام حائرة ... وكيف للفن تفسير وتعليلُ
للفنِّ عندك آيات منزلةٌ ... أنتِ الفراقينُ فيها والأناجيلُ
وحسبهُ وقطوفٌ منكِ دانيةٌ ... بأنه فى وجومِ العيشِ تجميلُ

(٩٣) ألقيت مساء ٢٢ أكتوبر عام ١٩٤٩.

إنعــــام .. والإلهـــام

ثغــرٌ كمــا يعــشقُ الفنَّــانُ بــسَّامُ

لكَ النعيمُ أخــى موســى وإنعــام

إِن كــانَ عنــدكَ إِلهــامٌ نتــوق لــه

فمالنا مثــلُ هــذا الحــسنِ إلهــامُ

ســـذاجةٌ وبـــراءاتٌ مطهـــرةٌ

كأنها مــن نــواحى الخلــد أَنــسامُ

إِنْ كانَ للناسِ جــامٌ يــشربونَ بهــا

فعندكَ الكــأسُ والــصهباءُ والجــامُ

حقيقــةٌ مــن جمــالٍ ســاحرٍ غَــردٍ

كأنه مــنْ رقيــق الظــلِّ أحــلامُ

حسنٌ قصاراه فى وصــفٍ ومــوجزه

بأنه الحــسنُ ضَــلّتْ فيــه أفهــامُ

يد على الجــرح تأســو مــا ألَمَ بــه

ومــــرهم تتلاشــــى فيــــه آلامُ

وصورة أعجزتْ فى الوصفِ شـــاعرَهَا
وتـــاهَ فى وصـــفها شـــارد ورَسَّــامُ

لا تعجبى للـــورى إِنعـــامُ إن عبـــدوا
عينيك أَو إِن هُمُو فى وصفها هـــامُوا

فأنـــتِ طـــاهرة والفـــن أظهـــرُ مـــا
يطوفُ حولَكِ حاشَـــا الفـــنَّ آثـــام

الحسن عنـــدَكِ لحـــن والبيـــان لـــه
لحـــن يهدهـــده والحـــسن أنغـــام

مصر الجديدة صباح السبت

١٩ نوفمبر سنة ١٩٤٩

(٩٤) كتبت فى ١٩ نوفمبر ١٩٤٩.

أنعام – نظرة وبسمة

هـــبَّ علينـــا عطـــر أنـــسامِ
مـــن ســـاحرِ المقلـــة بـــسَّامِ
ماحـــلَّ حـــتى ســـارَ فى ركبِـــه
معجـــزُ أَلبـــابٍ وأَفهـــامِ
فحـــسنه ملـــهِم أقـــلامٍ
وشـــاعر شـــادٍ ورســـامِ
وكيـــف لا يـــسمو بأرواحِنَـــا
لطف كلمـــحِ الكوكـــبِ الـــسامِى
يلمـــع لَمْـــعَ الـــبرق فى رقـــةٍ
وكـــلُّ بـــرقٍ وحـــى إِلهـــامِ
وكـــلُّ لَحـــظٍ مرســـلٍ للـــورى
يـــد المـــداوى فـــوق آلامِ
وعينـــها الـــنجلاء إن تَلْفـــتْ
فموقـــع الـــصهباء فى الجـــامِ

وأينمـــا حلَّـــتْ بنـــا نـــضَّرتْ

همـــــسةٍ عــــابسَ أيَّـــامِ

لقـــد تجلَّـــتْ قـــدرة مـــن علٍ

مــــذ أنعـــمَ الله بأنعـــامِ

(٩٥) كتبت فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٩.

أنـــــت ســـــر الإبـــــداع

يـــا جزيـــلَ الهبـــات والإنعـــامِ
زدت لطفـــاً بـــاللطفِ مـــن أنعـــامِ
وجلـــوتَ الظـــلام حـــتى تقَـــضَّى
ما على الكون مسحةٌ مـــن ظـــلامِ
وجلوتَ الجمالَ والـــسحرَ والفجـــرَ
علـــى ضـــوءِ ثغرهَـــا البـــسَّامِ
وجلـــوتَ الزهـــورَ تَنْـــدَى علينـــا
فكـــأنى أرى الربيـــعَ أمـــامي
يا حفيفَ النـــسيمِ يـــا رقـــةَ الـــوردِ
تجلَّـــى فى ناضـــر الأكمـــامِ
أنـــا إنْ قلـــت للجمـــالِ ســـلاماً
فقليـــل لـــذا الجمـــالِ ســـلامى
وســـلامى علـــى الـــبراءةِ والطهـــرِ
ومعناهمـــا الرفيـــعِ الـــسامى

وســـلامى علـــى ســـنى وســـناءِ

كجمـــالِ البـــدورِ عنـــد التمـــامِ

وســـلامى علـــىِ عذوبـــةِ نفـــسٍ

وصـــفاء كمـــسعدِ الأحـــلامِ

وســـلامى علـــى العيـــون اللـــواتى

هـــنَّ للفـــنِّ مـــصدرُ الإلهـــامِ

وجـــلال الـــدهور إِمَّـــا تقـــضَّتْ

وجمـــالُ الـــسنينَ والأعـــوامِ

خالـــدات بمـــا يَخلِّـــدْنَ فينـــا

مـــن فنـــونٍ تفـــردتْ بالـــدوامِ

إيـــه إنعـــام والقـــصائد تَتـــرى

أنـــتِ ســـرُّ الإبـــداعَ فى الأقـــلامِ

وَضَحَ الوحى، مثلما وَضَـحَ الحـبُّ

فمـــا فى القلـــوبِ مـــن إبهـــامِ

«قهوة البندق - مصر الجديدة»

(٩٦) كتبت فى ١٤ ديسمبر ١٩٤٩.

حيـــــاة جـــديـــدة

ســـــنة أقبلـــــت فحيــــوا العيــــدا

وابدأوا فى الزمـــان عهـــداً جديـــدا

انظروا الفجـــر فى حواشـــى الليـــالى

طالعـــاً بالرجـــاء يحـــيى الوجـــودا

كيــــف لا تبـــسم الحيـــاة وهـــذا

طـــالع الـــيمن ضـــاحكاً وســـعيدا

يـــوم عيـــسى ويـــوم أحمـــد فى آن

ألـــستم علـــى اللقـــاء شـــهودا؟

وانظروا للضياء يلمـــع فى الآفـــــق

وخـــروا لـــذا الـــضياء ســـجودا

وخـــذوا العـــبرة الكـــبيرة مـــن ذاك

ونـــادوا الـــورى وهـــزوا الرقـــودا

وليحيِّـــى القـــوىُّ منـــا ضـــعيفاً

ويحـــىِّ القريـــب منـــا البعيـــدا

ولنعشْ عيــشة المحبــة والســـــــ

لم ونطــوِ الأذى ونــــنسَ الحقــودا

ســـنة أقبلـــتْ عليهـــا جـــلال

فاغنموا عندها العلـــى والـــصعودا

واملأوهـــا حبـــا وبِـــشْراً ومجـــدا

واســـألوا الله مثلـــها أن يعيـــدا

كـــل مهـــد علـــى الإخـــاء تقـــضَّى

يـــتمنى أخـــو الهـــوى أن يعـــودا

(٩٧) نشرت فى يناير ١٩٥٠.

لا تعجبـــــــــى

أنعـــام يـــاروح النـــدى وأنـــسَه
الشعر أنتِ وأنـــتِ روح الـــشاعرِ

فى أى معـــنى مـــن معانيـــكِ الـــتى
تَسبِى النهَى، إبداع هـــذا الخـــاطرِ

فى الشعر أم فى النحـــرِ أم فى مـــائسٍ
متمايـــلٍ أم فى الجمـــال الـــساحرِ

لا تعجـــبى للـــشعرِ إنـــك غنـــوة
واللحن من صـــنعِ الإلـــهِ القـــادرِ

وأنـــا كطـــيرٍ فى الـــروابى صـــادح
أشـــجته أفنـــان الربيـــع الزاهـــرِ

غنَّـــى لمعـــنىً فى الطبيعـــةِ ســـاكنٍ
في جفنِهَا الـــساجى وآخـــرَ ســـافرِ

وكذاكِ أنـــتِ فكـــم جمـــالٍ مختـــفٍ
في النفسِ موصـــول بـــآخرَ ظـــاهرِ

(٩٨) كتبت في ١٨ يناير ١٩٥٠.

نشيد الطالبة

إن تطلبى فنا وفكرا
ذا نشيد الطالبه
فى كل صبح طالع
وبكل شمس غاربه
إنى أحب العلم فهو
التاج يرفع كل أمه
إن تحمدوا نعم الإله
فإن حب العلم نعمه
العلم مثل الشمس كم
دفء تجود به وظلٌّ
وجماله كالروض كم
فى الروض حسن لا يُمَلُّ
وإليه أغدو كالطيور
طبعى التغنى والبكور

وإلى الحيـــــاة أسيرتمـــــــــــــ

ــــــــلأنى البـــشاشة والـــسرور

ويـــــدى لمـــن حـــولى تمـــد

علـــــى المحبـــــة والـــــوداد

أغـــــدو علــــى حـــب لهـــم

وأعـــــود صــــافية الفـــؤاد

نهجـــــى الـــــسوىّ ومبـــــدئى

«كـــــل يــــؤدى واجبـــــه»

إن شـــــئتم مـــــنى النـــشيد

فـــــذا نــــشيد الطالبـــــه

لأبى وأمـــــــــى طـــــاعتى

ورضـــــاهما هـــــو مغنمـــــى

وعلـــــىَّ أن يغـــــدو احتـــــرا

مـــــى كـــــاملاً لمعلمـــــى

وإذا ابتــــــسمت إلى الحيـــــاه

وإذا رضـــــيت بمـــــا أراه

وشـــكرت حظـــى فى الوجـــود

فإنـــــه شـــــكر الإلـــــه

(٩٩) نشرت في فبراير ١٩٥٠.

حققـــت الأيـــام أحـــلامـــى

حققـــــــت الأيـــــــام أحلامـــــــــى
وأنعـــــــــم الله بأنعـــــــــامِ
في ليلـــــــة ليـــــست بيـــــالى ولا
مـــــــرت ولا دارت بأوهـــــــامى
كتبـــــت شـــــعرى مثـــل عاداتــــه
يلقـــاك مـــن عـــامٍ إلى عـــامِ
مقـــدماً كـــالنجم فى أوجـــه
قربانـــه للفلـــكِ الـــسامى

(١٠٠) كتبت فى يناير ١٩٥٢.

دعاء للعالم الجديد

فليقرع الحظ السعيد
بكفه ويدق بابَكْ
بُسطُ المنى مجلوة
كخضرة تكسو رحابَكْ
ونرى ابتسامات السعا
دة حلوةً ملأت شعابَكْ
مبيضها لك غاية
ليس السواد بها حسابَكْ
وليرعكَ الله الكريم
مجدداً أبداً شبابَكْ

(١٠١) نشرت في يناير ١٩٥٣.

مرثية إبراهيم الدسوقى أباظة

ودعــت أحلامـــى وعفـــت حيــاتى
ودفنت بعـــدك فى التـــراب ثبــاتِ
هيهات ليس الـــدمع فيـــك بمـــسعف
جفتْ على حوض الـــردى عبراتـــى
يتمثــــــل الماضـــــى إلىّ بأنــــسه
متـــألق الآمـــــال والبــــــسماتِ
فـــإذا التفـــتُّ لحاضــــرى ألفيتــــه
جهمـــاً، وفـــزَّعنى خيـــال الآتـــى
ما أرتجى؟ ذهـــب الـــصديق وعقـــنى
زمنى وأصـــبح فى القفـــار لـــداتى
وإذا انطوى طيب الزمـــان وحـــسنه
لم يبق غـــير الوجـــد والحـــسراتِ
عذراً أخـــى عَـــىَّ البيـــان وخـــاننى
قلمى وغـــصَّتْ بالـــدموع لهـــاتى

أيـــن الدســـوقى والمـــروءة والنـــدى

وعظـــائم الأعمـــال والخطـــراتِ؟

أيـــن الليـــالى الحاشـــدات بفـــضله

مأهولـــــة معمـــــورة الجنبـــــاتِ؟

واحـــسرتا صـــارت فِـــساح رحابـــه

قـــبرا بعيـــدا ضـــيق العرصـــاتِ

لمن الشكاة؟ وكنت مهمـــا ضـــاق بِي

صدرى أبث لـــه طويـــلَ شـــكاتى

وألـــوذ مـــن ترحابـــه بـــصداقة

مأمونـــة جَلَّـــتْ عـــن العثـــراتِ

وألـــوذ مـــن آفاقـــه بكواكـــب

شـــفافة الأنـــوار والـــضحكاتِ

ومروءة تلقـــاك عـــن قـــرب وعـــن

بعدٍ بمـــا ترجـــو مـــن الحـــسناتِ

إقـــدام أبطـــال وحـــزم غـــضنفر

فى لـــينِ أخـــلاقٍ وعلـــم ثقـــاتِ

يا هادم العقبات مـــن صـــخر ومـــن
شـــوك لىَ الـــرحمن مـــن عقبـــاتى
ومقلمـــا ظفـــر الأعـــادى لفتـــة
مَـــنْ لى إذا كثـــر الغـــداةَ عـــداتى
ويحـــى تـــشاكلت الليـــالى كلـــها
حزنـــاً عليـــك عـــشيتى كغـــداتى
أرنـــو إلى الـــدنيا فـــأهتف قـــائلا
لمـــدامعى هـــاتى معينـــك هـــاتى
وأقـــول للـــسحب الهواطـــل هاهنـــا
فيضٌ مـــن الأخـــلاق والعزمـــاتِ
فاسقى ثـــراه المـــستطابَ وســـاجلى
شُـــؤبوبةً فيـــضاً مـــن الرحمـــاتِ

(١٠٢) ألقيت أواخر يناير ١٩٥٣.

عاصفـــــة غضـــب

فى ليلـــــةٍ عاتيـــــةٍ صـــاخبه
ثـــارتْ علـــىَّ الفتنـــةُ الغاضـــبه
وفى اشـــتباكاتِ الهـــوى والقلـــى
ومـــن سِـــنَانِ الكَلِـــمِ الواثبـــه
ذاقَ فـــؤادى طعنـــةً طعنـــةً
مـــرارةُ المـــوتِ بهـــا ذائبـــه
أطبقـــتُ عـــينى وخيـــالُ الـــردى
يحـــوم وجـــنتى الـــشاحبه
وأطبـــقَ الليـــلُ ســـوى بقعـــةٍ
حمـــراءَ مـــن دمعـــتى الـــساكبه

* * *

وطافيـــاتٍ مـــن حطـــام المـــنى
علـــى متـــونِ الـــرقمِ الراســـبه
وحائمـــاتٍ مـــن فلـــول القـــوى
ومـــن بقايـــا الهمـــمِ الغاربـــه

مـــستنقذات مـــن جحـــيم الجـــوى

تزحـــفُ خلـــفَ الجنـــة الهاربـــه

(١٠٣) نشرت في فبراير عام ١٩٥٣، أى قبل رحيل ناجى عن عالمنا بأكثر مـــن شـــهر واحد..

صـــولـــة الحســـــن

إيـــه إنعــــامُ والمحاســـــنُ كُثْــــرُ
ما لمـــنْ لم يقـــمْ بوصـــفِكِ عــذرُ
خلـــق الله ذلـــك الحـــسنَ لكـــنْ
للـــــذى يخلـــقُ المفـــاتنَ ســــرُّ
ســـره أنَّ كـــلَّ حـــسن لـــه الـــشعرُ
تبيــــعٌ فالمجـــدُ حـــسنٌ وشـــعرُ
وأنـــا الـــشاعرُ الـــذى قـــد تَـــصبَّاه
فريـــــدٌ مـــن المبـــاهجِ نَـــضْرُ
أينمـــــا وَجَّـــــهَ المـــــشاهدُ عينيـــــه
فـــسحرٌ يتلـــوه ســـحرٌ فـــسحرُ
فمـــن الخـــدِّ للجـــبينِ إلى العيـــنينِ
للثغـــر مـــن معانيـــكِ سِـــفْرُ
يقـــرأ النـــاظرونَ فيـــه عجيبـــاً
إن تـــولّى ســـطر تتـــابَعَ ســـطرُ

مــا علــى الحــسنِ أن تمــر حيــاة

فى تجليـــــه أو يــــضيعُ عمـــــرُ

ربَّ حـــسنٍ مـــن الوداعـــةِ يبـــدو

فيـــه عطـــف وفى حنايـــاه بـــرُّ

ولقـــد تحـــسب الوداعـــةَ ضـــعفاً

ولهـــا دولـــة ونهـــى وأمـــرُ

فمرينـــا إنعـــام مـــن غـــيرِ أمـــرٍ

نحن أســـراكِ، مـــا بأســـراكِ حـــرُّ

ومرى الدهرَ يـــصبح الـــدهر عهـــداً

واضـــحكى فى فـــم الُمـــنى يفتَـــرُّ

ومرى الروضَ يصبحِ الـــروض فينـــانَ

وينمـــــو ورد ويـــــورق زهـــــرُ

ومرى الطيرَ، يسجعِ الطـــير جـــذلانَ

ويـــشدو غـــصن ويطـــرب وَكْـــرُ

ومرى القلبَ يخفق القلـــب فرحـــانَ

وتحنـــو روح ويطـــرب صـــدرُ

ومرى الجمرَ يـصبحِ الجمـر كالمـاءِ
وتعنـو نـار ويخـضع جمـرُ
ومرى البحر يهـدأ البحـر أمواجـاً
ويعنـو مـوج ويهجـع بحـرُ
إيـه إنعـام هـذه صـولة الحـسنِ
الـتى تَحطِـم القـوىً وتـذرو

(١٠٤) كتبت فى فبراير ١٩٥٣.

مصـــــادر

القَصائد المجهولــة*

مائة قصيدة وقصيدة

* أضيفت إلى هذه الطبعة الجديدة ثلاث قصائد مجهولة أخرى ، وبهذا يصبح عدد القصائد مائة وأربع قصائد.

١ - مناجاة الهاجر - نشرت في العدد الأول من السنة الثالثة من مجلة «السيدات والرجال» التي كان يصدرها نقولا حداد - نوفمبر ١٩٢١ - ص ٤٠، وقد تصدرت القصيدة كلمة قُصِدَ بها التعريف بالشاعر الناشئ وقتها، وهذا نصها: «عرفنا الدكتور ابراهيم افندى ناجى نجل حضرة صاحب السعادة أحمد بك ناجى مدير مصلحة التليفون تلميذاً في مدرسة الطب السلطانية، على حداثة سنه يتوقد ذكاء ويتدفق معرفة وعلما، وقد انتهى فى هذا العام من الدراسة. ولكن ما خطر أن الذهن الذى يغوص فى أعماق الخليات البيولوجية يستطيع أن يسبح فى الطبقات الأثيرية ويرسم فى صفحات الخيال رسوم الجمال العاطفى، فقد وقفنا على بعض قصائد له تعد من المعجب المطرب. واليك مثالين منها: وبعد تلك الكلمة الموجزة نشرت المجلة قصيدة «مناجاة الهاجر» التي يعينا أمرها، وهى بالطبع غير قصيدة «مناجاة الهاجر» التي نشرها ناجى ضمن قصائد «وراء الغمام» ومطلعها:

دع النفس تمرح في خيال وأوهام

وخل لأجفانى كواذب أحلامى

أما المثال الثانى من «المعجب المطرب» فهو قصيدة «على البحر»، وقد نشرها ناجى ضمن قصائد «وراء الغمام» ص ٢٠١ وصدرها بعبارة تقول إنها «من شعر الصبا قاله الناظم فى الثالثة عشرة من عمره»، مع أن ناجى عندما نشرت تلك القصيدة فى : «السيدات والرجال» كان عمره اثنين وعشرين عاماً.

* * *

٢ – الذكرى – لى حبيب مريض – نشرت لأول مرة في العدد الثانى من السنة الثالثة من مجلة «السيدات والرجال» – ديسمبر ١٩٢١ – ص ١٢٤، وقد نشرت مرة ثانية في العدد الأول من المجلد الثانى من مجلة «أبولو» الصادر في سبتمبر ١٩٣٣، لكن الشاعر لم يشأ نشرها ضمن قصائد أى من ديوانيه اللذين صدرا فى حياته.

*　　*　　*

٣ – قبلة التوديع – نشرت في العدد الخامس من السنة الثالثة من مجلة «السيدات والرجال» – مارس ١٩٢٢ – ص ٢٩٦ – وقد تصدرها عبارة تقول: «نظم حضرة النطاسى الدكتور إبراهيم أفندى ناجى».

*　　*　　*

٤، ٥ ، ٦ – قصائد: إلى القمر، أسعد الله مساءك، التوبة – نشرت فى العدد السادس من السنة الثالثة من مجلة «السيدات والرجال» – أبريل ١٩٢٢– ص ٣٦٧ – وقد تصدرها عبارة تقول: «أتحفنا حضرة النطاسى الدكتور إبراهيم أفندى ناجى بالمنظومات الثلاث التالية».

*　　*　　*

٧ – الختام – نشرت في العدد الأول من السنة الرابعة من مجلة «السيدات والرجال» – نوفمبر ١٩٢٢ – ص ٤١، وتصدرها عبارة «نظم الشاعر الرقيق الدكتور إبراهيم أفندى ناجى»،، ونشرت ثانية فى العدد من المجلد

الأول من مجلة أبولو – ١٩٣٢ – ص ١٩٠ – وتصدرتها عبارة «من شعر الصبا»، وقد حذف الشاعر عدة أبيات منها عندما نشرها فى «أبولو» ، ثم حذف عدة أبيات أخرى عندما نشرها في ديوانه، والأبيات المحذوفة مدرجة بطبيعة الحال في النص المنشور ضمن «القصائد المجهولة» وهى الأول والثانى عشر والثالث عشر والعشرون والحادى والعشرون، كما أبدل الشاعر لفظة «فيك» بلفظة «منك» فى الشطر الأول من البيت الثانى بحيث أصبح «عجبا لقلب هيض منك جناحه»..

* * *

٨ – الصورة – نشرت لأول مرة في العدد العاشر من السنة الرابعة من مجلة «السيدات والرجال» – ١٥ أغسطس ١٩٢٣ – ص ٥٨٩ – وقد نشرت في باب «عرائس الشعر وشعر العرائس» وتصدرتها عبارة تقول انها «للشاعر الرقيق الرشيق الدكتور إبراهيم ناجى» والقصيدة – في نصها هذا المجهول – تتألف من أربعة وعشرين بيتاً، وقد نشرها الشاعر مرة ثانية في ديوانه «وراء الغمام»، ولكن بعد أن حذف منها خمسة عشر بيتاً، وبهذا يكون النص المنشور في الديوان مؤلفاً من تسعة أبيات فحسب، والأبيات المحذوفة هى: من الأول إلى الثامن، ثم الرابع عشر، ومن التاسع الى الرابع والعشرين وقد أبدل الشاعر لفظة «جلى» بلفظة «بلى» في البيت العاشر ..

* * *

٩ ، ١٠ — قصيدتان هما : حنين، الموسيقى - نشرتا في العدد الثانى من السنة الخامسة من مجلة «السيدات والرجـال» - ١٥ ديـسمبر ١٩٢٣ - ص ١٢٣، وقد نشرت القصيدتان بتوقيع «الدكتور إبراهيم ناجى»، تتألف القصيدة الأولى من عشرة أبيات، حذف الشاعر منها أربعة عندما ضمنها ديوانـه «وراء الغمام» وهى الأبيات من السابع إلى العاشر: كما أنه أبدل لفظـة «قـسوت» بلفظة «هجرت» فى الشطر الزول من البيت الأول بحيث صار «هجرت فلم نجد ظلا يقينا»، أما القصيدة الثانية فتتألف من أربعة أبيـات، وهـى أول قـصيدة ينظمها ناجى من بحر الطويل، ويبدو أنه عانى في نظمها على هذا البحر الجليل، إذ إننا لا نحس فيها بانسياب موسيقاه التى نألفها منه ..

* * *

١١ - إهداء صورة - عنوان هذه القصيدة من اختيارى، وهى قصيدة مخطوطة لم تنشر في أية جريدة أو مجلة، وأبيات القصيدة مكتوبة على ظهر صورة فوتوغرافية لناجى، وهى مؤرخة بتاريخ ١٩٢٤/٩/٢٠، وقد حـصلتُ علـى الصورة من السيدة جمالات مظهر زوجة أحد أشقاء نـاجى وهـو المرحـوم عبدالعزيز ناجى، وأعتقد أن «محمد» الذى تتوجه أبيات القصيدة إليه هو محمد ناجى الشقيق الأكبر للشاعر.

* * *

١٢ – بين الشباب والشيب – نشرت في العدد السابع من السنة السابعة من مجلة: «السيدات والرجال» – يونيو ١٩٢٦ – ص ٣٩٢ – وهى أول قصيدة لناجى تظهر فيها محاولته للتفلسف الذى يبدو ساذجاً، ومن الناحية الفنية نجد أن الشاعر يرسم فيها لأول مرة صورة الشاعر الذى يستحيل فراشة تحوم حول الضوء إلى أن تحترق، وهذا ما يبدو فى قوله:

وأرى قلبى فراشاً حول هذا الضوء حاما

وهذه الصورة ذاتها رسمها تفصيلا في قصيدة بأكملها فيما بعد، وهى قصيدة «الفراشة» التى نشرها لأول مرة في العدد الأول من مجلة «الأسبوع» الصادر بتاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٣٣، ثم ضمنها ديوانه «وراء الغمام» وفيها يقول:

فراشة روحى تعالى وثوبا

ستلقين قلباً إليك يثب

اذا ما امتزجنا احترقنا معاً

ونلنا الخلود بهذا العطب

ثم صور ناجى نفسه في هيئة فراشة احترقت على الربى، وذلك عندما استعرض شريط حياته في أخريات أيامه في قصيدة «الطائر الجريح»:

فراشة حائمة

على الجمال والصبا

تعرضت فاحترقت

أغنية علـــى الربـــى

تناثرت وبعثـــرت

رمادهـــا ريح الصبا

١٣ – جسر التنهدات – نشرت هذه القصيدة في جريدة «الـــسياسة الأسبوعية» – عدد ١٨ ديسمبر عام ١٩٢٦، ثم نشرها وديع فلسطين مرة ثانية في مجلة «الأديب» – عدد ديسمبر عام ١٩٣٦، وقد ترجمها ناجى عن الشاعر الإنجليزى توماس مور. وليس في النص المنشور في جريدة «السياسة الأسبوعية» أى خطأ في الوزن، كما أشار وديع فلسطين في ثنايا تقديمه للقصيدة، وكل مـــا في الأمر أن الذى نقلها له من «السياسة الأسبوعية» قد نقل أحـــد الأبيـــات بصورة غير صحيحة، والقصيدة تنشر هنا لأول مرة ضمن هذه القصائد المجهولة لناجى.

١٤– صخرة الملتقى – نشر النص المجهول لهـــذه القـــصيدة فى عـــدد «السياسة الأسبوعية» الصادر بتاريخ ٦ اغسطس ١٩٢٧ – ص٢٠، وتصدرتها مقدمة نثرية هذا نصها: «صخرة ألفناها في صبانا وتعرفنا عليها وعلـــى شـــلى وبيرون وكيتس، وأوحت إلينا كثيرا من شعرنا، جثمت بين العبـــاب المـــائج والصحراء المنبسطة،عدنا إليها بعد كر السنين فكتبنا عليها القطعـــة التاليـــة»، والواقع أن هذه المقدمة مضللة لقارئها، إذ إنها توحى له بأن الشاعر قد أصـــبح كهلا، بينما حقيقة الأمر تبين أنه لم يكن قد تجاوز السابعة والعشرين من عمره

عندما نظم القصيدة، ثم أنه لم يعمل بالمنصورة و لم يتعرف فيها على رفاق الشعر والحب والشباب إلا فى عام ١٩٢٧، فكيف بالله عاد إلى «صخرة الملتقى» بعد كر السنين؟ ترى لماذا إذن كتب مقدمته؟ هل كتبها في وقت من أوقات الضيق التي يحس فيها حتى الشباب بالكهولة النفسية؟ أم أنه أراد بها أن يثبت لهيئة تحرير: «السياسة الأسبوعية» أنه رجل مكتمل النضج وليس حدثا صغيراً، وبذلك يتسنى لقصيدته أن تنشر؟ لا أدرى! على أى حال فإننى قد سبق أن بينت كيف أن على محمود طه كان أسبق من ناجى في مجال نشر قصائده في «السياسة الأسبوعية»، فقد نشرت له عدة قصائد قبل قصيدة ناجى هذه، ثم نشرت له في عدد ١٦ يوليو ١٩٢٧قصيدة «صخرة الملتقى» التى نشرها - فيما بعد - في ديوانه الأول «الملاح التائه» (ص ١١٨) وفيها يقول :

صخرة الملتقى أتيتك بعد الأين أشكو من الحياة أذاتي

أنا ذاك الشادى الذى نسلتْ ريش جناحيه هبةُ العاصفات

وهذه الحقائق التاريخية الواضحة تتناقض مع ما قاله صالح جودت في مقدمة ديوان ناجى (ص ١٦) حيث قال: وفي المنصورة نظم ناجى «صخرة الملتقى» التى تجدها في هذا الديوان، وبعث بها إلى السياسة الأسبوعية، وكانت من أمهات الصحف الأدبية في ذلك العهد، فاحتفت بها الصحيفة ونشرتها في مكان كريم، وبدأنا نفعل ما فعل ناجى، بعد أن كنا نشفق من إرسال شعرنا إلى الصحف وأخذنا طريقنا منذ يومئذ إلى الناس» ثم ذكر صالح جودت

(ص ٢١٠) إن شاعرنا ناجى «نظم هذه القصيدة في المنصورة حـــوالى عـــام ١٩٢٨» مع أن الحقيقة – هي كما بينت – أنها نشرت (أى بعد أن نظمـــت بطبيعة الحال) في يوم ٦ أغسطس ١٩٢٧، على أن صالح جودت يبدو أقرب إلى الحقيقة من أحمد عبدالمعطى حجازى الذى جزم بأن ناجى «نشر في عام ١٩٣٠ أولى قصائده «صخرة الملتقى» في جريدة «السياسة الأسبوعية» وهي يومئذ من أمهات الصحف الأدبية وكان يشرف عليها طه حسين والمازنى وهيكل»، جزم حجازى بهذا و لم يتواضع بأن يقول «حوالى» كما فعل صالح جودت، و لم يبين لنا المصدر الذى رجع إليه في هذا إن كان هذا المصدر موجودا و لم يتسن لمثلى أن يطلع عليه!!..

مهما يكن من أمر فإن ناجى اختصر أبيات قصيدته اختصاراً عجيبـــاً، ونشرها ثانية في العدد الرابع عشر في مجلة «الأســبوع» بتـــاريخ ٢٨ فبرايـــر ١٩٣٠، ثم عاد فنشرها مرة ثالثة ضمن قصائد ديوانه «وراء الغمام» ولكن بعد أن رضى عن عدة أبيات كان قد حذفها من النص المنشور في مجلة «الأسبوع»، وقد صدرها بعبارة أصدق مما سبق أن قاله عندما نشر القصيدة لأول مـــرة، إذ قال، «صخرة بين البحر والصحراء كنا نلتقى عندها ونستلهم البحر والصحراء أشعارنا» وقد نشرت القصيدة مرة رابعة ضمن ديوان ناجى، واعتمد المحققـــون النص المنشور في «وراء الغمام» وليس في هذا مأخذ عليهم مادام الشاعر ارتضى ذلك النص وضمنه ديوانه، وبطبيعة الحال فإن النص المنشور ضـــمن «قـــصائد

مجهولة» هو النص الأول الذى يجهله قراء ناجى الجدد، بل القدامى أيضاً ممن لم يقرأوا له غير دواوينه نفسها، والنص المنشور هنا يتألف من تسعة وثلاثين بيتـــاً، بينما يتألف النص المنشور في مجلة الأسبوع من أحدى عشر بيتاً أى أن الشاعر حذف منه ثمانية وعشرين بيتاً، وأما المنشور في ديوان «وراء الغمام»، وهو نفسه المنشور في ديوان ناجى، فإنه يتألف من ستة عشر بيتاً أى أن الشاعر حذف من النص الأول ثلاثة وعشرين بيتاً هى: الرابع والخامس والسادس والثانى عـــشر، والأبيات من االسابع عشر إلى التاسع والعشرين، والأبيات من الرابع والـــثلاثين إلى التاسع والثلاثين، وقد غير الشاعر نص الشطر الأول من البيت الثانى بحيـــث أصبح نصه في «وراء الغمام» و«ديوان ناجى»

فيا صخرة جمعت مهجتين

أفاءا إلى حسنها المنتقى

أما نص الشطر الأول الذى يطالعه قارئ القصيدة هنا هو:

فياكعبة شهدت هائمين..

* * *

١٥ - اللقاء - نشرت في جريدة «السياسة الأسبوعية» بتـــاريخ ١٢ نوفمبر ١٩٢٧ص ٩ وقد ذيلها الشاعر باسم المدينة التي نظمهـــا فيهـــا وهـــى «المنصورة» وقد نشرت هذه القصيدة فيما بعد - ضمن قصائد «وراء الغمام» بعنوان «رجوع الغريب» بدلا من «اللقاء»، كما أن ناجى أستبقى منها ســـبعة

عشر بيتاً أى أنه حذف ثمانية أبيات من النص الذى ننشره هنا نقلا عن السياسة الأسبوعية، والأبيات التى كان الشاعر قد حذفها هى: الخامس والسادس والسابع والحادى عشر والثانى عشر والسابع عشر والعشرون والثانى والعشرون والثالث والعشرون والرابع والعشرون، وقد أبدل لفظة «المنشود» بلفظة «المعبود» في الشطر الأول في البيت الرابع (يا إلفىَ المعبود سرك ذائع ...» كما أنه أبدل لفظة «أحلامى» بلفظة « أيامى» في الشطر الأول من البيت الخامس والعشرين (قضيت أيامى أضم خيالها)

* * *

١٦ - وداع المريض - نشرت في عدد «السياسة الأسبوعية» الصادر بتاريخ السبت ١٣ مارس ١٩٢٨ ص ١٣، وتصدرها مقدمة نثرية هذا نصها: «في هذه الأبيات الشاكية يودع الشاعر مريضاً عزيزاً اشتدت به العلة بعد ليال كئيبة قضاها بجوار سريره، وكان وداعه في الصباح، وعاد الشاعر إلى مكانه المهجور يذكر أيامه ويتوجع لآلامه». والقصيدة تتألف من ثمانية وعشرين بيتا وقد استبقى منها الشاعر سبعة عشر بيتاً عندما نشرها فى «وراء الغمام» بعد ذلك، أما الأبيات المحذوفة فهى الثالث والتاسع ومن الرابع عشر إلى الثامن عشر، ومن الثانى والعشرين إلى الرابع والعشرين والثامن والعشرين، وقد أبدل الشاعر صورة البيت الثانى بحيث أصبح:

عصفت علينا غير راحمة لنا

يا صفوة الأحباب أى رياح

وهذا بالطبع ما جعله أجمل مما كان عليه بصورته الأولى:

عصفت علينا غير منذرة لنا

يا فرقة الالأف أى ريــاح

كما رتب الشاعر لفظتى «ضعف» و«لطف» ترتيباً عكسيا في الـــشطر الثانى من البيت الحادى والعشرين بحيث أصبح على النحو التالى (في لطف زنبقة وضعف أقاح) بدلا من صورته الأولى (في ضعف زنبقة ولطف أقاح) كما غير ناجى المقدمة النثرية السابقة على النحو التالى: «مهداة .. إلى س .. مريض عزيز سهر الشاعر عند سريره يعنى به وكان وداعه في الصباح فكتب يودعه بالقصيدة التالية» وقد ذيل الشاعر قصيدته باسم المدينة التى نظمها فيها وهى «المنصورة»

* * *

١٧ — الشك: نشرت في عدد «السياسة الأسبوعية» الصادر بتـــاريخ السبت ١٩مايو ١٩٢٨- ص ٢١ وتصدرتها مقدمة نثرية هذا نـــصها: «كنـــا نتحدث عن الألم في ليلة ما فانبرى أديب يذكر أن هناك نوعاً من الألم الحقيقى لا يتذكر أن أحداً من الشعراء قد وصفه ذلك الألم الذى لا نفهم سببه ونحـــن متمتعين بكل ما نحب وبالغين مآربنا في لقاء أحبابنا ..إلخ.

قلت أذكر أني قرأت شيئاً من هذا للأستاذ العقاد في كلامه عن المنفلوطى رحمه الله وقد أسماه ألم النفس الإنسانية .. وقال: هو ذلك الالم الذى يعترى المرء وهو شاعر تام المآرب .. أما آلام الجوع والمرض فليست بإنسانية، بل يشترك فيها الإنسان والحيوان .. قال صديقى: لو حللنا ذلك الألم لوجدناه مزيجاً من الإحساس بالجراح القديمة وشكا في الحاضر إذا قسناه بالماضى ومثاره، وخوفاً من المستقبل .. وتفكيراً في الزمن المتقلب وسرابه الكاذب .. أليس جديراً بالشعر أن يصف لنا الدموع في السعادة لا في الشقاء وأن يصف الشك فيها وهى مقبلة طارئة لا نكاد نثق أنها هى بعينها، والتقينا بعد يومين فدفعت إليه بالقصيدة التالية» وقد حذف الشاعر هذه المقدمة عندما نشر القصيدة ضمن قصائد «وراء الغمام» وكتب بدلا منها مقدمة موجزة نصها: «قد يظفر المرء بقرب حبيبه، لكنه يشك في النعيم الذى لقيه، فيبكى فى النعمة كما يبكى في الشقاء»، ونص القصيدة كما نشرته السياسة الأسبوعية يتألف من اثنين وعشرين بيتاً، استبقى الشاعر منها ثمانية عشر بيتاً، وحذف أربعة هى: العاشر والسادس والسابع عشر والحادى والعشرون، وقد أبدل الشاعر لفظة «ومشت» بلفظة «وجرت» في الشطر الأول من البيت الرابع بحيث أصبح:

(وجرت يمينى فى غزير حالك ...)

*　　*　　*

١٨ - خواطر الغروب - نشرت في عدد «السياسة الأسبوعية» الصادر بتاريخ السبت ٢٢ نوفمبر ١٩٣٠، ولم يذيلها الشاعر باسم المدينة التى نظمها فيها، لكننى أجزم بأنه قد نظمها في الإسكندرية، إذ يبدو من خلال الإعلان المنشور بجريدة «مسامرات عزمى» أن الشاعر قد افتتح عيادة فى الإسكندرية، وهذا هو نص الإعلان المنشور في العدد ٦٣ الصادر بتاريخ ٣٠ سبتمبر ١٩٣٠ أى قبل نشر قصيدة «خواطر الغروب» بأقل من شهر: «الدكتور إبراهيم ناجى - اختصاصى في الأمراض الباطنية والأطفال - شارع فؤاد الأول نمرة ٥ - الإسكندرية - العيادة من ٨ - ١٠ صباحاً و ٤ - ٧ مساء»، وفى هذا العدد ذاته نشر ناجى قصيدة «في هيكل الهوى» التى ضمنها ديوانه «وراء الغمام» بعد ذلك، وكان ناجى نشر قبل قصيدة «خواطر الغروب» قصيدتين ذيلهما باسم المدينة التى نظمها فيها وهى الإسكندرية، هاتان القصيدتان هما «إهداء أشعار» وقد نشرها في جريدة «السياسة الأسبوعية» بتاريخ ٦ سبتمبر ١٩٣٠ وقد صدر بها ناجى ديوانه «وراء الغمام» فيما بعد، وهذا ما ضلل محققى ديوان ناجى على نحو ما ذكرت من قبل فى معرض حديثى عن الأخطاء التى وقع فيها محققو ديوان ناجى، أما القصيدة الثانية التى ذيلها الشاعر باسم الإسكندرية فقد نشرها في عدد «السياسة الأسبوعية» الصادر بتاريخ ١٨ أكتوبر ١٩٣٠ وهى قصيدة «رباعيات الشاعر والعزلة» وهى نفسها القصيدة التى نشرها في مجلة أبولو بعنوان «ليالى ناجى - الشاعر والنهر» ثم ضمنها ديوانه «وراء الغمام» وأطلق عليها

«الليالى»، كما أن الشاعر ذيل قصيدته التالية لقصيدة «خواطر الغروب» باسم مدينة الإسكندرية، وهذا ما يجعلنى أجزم بأن ناجى كان في الإسكندرية يعمل بها طيلة تلك الفترة، فضلا عن أن قصيدة «خواطر الغروب» تتحدث عن تأملات الشاعر عندما وقف أمام البحر مساء ..

والنص الذى نشرته «السياسة الأسبوعية» لهذه القصيدة يتألف من ثمانية وعشرين بيتاً، استبقى الشاعر منها سبعة عشر بيتاً عندما نشرها في عدد ديسمبر ١٩٣٣ من مجلة أبولو – ص ٣٣١، ثم عاد فحذف بيتين آخرين عندما نشر القصيدة في «وراء الغمام»، وهذان البيتان هما:

وكأنى أرى بعين خيالى

ساهر المقلتين يغضى حياء

وكأن الوجود لم يحوِ إلا

حسنه والطبييعة الحسناء

والحق أن الشطر الأول بنصه من ثانى هذين البيتين ليس لناجى، وإنما لعلى محمود طه، ففى قصيدة «صخرة الملتقى» «ص ١١٤» من ديوان «الملاح التائه» يطالع القارئ هذا البيت:

وكأن الوجود لم يحوِ الا

ذلك الصخر رائع الجنبات

ومن الغريب أن عبدالعزيز الدسوقى قد نقل نص قصيدة «خواطر الغروب» من مجلة أبولو، ونقل بطبيعة الحال البيتين اللذين حذفهما ناجى من نص القصيدة في «وراء الغمام» وقد نقل عبدالعزيز الدسوقى نص القصيدة في ص ٤٥٢ من كتابه «جماعة أبولو» لكنه لم يتنبه إلى البيتين المحذوفين ويبدو أنه لم يشغل نفسه بهذا خاصة وأن دراسته ليست تحقيقاً لنصوص أدبية وإنما هى دراسة شاملة لشعراء جماعة أبولو مجتمعين، والذى يجعلنى أقرر أن الدارس لم يتنبه إلى هذين البيتين هو الهامش الذى ذكر به قصيدة ناجى في كتابه ونصه: «مجلة أبولو - المجلد الثانى — ٣٣١ (ديسمبر سنة ١٩٣٣) وراجعها في ديوان وراء الغمام لناجى ص ٨٥ وما بعدها» .. إذا عدنا إلى النص الذى نشره ضمن «القصائد المجهولة» نقلا عن«السياسة الأسبوعية» فإننا سنجد أن الأبيات التى حذفها ناجى هى الخامس والسادس والسابع، ثم الأبيات من السادس والعشرين إلى الثامن والعشرين، وقد أبدل الشاعر لفظة «ولعل» بلفظة «وكأن» في الشطر الأول من البيت الرابع والعشرين بحيث أصبح (وكأن القضاء يسخر منى ..) ثم غير ناجى نص البيت الخامس والعشرين من صورته التالية:

فليدعنى القضاء أبكى لأشفى

لم تدع ذلة الهوى كبرياء

غير الشاعر هذا البيت إلى هذه الصورة:

ويح دمعي وويح ذلة نفسى
لم تدع لى أحداثُه كبرياء

* * *

١٩ – السآمة – نشرت في عدد «السياسة الأسبوعية»، الصادر بتاريخ ٢٤ يناير ١٩٣١ وهى مذيلة باسم المدينة التى نظمت فيها .. «الإسكندرية»

* * *

٢٠– ظلام ونور – نشرت في عدد أبريل ١٩٣٣ من مجلة أبولـــو ص ٨٥٥ وقد نشر نصها هذا – فيما بعد – فى كتاب «جماعة أبولو» نقـــلا عـــن المصدر السابق، ولكن محققِى ديوان ناجى لم يتنبهوا إلى هذا بحيث يتسنى لهـــم نشرها ضمن القصائد التى اشتمل عليها ديوان ناجى.

٢١، ٢٢ قصيدتان: وصف أصلع، حسناء بجانب أمها الدميمة – نشرتا في باب الشعر الفكاهى – عدد أبريل ١٩٣٣من مجلة أبولو – ص ٨٠٩.

* * *

٢٣ – تحية مصر لفلسطين – نشرت في عدد مايو ١٩٣٣مـــن مجلـــة أبولو– ص ١٠٤٦ وتصدرها عبارة تقول إنها: «ألقيت في حفلة الشاى التى دعا إليها سعادة راغب بك النشاشيبى عمدة القدس وأعضاء المؤتمر الطبى، وفى البيت التاسع والعشرين إشارة إلى شخصيتين هما «راغب النشاشيبى بك» و«الدكتور على إبراهيم باشا» ..

* * *

٢٤ – الشباب الثانى – نشرت في عدد يناير ١٩٣٤ من مجلة أبولـــو – ص ٣٩٧ فى باب «شعر الحب».

*   *   *

٢٥ – رثاء صديق – نشرت في عدد يناير ١٩٣٤ من مجلة أبولـــو – ص٤٠٨، في باب «شعر الرثاء» وهي مرثية لطبيب من أصدقاء الـــشاعر هـــو الدكتور محمد نصر الدين، وقد تحدثت من قبل عن هذه القصيدة في معـــرض حديثى عن شعر الرثاء ..

*   *   *

٢٦ – يادار لاشين – نشرت في عدد ٣١ يناير عام ١٩٣٤ من مجلـــة «الأسبوع» ، وهى القصيدة الوحيدة التى كتبها ناجى، جريا وراء نهج «الشعر الحلمنتيشى» ..

*   *   *

٢٧ – تحية لمجد مصر – ألقى ناجى هذه القصيدة في مؤتمر طبى عقـــد بمدينة الأقصر في يناير عام ١٩٣٤، ثم نشرها في مجلة «أبولـــو» عـــدد فبرايـــر ١٩٣٤، و لم تنشر فى أى ديوان من دواوين الشاعر من قبل، أى أنها تنشر هنـــا لأول مرة ..

*   *   *

٢٨ – تحية إلى ذقن الدكتور محجوب ثابت – نشرت في العدد الرابع من السنة الأولى – مجلة «حكيم البيت» أبريل ١٩٣٤ – ص ١٩٥، في باب «الشعر الفكاهى»، وقد كان الشاعر هو صاحب هذه المجلة ومنشئها وكانت تتخذ من عيادته مقرا لإدارتها (١٢ شارع ابن الفرات بشبرا مصر)، وهذه القصيدة هى الوجه الهزلى لرحلة الشاعر إلى فلسطين، أما الوجه الجاد لها فيتمثل في قصيدة «تحية مصر لفلسطين» وقد سبقت الإشارة إليها، والحق أن قصيدة «تحية الى ذقن الدكتور محجوب ثابت» قد نشرت بدون توقيع، وتصدرتها عبارة «من طبيب مداعب في حفلة سنوية» وقد سبق أن بينت هذا..

* * *

٢٩- كأس كوكتيل – نشرت في عدد ديسمبر ١٩٣٤ من مجلة أبولو – ص ٧٤٢ ، فى باب «شعر الحب» ..

* * *

٣٠ – إلى منيرة توفيق – منيرة توفيق كانت شاعرة جيدة ومتميزة لكن لم يلتفت إليها أحد من النقاد، وقد أصدرت ديواناً واحداً بعنوان «أنوار منيرة» وطبعته في الإسكندرية، وقد كتب ناجى لمنيرة توفيق الأبيات التى اخترت لها عنوان «إلى منيرة توفيق» رداِ على بيتين كانت قد كتبتهما بعد أن زارته فى عيادته بالإسكندرية مع شقيقتها، وهذان البيتان اللذان كتبتهما منيرة توفيق هما:

لم أنس فى الترحاب منك دعابة

وأخالــها وهما من الأوهام

لما هممت إلى اللقاء مرحـــــبا

أيقنت أنك كالملاك السامى

وقد كتبت منيرة توفيق عن لقائها بناجى في ديوانها «أنوار مـــنيرة» ص ١٧٠ والديوان صدر عن مطبعة المصرى بالإسكندرية عام ١٩٦٦، وقد جمعت فيه قصائدها التى نشرت بعضاً منها في مجلة «الرسالة» خلال عام ١٩٣٣، أمــا أبيات ناجى المنشورة هنا فقد كتبها - على ما أعتقد - خلال عام ١٩٣٤.

* * *

٣١ - توأم الروح - نشرت في العدد التاسع والخمسين مــن «المجلــة الجديدة الاسبوعية» - ٧ اغسطس ١٩٣٥ ص ١١.

* * *

٣٢ - نساء الشوارع - نشرت في العدد الحادى والستين من «المجلة الجديدة الأسبوعية» - الأربعاء ٢١ اغسطس ١٩٣٥ - ص ١٠.

* * *

٣٣ - عاصفة روح - نشرت في العدد التاسع عشر من مجلة «مجلـــتى» الصادر بتاريخ أول سبتمبر ١٩٣٥ - ص ٦٣٤ وقد تصدرها عبارة نثرية هـــذا نصها «الزورق يتحطم والملاح يستصرخ» وقد أعاد ناجى نـــشرها فى ديـــوان

«ليالى القاهرة» ص ٦١ بعد أن حذف منها أربعة أبيات هى السابع والعاشر والخامس عشر والسادس عشر، كما أنه غير الشطر الثانى من البيت الحادى عشر، ففى نص مجلة «مجلتى» يقول ناجى «قهقهى بالرعود» وفى النص المنشور ضمن «ليالى القاهرة» يقول: «قهقهى يا رعود» وفى البيت التاسع عشر استبدل الشاعر لفظ «كأسك» بلفظ «طيفك» ..

* * *

٣٤ – المساء – نشرت لأول مرة في مجلة «الرسالة» عدد ١٦ سبتمبر ١٩٣٥، ثم نشرت مرة ثانية ضمن ديوان «ليالى القاهرة» – ص ٨٦ من الطبعة الأولى، وبمراجعة النص المنشور في «الرسالة» ومقارنته بالنص المنشور في الديوان، يتبين لنا أن ناجى قد أجرى تغييرات عديدة كما حذف أبياتاً عديدة أيضا من النص المنشور في الديوان، فالنص الذى نشره فى «الرسالة» يتألف من اثنين وعشرين بيتاً، أما النص الذى نشره ضمن ديوان «ليالى القاهرة» فيتألف من اثنى عشر بيتاً، أى أنه حذف عشرة أبيات من النص الأول.

* * *

٣٥ – أنوار المدينة – نشرت لأول مرة في عدد أول أكتوبر عام ١٩٣٥ من مجلة «مجلتى» – ص ٨٨٠ ، ثم نشرت ضمن ديوان «ليالى القاهرة» – ص ١٩٣ ، والنص المنشور هنا والذى نقلته من مجلة «مجلتى» يزيد بيتين عن النص

المنشور في «ليالى القاهرة» فهو يتألف من سبعة أبيات استبقى ناجى خمساً منها وحذف بيتين من النص المنشور في «ليالى القاهرة».

٣٦ - أعاصير مصرية - نشرت في العدد الرابع من السنة الثانية من «مجلتى» أول فبراير ١٩٣٦ - ص ٣٠٨ ، وهذا النص يتألف من أحد عشر بيتاً، وقد نشره الشاعر مرة ثانية بعد مرور عشرين يوماً على نشره في «المجلة الجديدة الأسبوعية» وأضاف إلى النص المؤلف من أحد عشر بيتاً أحد عشر بيتاً غيرها، وبذلك أصبح النص الجديد مؤلفاً من اثنين وعشرين بيتاً، وقد نشر هذا النص الجديد في عدد الأربعاء ٢١ فبراير ١٩٣٦ ، ونشرت إلى جانبه قصيدة لحسن محمد حبشى مطلعها:

قل لمصر يا مصر حسبك عزا

فتية النيل قد مضوا للجلاد

وقد تصدرت القصيدتين مقدمة تقول إنهما ألقيتا «فى حفل جماعة الأدب المصرى وأبولو على مسرح نادى موظفى الحكومة بالإسكندرية»، وكلتا هاتين القصيدتين «مهداة إلى روح الشهيد عبدالحكم الجراحى»، أما النص المنشور ضمن «القصائد المجهولة» فهو النص الأول المبتسر، أما النص الكامل فيمكن للقارئ الرجوع إليه فى «ليالى القاهرة» أو «ديوان ناجى» وقد رأيت أن أختار النص المبتسر لأنه النص الوحيد - فى تلك الفترة - الذى ينشره صاحبه مبتسرًا ثم يضيف إليه بعد ذلك ما يوصله إلى الضعف،فقد جرت العادة من

ناجى أن يحذف من النص الذى ينشره أول مرة إذا شاء أن يجرى تعـــديلا، و لم تجر العادة أن يضيف إليه كما فعل هذه المرة، وقد سبق أن تحدثت عن ملابسات هذه القصيدة فى معرض حديثى عن شعر الحماسة الوطنية عند ناجى.

* * *

٣٧ - إلى رياض المعلوف - دعابة - لم تنشر من قبل في أية جريدة أو مجلة وقد وجدتها فى ثنايا كتاب محمد مصطفى الماحى عن ناجى وهو كتـــاب مخطوط ..

* * *

٣٨ - بايعت حسنك. نشرت للمرة الأولى فى مجلة (مجلتى) عدد أول يناير عام ١٩٣٦، وقد أشار إليها الباحث الجاد الأستاذ مصطفى يعقوب فى دراسته التى أسماها (الأعمال الشعرية الكاملة لإبراهيم ناجى - ملاحظات ونصوص مجهولة) وقد أبدلت العنوان الأصلى للقصيدة من (مبايعة) التى قد ترتبط بالسياسة، وليس بالحب إلى (بايعت حسنك).

* * *

٣٩- صخور وأشواك - نشرت للمرة الأولى فى مجلة (مجلتى) - عدد أول يناير عام ١٩٣٦، وهو نفس العدد الذى نشرت فيه القصيدة السابقة وقد أورد نصها مصطفى يعقوب فى دراسته.

* * *

٤٠- استرحام - نشرت في مجلة «المجلة الجديدة الشهرية» - عدد يوليو ١٩٣٦، وهى تنشر لأول مرة ضمن «قصائد مجهولة»، وقد غيرت حرف « لم» بحرف «لن» في البيت الثالث حرصاً على سلامة اللغة، حيث نشر النص فى المجلة «طرت عمن لم يخونك» ويبدو أنه خطأ مطبعى،لأن ناجى مبرأ من أن يقـــع فى خطأ نحوى مثل هذا.

* * *

٤١ - محمود بك بسيونى - نشرت فى مجلة «المجلة الجديدة الأسبوعية» عدد الأربعاء ٢٩ يوليو ١٩٣٦ - ص ١٠ وتصدرتها هذه العبارة «هذه هـــى القصيدة العصماء التى ألقاها الشاعر العاطفى الكبير الدكتور إبراهيم نـــاجى فى حفلة تكريم الأستاذ الجليل محمود بسيونى رئيس مجلس الشيوخ»، وهذه القصيدة لم تنشر من قبل إلا ضمن «قصائد مجهولة»

* * *

٤٢- مرة - نشرت في العدد السابع والأربعين من الـــسنة الثالثـــة - «مجلتى» أول يناير ١٩٣٧- ص ٢٥٧.

* * *

٤٣ - إحياء ذكرى حافظ إبراهيم - نـــشرت في عـــدد «الـــسياسة الأسبوعية» الصادر بتاريخ الـــسبت ١٣مـــارس ١٩٣٧ - ص ١٧ ، وقـــد خصصت هيئة تحرير «السياسة الأسبوعية» صفحات من هذا العدد لمهرجـــان

«ذكرى شاعر النيل»، فقد تضمن إلى جانب الافتتاحية كلمات «الأستاذ محمود تيمور» و «حفني بك محمود» و «الدكتور هيكل بك» وقصيدتي «الأستاذ محمد الهراوي» و«الدكتور إبراهيم ناجي»، وقد ذكرت من قبل أن لناجي أربع قصائد خصصها لرثاء «أمير الشعراء أحمد بك شوقي»، بينما لم يخصص شيئاً من قصائد الرثاء عنده لحافظ إبراهيم، باستثناء هذه القصيدة التي ألقاها في ذكرى شاعر النيل، ولم ينشرها في «ليالي القاهرة» ولم يضمها بطبيعة الحال ديوان ناجي ..

* * *

٤٤ - الأطلال «الضائعة» - نشرت هذه القصيدة في مجلة «الحديث» الحلبية - عدد يوليو - تموز عام ١٩٣٧ - ص ٤٨٠، والنص المنشور في «الحديث» يتألف من اثنى عشر بيتاً، لم ينشر ناجي منه في «ليالي القاهرة» غير أربعة أبيات بعد أن عدل فيها أيضاً، ولهذا فقد اخترت أن أسميها الأطلال الضائعة تمييزاً لها عن نص الأطلال المنشور ضمن ديوان «ليالي القاهرة».

* * *

٤٥ - بعد الشباب - نشرت في العدد الخامس من المجلد الثالث عشر من «مجلتي» - ٢٧نوفمبر ١٩٣٨- ص ٢١٩، وقد تحدثت عن هذه القصيدة في معرض حديثي عن الأخطاء التي وقع فيها محققو ديوان ناجي.

* * *

٤٦- الشاطىء الخالى - نشرت هذه القصيدة في مجلة «الثقافة» عدد ١٢ سبتمبر ١٩٣٩، وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن القصائد المجهولة ..

* * *

٤٧ - أنوار - نشرت فى عدد مجلة «الرسالة» الصادر بتاريخ ٤ ديسمبر ١٩٣٩ ص ٢٢٣٦، وتصدرها عبارة تقول إنها «مهداة إلى الأستاذ خليل شيبوب»، والقصيدة منشورة في «ليالى القاهرة» ضمن ما أطلق عليه الشاعر اسم «ملحمة ليالى القاهرة» والنص الذى ننشره هنا نقلا عن «الرسالة» يتألف من سبعة عشر بيتاً، أما النص المنشور فى «ليالى القاهرة» فيتألف من عشرة أبيات من التاسع إلى الثانى عشر ..

* * *

٤٨ - أحلام سوداء - نشرت فى «الرسالة» وبتاريخ ١١ ديسمبر ١٩٣٩ - ص ٢٢٧٠ - ونص القصيدة يتألف من اثنين وعشرين بيتاً، وقد حذف منه الشاعر ستة أبيات عندما ضمنه «ليالى القاهرة»، أما الأبيات المحذوفة فهى الرابع والخامس والسادس والرابع والثانى والعشرون.

* * *

٤٩ - تحقيق الأمانى - نشرت لأول مرة فى مجلة «الطالبة» - عدد فبراير عام ١٩٤٠، ثم نشرها وديع فلسطين فى عدد أغسطس عام ١٩٦٣ من مجلة «الأديب»، ضمن مقال له بعنوان «قنص الشوارد من شعر ناجى»..

* * *

٥٠ – اثنان فى سيارة – نشرت فى عدد ٢٦ فبراير عام ١٩٤٠ من مجلة «الرسالة» ثم نشرت ضمن قصائد ديوان «ليالى القاهرة»، والنص المنـــشور في «الرسالة» يتألف من أربعة عشر بيتاً، بينما يتألف النص المنشور في الديوان من عشرة أبيات، أى أن الشاعر قد حذف أربعة أبيات من الـــنص الأول، كمـــا أجرى عدة تعديلات فى الألفاظ على نحو ما يتبين لمن يراجع النصين فى هـــذه الأعمال الشعرية الكاملة ..

* * *

٥١ – الربيع – عام ١٩٤٠ – نشرت في مجلة «الطالبة» عدد أبريل عام ١٩٤٠ بعنوان «الربيع»، وقد أضفت «عام ١٩٤٠» إلى العنوان تمييزاً للقصيدة عن غيرها من قصائد ناجى التى تحمل نفس العنوان.

* * *

٥٢ – صخرة الملكس – نشرت في العدد ٣٥٦ من «الرسالة» وهـــو العدد الصادر بتاريخ ٢٩ أبريل ١٩٤٠– ص ٧٣٩، وقد تحدثت من قبل عـــن هذه القصيدة فى معرض حديثى عن تأثرات ناجى بمن أعجب بهم من الشعراء، وذلك في مقدمة الطبعة الأولى من «قصائد مجهولة».

* * *

٥٣ – أمينة نور الدين – حصلت على نص هذه القصيدة من الفنانـــة أمينة نور الدين، وقد نشرتها فى عدد يونيو عام ١٩٧٧من مجلة «الهلال» ضمن

مقال لى بعنوان «خمس قصائد مجهولة لشاعر الأطلال إبراهيم نـــاجى». وقـــد كتب ناجى أبيات هذه القصيدة عام ١٩٤٠ دون تحديد لليوم والشهر.

*   *   *

٥٤- ليلة من ليالى القاهرة - نشرت هذه القصيدة فى عدد الثلاثاء ٢٢ أبريل عام ١٩٤١ من مجلة «الثقافة»، ثم نشرها ناجى ضمن ديــوان «ليـــالى القاهرة» بعنوان «لقاء فى الليل» ص ٣٥، والنص المنشور فى «الثقافة» يتـــألف من اثنين وخمسين بيتاً، أى أن ناجى حذف اثنين وعشرين بيتاً من النص الأول الذى نشرته «الثقافة» وهذا النص هو الذى ننشره هنا ضمن «قصائد مجهولة» التى تشتمل عليها هذه الأعمال الشعرية الكاملة لناجى ..

*   *   *

٥٥ - الميعاد الضائع - نشرت فى العدد ١٢٤ من «الرسالة» وهو العدد الصادر بتاريخ ٢٨ يوليو ١٩٤١- ص ٩٦٠، والنص منشور تحـــت عنـــوان: «ليالى القاهرة» ويتألف من ستة وعشرين بيتاً، استبقى الـــشاعر منـــها ثمانيـــة عشربيتاً، وحذف ثمانية أبيات هى الأبيات من الخامس إلى الثانى عشر من النص المنشور ضمن «القصائد المجهولة» نقلا عن «الرسالة» ..

*   *   *

٥٦ - الكأس - نشرت فى العدد ٤٢٤ من «الرسالة» وهـــو العـــدد الصادر بتاريخ ١٨ أغسطس ١٩٤١ - ص ١٠٧٤، والنص منشور تحت عنوان

«ليالى القاهرة» ويتألف من اثنى عشر بيتاً حذف منه ناجى بيتين همــا الثالــث والعاشر وذلك عندما ضم القصيدة إلى ديوانه «ليالى القاهرة» بعد ذلك، والحق أننى ما كنت أريد ضم هذه القصيدة إلى هذه المجموعة من «القصائد المجهولــة» لأن الشاعر لم يحذف سوى بيتين كان من الممكن الإشارة إليهما فى مقــدمتى ولكن الذى دفعنى دفعاً إلى ضمها كاملة هو تلاعب الشاعر فى ترتيب أبيــات النص المنشور في الديوان وهو تلاعب غريب حقا:

١ - البيت الاول من النص المنشور فى «الرسالة» هو البيت السابع من النص المنشور في ديوان «ليالى القاهرة» ص ٣٤٩ من ديوان ناجى ..

٢ - البيت الثانى من النص المنشور في «الرسالة» هو الثامن من الــنص المنشور فى «ليالى القاهرة».

٣ - البيت الثالث من النص المنشور فى «الرسالة» حذفه الشاعر كمــا ذكرت.

٤ - البيت الرابع هوالتاسع.

٥ - البيت الخامس هوالعاشر.

٦ - البيت السادس هو الأول.

٧ - البيت السابع هو الثانى.

٨ - البيت الثامن هو الثالث.

٩ - البيت التاسع هو الرابع.

١٠ – البيت العاشر حذفه الشاعر كما ذكرت.

١١ – البيت الحادى عشر هو الخامس

١٢ – البيت الثانى عشر هو السادس، وقد بدل الشاعر فيه لفظة «الفناء» بلفظة «الزمان» بحيث أصبح «غال الزمان ضبابها وحبابها» كما أنه قدم الضباب على الحباب على عكس ما فعل في النص الأول وهو «غال الفناء حبابها وضبابها»..

* * *

٥٧ – خائن – نشرت في العدد ٤٢٧ من مجلة «الرسالة» وهو العدد الصادر بتاريخ ٨ سبتمبر ١٩٤١ – ص ١١٣٣ والنص منشور تحت عنوان «ليالى القاهرة» ويتألف من عشرة أبيات، حذف الشاعر منها أربعة أبيات عندما ضم النص إلى ديوانه «ليالى القاهرة» والأبيات المحذوفة هى الأبيات من السابع إلى العاشر، وقد غير الشاعر عنوان القصيدة من «خائن» إلى «ختام الليالى».

* * *

٥٨ – الدمعة الخرساء – نشرت في العدد ٤٣٠ من «الرسالة» وهو العدد الصادر بتاريخ ٢٩ سبتمبر ١٩٤١– ص ١٢١٧ – والنص منشور تحت عنوان «ليالى القاهرة» لكن الشاعر لم يضمه إلى ديوانه «ليالى القاهرة» ولم يضمه بطبيعة الحال محققو ديوان ناجى إلى قصائد ذلك الديوان.

* * *

٥٩ - بين الشاعر والريح - نشرت هذه القصيدة فى عدد ١٣ أكتوبر عام ١٩٤١من مجلة «الرسالة» وقد جعلها ناجى فى هيئة حوارية بين الشاعر والريح، فهناك أبيات على لسان الشاعر وأخرى على لسان الريح، وقد جعل ناجى هذه القصيدة فيما بعد جزءاً من قصيدة «الأطلال» التى يضمها ديوان «ليالى القاهرة» - ص ٤٠ ويمكن أن يتضح هذا لمن يراجع «الأطلال» ويراجع «بين الشاعر والريح» فى هذه الأعمال الشعرية الكاملة.

* * *

٦٠ - الربيع - عام ١٩٤٢- نشرت فى عدد أبريل عام ١٩٤٢من مجلة «الطالبة» وقد أضفت عام ١٩٤٢ إلى عنوان القصيدة تمييزاً لها عن سواها من قصائد «الربيع» عند ناجى.

* * *

٦١ - الورد - نشرت في العدد السابع من مجلة «العمارة» عام ١٩٤٢، وقد سبق أن تحدثت عنها من قبل

* * *

٦٢- ليالى القاهرة - نشرت لأول مرة في مجلة الرسالة - عدد ٤٩٣- الصادر بتاريخ ١٤ ديسمبر ١٩٤٢ (ص ١١٤٨)، وقد حذف الشاعر من النص المنشور فى «الرسالة» ثمانية أبيات، وغير ألفاظاً وردت فى بعض الأبيات بألفاظ غيرها، فهذا البيت من نص القصيدة في «الرسالة» وهو:

كأن على مصر ظلامين أعكر

وآخر من خالبي المقادير مربد

تغيرت صورته فى نص القصيدة المنشورة فى ديوان «ليالى القاهرة» إلى:

كأن على مصر ظلاما معلقا

بآخر من خابى المقادير مربد

والبيت التالى وهو:

ركود وإبهام وصمت ووحشة

وقد ضمها الغيب المحجب فى برد

غير الشاعر فيه لفظة «ضمها» وأبدلها بلفظة «لفها»، أما الأبيات الأربعة التالية لهذا البيت، فقد حذفها الشاعر تماماً من نص القصيدة المنشور فى الديوان على الرغم من أهميتها التاريخية فى تصوير ما أراد هو تصويره من ظلام الحرب العالمية الثانية ووطأة هذا الظلام على نفوس الناس فى «القاهرة». وهذه هى الأبيات المحذوفة:

كأن سماء النيل لم تلق حادثا

ولا قصفت فيها القواصف بالرعد

أحقا تولى ذلك الهول وامحت

خواطر ذاك الويل والرعب والحقد

فيا للقلوب الصابرات وقد غفت

على نعمة الإيمان والشكر والحمد

ويا للقلـــوب المؤمنات وأمنـــها

وضجعتها فى رحمـــة الصمد الفرد

أما البيتان التاليان، فقد أبدل الشاعر تركيب الشطر الأول من أولها من «أتيتك استسقى فكيف تركتنى» إلى «بوردك استشفى فكيف تركتنى» وبعـــد هذا قام بحذف البيت الثانى كله:

أتيتك أستسقى فكيف تركتنى

لهذى الفيافى الصم والكثب الجرد

أتيتك أستعدى فكيف تركتنى

إلى هـــذه الدنيـــا وأحداثها اللد

وفيما يتعلق بالبيتين التاليين، فإن الشاعر قد أبدل «فواحربا» بلفظة «فوا أسفا» فى الشطر الثانى من البيت الأول، ثم قام بحذف البيت الثانى كله:

وكنت إذا ناديت لبيت صرختى

فواحرباً كم بيننا اليوم من سد

وقد كان للعطف والحب مسلك

فـــأغلقتـــه دونى فبت بلا رد

وأما الأبيات الثلاثة التالية، فإن الشاعر قد غير في أولها لفظة «شـــاعر» وأبدلها بلفظة «معشر» كما أبدل لفظة «يمشى» بلفظة «ســـاروا» ثم حـــذف الشاعر البيتين الثانى والثالث، وبهذا يكون قد حذف ثمانية أبيات من النص الذي نشره في مجلة «الرسالة». وهذه هى الأبيات التى غير ناجى أولها وحذف ثانيها وثالثها:

تنادمنا فيـــه تباريح شـــاعر

على الدم والأشواك يمشى إلى الخلد

فبودلير محزون وفرلين بائس

وميسيه مجروح الهوى عاثر الجد

وللمتنبى غضبـــة مضـــرية

وثورة مظلوم وصيحة مستعدى

* * *

٦٣ – قلق – نشرت فى عدد يناير عام ١٩٤٣ من مجلة «الحـــديث» الحلبية، وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٦٤ – أنا والقمر – نشرت فى العدد الثانى من السنة السابعة عشرة من مجلة «الحديث» الصادر فى شباط (فبراير) ١٩٤٣، وهى تنشر هنا لأول مرة ..

* * *

٦٥ – غيوم – نشرت في العدد الثالث من السنة السابعة عشرة من مجلة «الحديث» وهو العدد الصادر فى آذار (مارس) ١٩٤٣، وهى تنشر هنا لأول مرة.

* * *

٦٦- الطبيعة – نشرت في عدد أبريل عام ١٩٤٤ من مجلة «الطالبة»، ثم نشرها وديع فلسطين فى مجلة «الأديب» – عدد سبتمبر ١٩٦٣، ثم نشرت مرة ثالثة في جريدة «الراية» القطرية، وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٦٧- نداء إلى صديق – نشرت فى عدد مارس عام ١٩٤٥ من مجلة «الطالبة» وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٦٨ – أغنية النصر – نشرت في عدد مايو عام ١٩٤٥من مجلة «الطالبة» وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى، وكان ناجى قد عربها لأنها قصيدة لشاعرة شابة إنجليزية ..

* * *

٦٩ – مرثية الشيخ محمد مصطفى المراغى – لم تنشر هذه القصيدة فى أى ديوان من دواوين ناجى، وقد نشرها وديع فلسطين ضمن مقال له بعنوان

«إبراهيم ناجى وشعره المضيع» - عدد سبتمبر عام ١٩٦٠ من مجلة «الأديب» كما ضمنها محمود الشرقاوى فى كتابه «إبراهيم ناجى - الشاعر والإنسان» ص ٦١ وقد قارنت بين النصين، فوجدت اختلافاً فى بيت واحد، ووجدت خطـأ مطبعيا فى الغالب قد ورد فى النص الموجود ضمن كتاب محمود الشرقاوى وقد صححت هذا الخطأ، وقد رحل الشيخ محمد مصطفى المراغى عن عالمنا يوم ٢٢ أغسطس عام ١٩٤٥ ، وكانت القصيدة موجودة بخط ناجي عند أسرة الشيخ المراغى إلى أن حصل عليها محمود الشرقاوى ونشرها فى كتابه كما نشرها وديع فلسطين فى «الأديب».

* * *

٧٠- السراب - نشرت في العدد ٦٣٤ من مجلة «الرسالة» وهو العدد الصادر بتاريخ ٢٧ أغسطس ١٩٤٥ - ص ٩٣١ ، والنص منشور بعنوان «السراب الثانى» وقد رأيت أن أسميه هنا «السراب» لأننى لم أثبت قصيدتين لناجى أولاهما سبق هذه القصيدة فى النشر وهى «السراب الأول» وثانيتهما تلى هذه القصيدة فى النشر وهى بعنوان «السراب الأخير» والحق أنى لم أثبت هاتين القصيدتين لأن صاحبهما لم يُجرِ تعديلا يذكر فى نصيهما عندما نشرهما في ديوانه «ليالى القاهرة»، أما النص الذى ننشره ضمن «القصائد المجهولة» فيتألف من ثمانية وثلاثين بيتاً، استبقى الشاعر منها فى ديوانه خمسة وعشرين بيتاً، وحذف ثلاثة عشر بيتاً، وهذه الأبيات المحذوفة هى: السابع، والأبيات من

العاشر إلى السابع عشر، والبيت الحادى والعشرون، والثانى والعشرون، والرابع والعشرون والثلاثون ..

* * *

٧١ - العام الجديد - ١٩٤٦ نشرت في عدد يناير عام ١٩٤٦ من مجلة «الطالبة»، وقد أضفت إلى العنوان (١٩٤٦) تمييزاً للقصيدة عن سواها ..

* * *

٧٢ - شهادة - نشرت في عدد ٢٧ مايو عام ١٩٤٦من مجلة «الرسالة» وهى موجهة للشاعر أحمد عبدالمجيد الغزالي، والقصيدة تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٧٣ - القمر - نشرت في عدد يوليو عام ١٩٤٦ من مجلة «الطالبة» مع قصيدة ثانية لناجى في نفس العدد بعنوان «خسوف القمر» والقصيدة تنشر هنا لأول مره ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى ..

* * *

٧٤ - خسوف القمر - نشرت - كما ذكرت من قبل - في عدد يوليو عام ١٩٤٦من مجلة «الطالبة» وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٧٥ - إلى حيفاء - كتبت في مدينة حيفا بفلسطين مساء الأحد ٣ نوفمبر عام ١٩٤٦، وقد عثرت على القصيدة في ثنايا مقال كتبه رشيد خوري ونُشِر في مجلة «العالم العربي» التى كان يرأس تحريرها الأستاذ أسعد حسنى.

* * *

٧٦ - سلام الشعر - كتبت هذه القصيدة بخط ناجى في سجل الزيارات بمقر بلدية مدينة حيفا الفلسطينية أوائل شهر نوفمبر عام ١٩٤٦، وهى مثل سابقتها «إلى حيفاء» منشورة في ثنايا مقال لرشيد خورى فى مجلة «العالم العربى» ..

* * *

٧٧ - العام الجديد - أهداف وأماني - نشرت هذه القصيدة في عدد يناير عام ١٩٤٧ من مجلة «الطالبة» ونشرها وديع فلسطين في مجلة «الأديب» - عدد أغسطس عام ١٩٦٣، ضمن مقال له بعنوان «قنص الشوارد من شعر ناجى»، ثم نشرتها في جريدة «الراية» القطرية - عدد ٣٠ ديسمبر عام ١٩٩٥، وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى ..

* * *

٧٨ - الربيع - عام ١٩٤٧ - نشرت ضمن مجموعة من القصائد لشعراء آخرين في كتاب «أدب العروبة» الصادر عام ١٩٤٧ وقد ألقيت هذه

القصيدة في الفيوم ربيع ذلك العام الذى أثبتُه في العنوان، وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى ..

* * *

٧٩ - مصر والخلد - ألقيت عام ١٩٤٧ وهى من قصائد كتاب «أدب العروبة» الذى سبق أن أشرت إليه، وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٨٠ - المجد الحى - ألقيت مثل سابقتها عام ١٩٤٧ وهى من القصائد التى يضمها كتاب «أدب العروبة»، وتنشر هذه القصيدة هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٨١-تحية للطالبة (١) - نشرت في عدد فبراير عام ١٩٤٨ من مجلة «الطالبة» وقد نشرها وديع فلسطين ضمن مقال له في مجلة «الأديب البيروتية» - عدد سبتمبر ١٩٣٦، وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٨٢ - شهر زاد - نشرت مع القصيدتين التاليتين فى عدد ٣ نوفمبر عام ١٩٤٨من مجلة «الأستوديو»، وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٨٣ - سامية جمال - نشرت فى عدد ٣ نوفمبر عام ١٩٤٨ من مجلـــة «الاستديو »كما سبق أن ذكرت، وهى تنشر لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٨٤ - سهام رفقى - نشرت في عدد ٣ نوفمبر عام ١٩٤٨ من مجلـــة «الأستديو» كما سبق أن ذكرت، وهى تنشر لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى، وكانت هذه القصيدة وسابقتاها من أسباب تهكم عباس خضر على ناجى وتلقيبه بـــــ «الدكتور عمر بن أبى ربيعة»!..

* * *

٨٥ - أمانى فريد - أطلعتنى على هذه القصيدة الشاعرة أمانى فريـــد، وقالت لى إن على أيوب كان قد طلب من على محمود طه ومـــن نـــاجى أن يصفاها شعراً، بينما كانت جالسة معهم فى «الأمريكين»، وقد كتب كل شاعر منهما بيتين على ورقة واحدة، وكانت جلسة «الأمريكين» خلال عام ١٩٤٨

دون تحديد لليوم والشهر، والقصيدة ننشرها هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٨٦ – أنغام قلب – نشرت فى عدد ١٠ أغسطس عام ١٩٤٨من مجلة «العالم العربى» وقد نبهتنى إلى هذه القصيدة الشاعرة أمانى فريد لأن ناجى كان قد وجهها إليها ..

* * *

٨٧ – أحمس الأول – ألقيت في مهرجان لتكريم الشاعر عادل الغضبان بمناسبة فوز مسرحيته «أحمس الأول» بجائزة أدبية وقد صدرت المسرحية عن دار المعارف في ديسمبر عام ١٩٥٥، وتشتمل على ثلاث من قصائد التكريم أولاها لخليل مطران والثانية لناجى والثالثة لمحمد مصطفى الماحى الذى أشار فى كتابه المخطوط إلى تلك القصائد ومناسبتها التى أقيمت خلال عام ١٩٤٨.

* * *

٨٨ – بطاقة توصية لمحمد مصطفى الماحى – وردت في الكتاب المخطوط الذى لم ينشر بعد للشاعر الراحل محمد مصطفى الماحى، وأرجح أنها قد كتبت خلال عام ١٩٤٨، وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٨٩ - أمل - نشرت في عدد ١٠ يناير عام ١٩٤٩ من مجلة «العالم العربى» ولدىَّ نسخة أحتفظ بها من هذا العدد، كانت الشاعرة أمانى فريد قد أهدتها لى، لأن القصيدة ذاتها موجهة إليها، والقصيدة تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى ..

* * *

٩٠ - تحية للطالبة (٢) - نشرت في عدد فبراير عام ١٩٤٩ من مجلة «الطالبة» وهى تنشر لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٩١ - على ضفاف النيل - نشرت في عدد مايو عام ١٩٤٩ من مجلة «الطالبة» وهى تنشر لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى ..

* * *

٩٢ - الجمال الناعس - نشرت في عدد ١٨مايو ١٩٤٩من مجلة «الأستديو» وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٩٣- إلى أم كلثوم — ألقى ناجى هذه القصيدة مساء يوم ٢٢ أكتوبر عام ١٩٤٩ بمعهد الموسيقى العربية، ضمن المهرجان الذى أقيم فيه احتفالاً بعودة كوكب الشرق إلى مصر بعد رحلة طويلة خارجها، وقد شارك فى ذلك المهرجان كل من عباس محمود العقاد وعزيز أباظة وكامل الشناوى وبديع خيرى

وبيرم التونسى، وقد نشرت هذه القصيدة للمرة الأولى ضمن (الأعمال الشعرية المختارة) وقد اخترت لها العنوان، وفى القصيدة إشارة إلى فكرة لم تتحقق فعليا وقتها، تتمثل فى إقامة تمثال لأم كلثوم. وها هي تضاف إلى هذه الأعمال الشعرية الكاملة لناجي في طبعتها الجديدة هذه.

* * *

٩٤ - إنعام .. والإلهام - حصلت على مخطوطة هذه القصيدة من الأستاذ عبدالمنعم شميس مع مخطوطات لقصائد أخرى سيأتى ذكرها بعد هذه القصيدة، وكانت هذه القصيدة وأخواتها لدى الدكتور أحمد موسى الذى سلمها لعبدالمنعم شميس، وسلمنى هو إياها لكى أكتب عنها مقالا، وقد نشر المقال مع القصيدة وأخواتها في عدد أول مارس عام ١٩٦٩ من مجلة «الأدب» ثم ضممتُ القصيدة الى «قصائد مجهولة» فى طبعته الأولى، وعنوان القصيدة من اختيارى، والقصيدة - كما كتب ناجى فى تذييلها - مؤرخة بتاريخ صباح السبت١٩ نوفمبر عام ١٩٤٩ وقد كتبها فى مصر الجديدة ..

* * *

٩٥- إنعام - نظِرة وبسمة - حصلت على هذه القصيدة مخطوطة وقد نشرت في عدد أول مارس عام ١٩٦٩ من مجلة «الأدب» والعنوان من اختيارى، والقصيدة - كما أشار ناجى بخطه - كتبت فى مصر الجديدة - فى منتصف ليلة ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٩.

* * *

٩٦ - أنت سر الإبداع - حصلت على هذه القصيدة مخطوطة وقد نشرت في عدد أول مارس عام ١٩٦٩ من مجلة «الأدب» والعنوان أيضاً من اختيارى، والقصيدة - كما كتب ناجى - مؤرخة بتاريخ منتصف ليلة ١٤ ديسمبر عام ١٩٤٩ - وقد كتبت فى قهوة البندق بمصر الجديدة.

* * *

٩٧ - حياة جديدة - نشرت في عدد يناير عام ١٩٥٠ من مجلة «الطالبة» ثم نشرها وديع فلسطين ضمن مقال له بعنوان «شعر ناجى المضيع» في مجلة «الأديب» عدد مارس ١٩٣٦ ، وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٩٨ - لا تعجبى - حصلت على هذه القصيدة مخطوطة وقد نشرت في عدد أول مارس عام ١٩٦٩ من مجلة «الأدب» والعنوان من اختيارى، والقصيدة كما كتبها مؤرخة بتاريخ ١٨يناير ١٩٥٠.

* * *

٩٩ - نشيد الطالبة - نشرت في عدد فبراير عام ١٩٥٠ من مجلة «الطالبة» وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى ..

* * *

١٠٠ – حققت الأيام أحلامى – كتبت هذه القصيدة يوم ٢٧يناير عام ١٩٥٢، وقد نشرت ضمن مقال في مجلة «الأديب» – عـــدد نـــوفمبر ١٩٥٤ وأشار إليها فيما بعد في نفس المجلة الأستاذ وديع فلسطين – عدد سبتمبر ١٩٦٠ من «الأديب»..

* * *

١٠١ – دعاء للعالم الجديد – نشرت فى مجلة الطالبة – عـــدد ينـــاير ١٩٥٣.

* * *

١٠٢– مرثية إبراهيم الدسوقى أباظة – لم تنشر هذه القـــصيدة في أى ديوان للشاعر أو فى أية مجلة أو جريدة ، وقد كتبها متفجعاً على صديقه إبراهيم الدسوقى أباظة الذى رحل عن عالمنا يوم ٢٢ يناير عام ١٩٥٣، وقد حـــصلت على نص القصيدة من كتاب الشاعر محمد مصطفى الماحى عن نـــاجى، وهـــو كتاب مخطوط كما أشرت من قبل.

* * *

١٠٣– عاصفة غضب – لم تنشر هذه القـــصيدة فى أى ديـــوان مـــن دواوين ناجى، وقد نشرت مرة واحدة فى إحدى المجلات الأدبية وهـــى مجلـــة «الحديث الحلبية» -- عدد فبراير ١٩٥٣ أى قبل شهر واحد من رحيل نـــاجى عن عالمنا ..

١٠٤ - صولة الحسن - حصلت على هذه القصيدة مخطوطة من الأستاذ عبدالمنعم شميس وقد نشرتها ضمن مقال لى فى مجالة «الأدب» - عدد أول مارس عام ١٩٦٩، ثم ضممتها إلى الطبعة الأولى من «قصائد مجهولة» وعنوان القصيدة من اختيارى، لأنها كانت بغير عنوان في الأصل المخطوط، وهى مؤرخة بتاريخ فبراير ١٩٥٣ دون تحديد اليوم، وبهذا تكون هذه القصيدة - على ما أرجح - هى آخر قصيدة أو أواخر القصائد التى كتبها ناجى قبل رحيله عن عالمنا ..

فهرس الأعمال الشعرية الكاملة

المحقق في سطور

حسن توفيق:

- شهد حي شبرا بالقاهرة ميلاد حسن توفيق يوم ٣١ أغسطس ١٩٤٣
- حصل على الليسانس من كلية الآداب- جامعة القاهرة- سنة ١٩٦٥
- حصل على الماجستير فى الأدب العربى الحديث سنة ١٩٧٨
- عمل- بعد تخرجه- مديرا لمكتب الشاعر العظيم صلاح عبد الصبور فى الهيئة العامة للكتاب.
- عمل فى جريدة الراية القطرية رئيسًا للقسم الثقافي على امتداد ثلاثين سنة ابتداء من سنة ١٩٧٩
- عاد إلى مصر ابتداء من يوم ٥ يوليو ٢٠٠٩ ليتفرغ للكتابة.
- يكتب عمودًا أسبوعيًا بعنوان "مرايا الروح" في جريدة الشرق القطرية.
- أصدر ديوانه الأول "الدم في الحدائق" سنة ١٩٦٩ ثم توالت دواوينه الشعرية ومنها "أحب أن أقول لا" "قصائد عاشقة" "حينما يصبح الحلم سيفا" "انتظار الآتي" "وجهها قصيدة لا تنتهى" "بغداد خائنتى".
- أحدث دواوينه بعنوان "أحبك أيها الإنسان"، وله قيد الطبع ديوان جديد بعنوان "حلم يتفتح في صخر".
- اتجه لإحياء فن المقامة، حيث أصدر كتابه الأول في هذا الفن بعنوان "مجنون العرب بين رعد الغضب وليالى الطرب"، ثم أصدر "ليلة القبض على مجنون العرب".

- أصدر أولى دراساته النقدية بعنوان "اتجاهات الشعر الحر" سنة ١٩٧٠.
- قام بتحقيق الأعمال الشعرية الكاملة للدكتور إبراهيم ناجى، وقد أصدرها على نفقة فى طبعة محدودة سنة ٢٠٠١ وها هي تصدر في طبعة شاملة عن المجلس الأعلي للثقافة.
- تمكن من اكتشاف رواية كاملة مجهولة للدكتور إبراهيم ناجى وهى ناجي وهى بعنوان "زازا" وستصدر هذه الرواية مع دراسة مطولة عنها فى القريب
- له كتاب ضخم فى أدب الرحلات وهو بعنوان رحلات شاعر عاشق- رحلات مع الشعر والحب فى الشرق والغرب.
- أنجز كتابة روايته الأولى سنة ٢٠٠٩ وهي بعنوان "عرفة ينهض من قبره"، وقد نشرت مجلة نزوى العمانية نص هذه الرواية في عددها الثالث والستين.
- حصل على جوائز أدبية عديدة كما شارك فى ملتقيات ومهرجانات ثقافية متنوعة.

يشتمل هذا المجلد الثاني على ديوان الطائر الجريح الذي صدر عن دار المعرف سنة 1957 بعد أن جمع قصائده الشاعر الكبير أحمد رامي وقدم له الشاعر الأستاذ محمد عبد الغني حسن، وإلى جانب الطائر الجريح يشتمل هذا المجلد الثاني على ما صحت نسبته لناجي من قصائد الديوان الذي قام بجمع قصائده كلٌ من صالح جودت والدكتور أحمد هيكل وأحمد رامي ومحمد ناجي، ونلتقي بعد ذلك مع قصائد مجهولة التي بلغ عددها في الطبعة الأولى مائة قصيدة وقصيدة، لكني في هذه الطبعة الجديدة أضفت إليها ثلاث قصائد أخرى مجهولة، كان الشاعر حسن توفيق قد عثر عليها بعد صدور الطبعة الأولى.



